المعتقدات الشعبية

في بلاد يافع

د. علي صالح الخلاقي

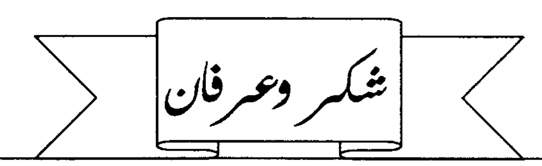
المعتقدات الشعبية
في بلاد يافع

د.علي صالح الخلاقي

الطبعة الأولى ٢٠٢٠م

التنفيذ الطباعي:
مطبعة وحدين – المكلا
تلفون ٠٥/٣١٦٦١٥

بسم الله الرحمن الرحيم



لا يشكر الله من لا يشكر النَّاس..ولذلك وجب في البدء أن أزجي جزيل الشكر وبالغ العرفان والامتنان لمن يَسَّر صدور هذا العمل.. الصديق العزيز، رجل الأعمال العصامي الشيخ **قاسم عبدالرحمن الشرفي "أبو محمد"** الذي لم تشغله ارتباطاته وأعماله الكثيرة عن عشقه للتراث والتاريخ والاهتمام بالشأن الثقافي ومتابعة كل جديد في هذا الشأن، وهو ما ينم عن وعيه لأهمية تدوين ونشر كنوز تراثنا النفيس وتوثيقه للأجيال القادمة قبل أن يتعرض للضياع، وقد سبق له تبني عدة إصدارات سابقة، فضلا عن بصماته ومدد عطائه الذي لا ينقطع في دعم الكثير من أعمال الخير.

والشكر موصول لكل من تعاون أو أسهم بقليل أو كثير في جمع مادة هذا الكتاب وغيره، على مدى العقدين الماضيين، منذ انتقالي للعمل الأكاديمي كأستاذ في كلية التربية– يافع، جامعة عدن، ونائب عميد للكلية لسنوات طويلة، وهو الأمر الذي أتاح لي جمع حصيلة وافرة من المعلومات في مختلف فنون الأدب والتراث الشعبي، بمساعدة زملائي المدرسين وأبنائي الطلاب وكثير من المهتمين وحفظة التراث والعادات والتقاليد والأسلاف والأعراف من مختلف مناطق يافع، فإليهم جميعاً أتقدم بجزيل شكري وامتناني.

وأعترف أن هناك الكثير مما لم يشمله الكتاب، وسأكون ممتناً أن أحصل على أية ملاحظات أو إضافات قد تبرز لدى البعض بعد قراءة الكتاب ليتم استيعابها وإضافتها عند أية طبعة قادمة، خدمة لتوثيق تراثنا والسعي لاكتمال حلقاته الضائعة، وتلك مسئوليتنا جميعاً...والله الموفق.

المؤلف

المقدمة

يافع.. لمحة عن تاريخها ومعتقداتها

عُرفت يافع في التاريخ القديم باسم "دهس" أو "دهسم" كما جاء في نقش النصر[1] الذي سجله "كرب آل وتر" في القرن السابع ق.م. وذكر فيه جبل العر و(هجر علت) وجبل ثمر ضمن المناطق التي احتلها في دهس(يافع) وهي مواضع ما تزال تحتفظ بنفس الأسماء إلى اليوم. وتدل الآثار التي تم العثور عليها في يافع على أنها عرفت النشاط الإنساني والحضاري في وقت مبكر من تاريخ اليمن القديم[2].

وتُنسب يافع، القبيلة والمنطقة، إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شراحيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رُعين الأكبر. ورغم اختلاف تسلسل وترتيب بعض الأسماء لدى النسابين، زيادة أو نقصاناً؛ إلاَّ أنهم يتفقون في نسب يافع إلى رُعين، وصولاً إلى حِمْيَر بن سبأ[3]. ويستفاد من النقوش ومن"صفة جزيرة العرب" للهَمَدَاني أن أرض حِمْيَر الأصل هي سرو حِمْيَر، وقلب سرو حِمْيَر هي بلاد يافع وهي تلك الجبال التي تؤلف سناد دلتا واي أَبيَنْ[4]. ويرى جواد علي المختص في تاريخ العرب قبل الإسلام أن يافع تشكل المسكن القديم للحِمْيَريين، وذلك قبل نزوحهم منها إلى مواطنهم الجديدة قبل القرن الأول قبل الميلاد[5].

---

١ - ذكرت يافع باسم (دهس أو دهسم) في النقش RES. 3945 ، المعروف بنقش النصر.

٢ - انظر: د.محمد عبدالقادر بافقيه ود. أحمد باطايع: نقوش من الحد، حولية ريدان، العدد الخامس، ١٩٨٨، ص٦١-٨٠. وكذا نقشان جديدان من الحد، ريدان، عدد ٦، ١٩٩٤م، ص ٨٩-٩٩. وكذا: د.أحمد باطايع: أهمية موقع هديم قطنان(هدو) في الحد من خلال المعطيات الأثرية والنقشية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٥، العدد ٩، يناير-يونيو٢٠٠٢م، ص٢٦٥-٢٧٧.

٣- تنسب يافع عند ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) إلى يافع بن يريم (ذو رعين، بطن عظيم) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمير بن سبأ (انظر: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، الجزء الثاني، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٥٣٤-٥٣٧). وعند الهمداني إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَريم ذي رُعَيْن الأكبر بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس(انظر:الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه:محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٣٥-٣٤٣).

٤- الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١/ ٤٢٥.

٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، الطبعة الثانية،١٩٩٣م، ٥١٧/٢.

وحينما بدأت الدعوة الإسلامية سارع اليمنيون إلى اعتناقها ونصرة الرسول ﷺ ودعوته الخالدة، وكان زُرعة بن سيف بن ذي يزن أول ملوك حِمْيَر إسلاماً وهو نجل الملك سيف بن ذي يزن وكان معه لما بَشَّرَ سيفُ عبد المطلبَ بن هاشم بالنبي محمد ﷺ، ثم صار زُرعة ملكاً لمخاليف ومناطق أبين والصعيد ويافع وغيرها من مناطق سرو حِمْيَر [١]. وجاء في السيرة النبوية أن النبي ﷺ كتب إلى زرعة بن ذي يزن: " إنّ مَالِكَ بْنَ مُرّةَ الرّهَاوِيّ قَدْ حَدّثَنِي أَنّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوّلِ حِمْيَر، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ وَآمُرُك بِحِمْيَر خَيْرًا"[٢].

وكانت قبيلة يافع من أهم القبائل الحِمْيَريّة التي هبت لنداء الإسلام، فعندما كتب الخليفة أبوبكر الصديق إلى أهل اليمن لاستنفارهم للجهاد كان من أوائل من استجابوا لذلك ذي الكلاع الحِمْيَري، وقد كان قائد كتائب حِمْيَر، وكان معه فرسان ذي رُعين والكلاع ويافع الرُعينية؛ لأنهم قبائل مناطق حِمْيَر الرئيسية باليمن والتي كان ذو الكلاع قائدها[٣]. وقد انضم اليافعيون إلى جيوش الفتح في عهد عمر بن الخطاب، بعد أن تشربوا مبادئ الإسلام مع إخوانهم اليمنيين وكانوا في طليعة الجيوش الإسلامية الفاتحة للشام ومصر.

وتتيح التراجم وأنباء فتوح الشام ومصر معرفة أن من الأذواء والبيوت الرئاسية الحِمْيَرية الذين كانوا مع ذي الكلاع الحِمْيَري لما قدم بكتائب ومواكب حِمْيَر إلى المدينة المنورة من قبيلة يافع الرعينية الحِمْيَرية: الصحابي مبرح بن شهاب اليافعي الرعيني، وحسان بن زِياد اليافعي، والصحابي عمرو بن شعواء اليافعي، ودِرْع بن يشكر اليافعي. إلى جانب بقية قادة وقبائل بطون حِمْيَر من آل الصباح وآل ذي رعين وآل ذي ظُليم والكلاع وآل ذي يزن [٤].

في ظل الدولة الاسلامية الموحدة قسمت اليمن إلى ثلاثة اقسام إدارية "مخاليف" وكانت يافع تنتمي إلى أكبر تلك المخاليف وهو مخلاف الجند الذي يضم تهامة وعدن وأبين أيضاً.

وفي الفترة التي ضعفت فيها دولة الخلافة الإسلامية وشهد فيها اليمن ظهور عدد من الدول المستقلة لعبت يافع دوراً سياسياً مهماً في معظم تلك الدول ومنها دولة علي بن الفضل والدولة الرسولية والدولة الطاهرية. ومع تفكك ونهاية آخر تلك الدول (الطاهرية) ظهر نظام السلطنة، كقمة هرم للنظام القبلي التقليدي في يافع، ويبدو

١- يمانيون في موكب الرسول، محمد حسين الفرح، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة-صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. ج٢،ص ١٥.

٢- السيرة النبوية: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري البصري (ت ٢١٨هـ)، ٥٨٨/٢

٣- يمانيون في موكب الرسول ٢٥/٢.

٤- يمانيون في موكب الرسول، ج١،ص ٢٢٤-٢٢٥.(أورد مسعود بدلاً من شعواء وهو خطأ).

أنها كانت استمراراً لتاريخ محلي اتَّسَم بالنزوع إلى الاستقلال وعدم الخضوع لأي سلطة مركزية.
وظلت يافع حتى عشية الاستقلال الوطني الذي تحقق في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بمنأى عن السيطرة الاستعمارية البريطانية، وهي تفخر في كونها المنطقة الوحيدة من بين مناطق الجنوب اليمني المحتل التي ظلت عصية على القوات الاستعمارية ولم تخضع للإدارة البريطانية، وبقيت تحكم نفسها من خلال منظومتها القبلية التي يأتي على رأسها السلاطين والمشايخ وتخضع لأحكام العُرف القبلي والعادات والتقاليد المتبعة التي يحفظها الناس ويتقيدون بها طوعياً، لأنها تعد بالنسبة لهم دستوراً غير مكتوب. إذ كانت يافع تنقسم قبلياً إلى عشرة مكاتب، خمسة منها (كلد، اليزيدي، الناخبي،السعدي واليهري) وتعرف بـ"يافع بني قاصد" أو يافع السفلى وتتبع "السلطنة العفيفية" وعاصمتها "القارة" وهي السلطنة الأقدم ليافع عامة حيث نشأت مع تفكك الدولة الطاهرية مباشرة وتحديداً في سنة ٩٤٢هـ. وخمسة مكاتب هي (لبعوس، الموسطة، الضُّبي،الحضرمي) المفلحي في الجزء المسمى "يافع بني مالك" أو "يافع العليا" وتتبع"سلطنة آل هرهرة" التي ظهرت سنة ٩٩٠هـ نسبة إلى الشيخ العلامة علي بن أحمد هرهرة وعاصمتها "المَحْجَبَة". وقد لعبت هاتان السلطنتان أدواراً هامة في تاريخ يافع في القرون الأربعة اللاحقة، ليس فقط في إدارة شئون المنطقة الداخلية واستتباب الأمن، بل وفي مواجهة الأتراك الذين لم يطل بهم المقام في يافع وأُجبروا على مغادرة حصن (الخلقة) في منطقة الحد – يافع الذي حاولوا منه بسط سلطتهم على المنطقة. ثم تصدرت مقاومة جيوش الدولة القاسمية التي خلفت الحكم العثماني في اليمن ولم تستطع أن تمد سيطرتها على أجزاء من يافع إلاّ لفترة زمنية محدودة بفعل مقاومة القبائل اليافعية بقيادة سلاطينها آل هرهرة وآل عفيف في العديد من المواجهات الشرسة داخل المنطقة وخارجها أرغمتها على التراجع من يافع والمناطق المجاورة لها. وظلت يافع تاريخياً السند القوي لكثير من الأمراء والحكام الذين فقدوا ملكهم وكذلك في تأسيس دول جديدة، وبرز دورها الهام في تقرير المصير التاريخي في حيز المنطقة وفي تأثيرها الفعال الذي قد يغير مجرى تاريخ معين لمنطقة ما خارج حدود يافع كما حدث في حضرموت.

في الوقت الراهن تتوزع مناطق يافع، حسب التقسيم الإداري بين محافظتي لحج وأبين. فتتبع محافظة لحج كل من مديريات: لبعوس، المفلحي، الحد ويهر. فيما تتبع محافظة أبين كل من مديريات: جعار، رصد، سرار وسباح.

المعتقدات الشعبية

هي تلك المعتقدات التي يؤمن بها عامة الناس في المجتمع، وهي إما تجلب نفعا، أو تدفع ضررا عن الأفراد المؤمنين بها، ويمتزج فيها الدِّين بالخرافة في الذاكرة الشعبية، ويتناقلها الأبناء عن الآباء والأجداد دون إخضاعها للعقل والمنطق وروح العلم وجوهر الدين، ولسان حالهم يقول(هكذا وجدنا عليه آباءنا من قبلنا)، وتجعل هذه الاعتقادات من الخيال واقعاً وتسيطر على عقولهم جراء كثرة سماعها وتكرارها، خاصة وأنهم يتلقفونها، منذ طفولتهم، من آبائهم وأقاربهم ممن يمثلون مصدر ثقة كبيرة بالنسبة إليهم. وبمرور الزمن تترسخ هذه المعتقدات في عقولهم وفي طريقة تفكيرهم وتلازمهم طوال مسيرة حياتهم وتصبح جزءاً من ثقافتهم وحياتهم الاجتماعية. وتجد هذه المعتقدات والترهات أرضية خصبة لها، بشكل خاص، حيث تنعدم فرص التعليم وتنتشر الأمية ويشيع الجهل ويسود التخلف، فتغدو والحال كذلك تقليداً يأخذه الخلف عن السلف.

وكثير من هذه الاعتقادات لها جذورها الضاربة في القدم، ونجد لها مثيلاً لدى كثير من الشعوب، حيث ترتبط بسعي الإنسان دائما إلى إيجاد أي تفسير لمختلف الظواهر من حوله، وحين يعجز عن وجود التفسير الديني أو المنطقي لها، فإنه يلجأ إلى مثل هذه المعتقدات التي تلقاها منذ طفولته وبني على ضوئها تصوراته البسيطة، ثم آمن بها كعادة متوارثة ترسخت في ذهنه، وتعاطى معها واقتنع بالعديد منها لاعتقاده أنه يجد فيها حلولا ترتاح وتطمئن إليها النفس لما يدور في باله من غيبيات.

وبحكم شيوع الجهل لقرون خلت في بلاد يافع، كما في غيرها من المناطق، وجدت هذه المعتقدات لها في الماضي أرضية خصبة في المراحل التي غاب فيها التعليم وبَسط الجهل ليله الكالح، كما أُضيفت إلى هذه الاعتقادات الكثير من مظاهر الخزعبلات، التي روج لها المستفيدون منها وأضفوا عليها صبغة دينية واتخذوا منها وسيلة للتكسب والتحايل على عقول الناس. ولا ننسى إن بعض المشعوذين يضفون على أنفسهم صفة التحكم بالجن والشياطين زورًا، حتى يزداد تأثيرهم على البسطاء ممن يعتقدون اعتقاداً جازماً في نفع الأحجية والحروز والتمائم والطلاسم وكذا الاعتقاد بكرامات الأولياء، الذين تنتشر أضرحتهم وقبابهم في كثير من المناطق، وكان يجلها العامة ويحترمونها وينذرون لها، حتى وقت قريب، بل كانوا يعتقدون أن الأولياء واسطة بين الإنسان وخالقه.

وهكذا احتلت هذه المعتقدات عقول الناس وشغلت حياتهم لقرون خلت وأضحى التسليم بها من البديهيات التي لا يرقى إليها الشك، وأضحت إرثا تاريخيا تتداوله الأجيال المتعاقبة عبر الحقب والأزمنة حتى أصبحت جزءًا هامًا من الوجدان الشعبي.

ولا شك أن أبناء جيلي ما زالوا يتذكرون تلك الصور المرعبة التي كانت ترتسم في مخيلتنا عن الجن والعفاريت وكأنها كائنات حقيقية تتحرك أمامنا، لكثرة ما خُوِّفنا بها في طفولتنا من قبل الآباء والأقارب من الكبار. وخلال العقود القليلة المنصرمة بدأت هذه المعتقدات تختفي من حياتنا بحكم التطور العلمي والحضاري الذي يزيح من طريقة مثل هذه المعتقدات الخاطئة. ولا ننكر أن بعضها مازالت تلقي بظلالها وتحتل مساحة مهمة من مكونات شخصية بعض الناس من كبار السن من النساء والرجال، ممن لا زالوا يعتقدون بمثل هذه الخرافات، خاصة في المناطق النائية، ونقدمها هنا كجزء من الذاكرة الجمعية للناس وموروثهم الشعبي الذي ساد ردحا من الزمن في المنطقة، وقد أخذت تتلاشى من أذهان الناس وأضح الكثير منها في حكم العدم، خاصة مع انتشار التعليم والتنوير والتطور العلمي ولم يتبق منها إلا القليل لدى قلة قليلة من العامة في بعض المناطق النائية أو وبشكل خاص الأميين وفي أذهان بعض المعمرين.

ولا بد من القول أن هذه الاعتقادات لا تعود إلى مرحلة تاريخية معينة، بل أنها خليط أزمنة تاريخية من حيث نشأتها وانتشارها، وبعضها له جذوره التي تعود إلى ما قبل الإسلام، ونجد شبهاً لها في كثير من معتقدات الشعوب العربية. كما أنها ليست مطلقة أو عامة في عموم مناطق يافع، بل أن بعضها محدود الانتشار، فضلاً عن تفاوت قوة الإيمان بها من شخص لآخر، لأن الاعتقاد بها مسألة شخصية، ولا يمكن الإحساس بها بصورة عامة لأنها حبيسة صدور الناس ولا تظهر أو تمارس على الملا كالعادات والتقاليد الشعبية التي تمارس علناً.

ويأتي هذا العمل ضمن جهودنا المتواضعة والمستمرة لتدوين تراثنا الشعبي بكافة أشكاله وأنواعه خشية اندثاره، لا سيما وأن الكثير منه قد أخذ يتلاشى أمام أعيننا ليغدو في خبر كان، بفعل عوامل التقدم العلمي والتطور التقني التي جرفت وتجرف الكثير من عاداتنا وتقاليدنا وتراثنا، ومن الواجب أن ندون ما نبقى منه في ذاكرة الآباء والأجداد، ليكون مادة بين أيدي الباحثين والمتخصصين باعتبارها مصدراً للتعرف على خصائص ومميزات المجتمع وتعكس مضمون ثقافة وسلوك وتصرف الأفراد بشكل عام، خلال مراحل تاريخية طويلة.

وكعادتي في رصد وتوثيق تراثنا، رأيت أن أخصص كل كتاب لموضوعات محددة

بعينها، منذ أن بدأت في إصدار (الشائع من أمثال يافع) ومروراً بـ (عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع)، و(شل العَجَبْ..شل الدان) و(أعلام الشعر الشعبي في يافع) و(الحكيم الفلاح الحميد بن منصور - شخصيته وأقواله) و(معجم لهجة سرو حِمْيَر يافع وشذرات من تراثها)، والكثير من الإصدارات الأخرى، إذ أنه لا يمكن لكتاب واحد بعينه أن يفي برصد وتدوين كامل جوانب تراثنا وأسلافنا وأعرفنا ومعتقداتنا الشعبية بحكم اتساع مساحة يافع الجغرافية وتنوع وغناء موروثها الفلكلوري، وقد بوّبت فصول الكتاب بتخصيص كل فصل للمعتقدات المتقاربة، لتسهيل ذلك للقارئ والمتابع، ولا ينفي ذلك تداخل بعض المعتقدات هنا وهناك، فقد تجد في الفصل المخصص للمعتقدات المتصلة بالتشاؤم والتفاؤل ما له صلة ببقية فصول الكتاب .

ورغم تخصيص هذا العمل للمعتقدات الشعبية، فينبغي الاعتراف أنه لا يشمل جردًا كاملاً لكل تلك المعتقدات والخرافات التي كانت سائدة في مناطق يافع حتى عشية الاستقلال الوطني ١٩٦٧م، وما زالت بقاياها معششة في نفوس قلة ممن يؤمنون بها، لكنه يقدم مادة عامة تلم بأشتات الشائع منها، وتقدم خدمة للباحثين والمهتمين بالموروث الشعبي في بلادنا.

ومع ذلك فما زال الباب مفتوحاً لمواصلة ما بدأناه، وفي انتظار المزيد من الإضافات من قبل المهتمين بتدوين وتوثيق تراثنا، ممن نعول على تفاعلهم الإيجابي لإكمال واثراء ما بدأناه في هذا المجال، وهو ما يمكن استيعابه والأخذ به في طبعة قادمة إن شاء الله.

الفصل الأول

معتقدات متصلة بدورة الحياة

معتقدات الزواج والأعراس

الزواج سنة من سنن الله الحكيم ورابطة مشروعة بين الزوجين يحث عليها الإسلام، وهو نواة تكوين الأسرة الجديدة، وعن طريقه تتحقق أسمى العلاقات الاجتماعية بين الزوجين من جهة، وكذا بين محيط واسع من الأهل والأقرباء، ويخضع الزواج لنواميس وأعراف متفق عليها لدى مختلف الجماعات البشرية، تختلف من مجتمع لآخر وفقاً وخصوصية وثقافة وديانة المجتمع ومنظومته الاجتماعية.

وكما في كل المجتمعات الإسلامية، فإن الإقدام على الزواج في منطقة يافع مسألة حتمية للشباب السوي والفتيات السويات، والعزوبية أو بقاء الرجل أو المرأة بدون زواج ظاهرة نادرة جداً، مع أن مثل هذه الحالات أن وجدت ليست محط استهجان أو استنكار، ويبقى بعض الرجال أو بعض النساء بدون زواج في حالات محددة فقط، مثل وجود عاهات بدنية تكون معها الحياة الزوجية مستحيلة، أو انعدام الرغبة لدى الرجل أو المرأة في الزواج ثانية بعد وفاة الزوجة أو الزوج. وللزواج في يافع عادات وطقوس ومراسيم متنوعة ترافق كل مراحلة منذ لحظة الاختيار والخطوبة وحتى زفاف العروسين إلى بيت الزوجية[1] . كما ترتبط به العديد من المعتقدات الشعبية التي كانت سائدة، نتعرف هنا على مظاهر تلك المعتقدات.

❖ يعتقدون أن نجم الحريوة (العروس) ضعيفاً، وكانوا يحرصون على وجود مرافقة لها خلال فترة (الخبأ) أو(الخبُوء) وهي مدة احتجابها في الفترة التي تسبق الزفاف، ومدتها غير محددة فقد تكون عدة أيام أو أسابيع، وقد تمتد إلى أشهر حسب الظروف، وتقضيها (الحريوة)متوارية عن أنظار الناس وتلتزم البقاء داخل البيت وعدم الخروج من محيطه، ولا يبقونها وحيدة بمفردها ليلا ونهارا، كما لا يسمحون لها أن تتعطر حتى لا تصيبها (السُّهَنة) أو (تُخْطَر) أي تصاب بالمس أو تتعرض لخطر الجن والأرواح الشريرة. ويمثل

١ ـ للمزيد أنظر كتابنا: عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م.

(الخُبوء) فترة نقاهة للحريوة تسبق دخولها قفص الزوجية، حيث تعفى من كافة الأعمال التي كانت تشارك فيها كجلب الماء أو الحطب أو العلف وغير ذلك من الأعمال المنزلية من كنس وغسل وطهي وغيرها. وبالمقابل تكثر خلال هذه الفترة من صبغ وجهها وجسدها بمساحيق الهرد والهَدَس(الآس) والورس والحُسن بغية إكساب جسدها ليونة ونعومة وبياضاً، كما أن عدم تعرضها للفح أشعة الشمس يزيدها بياضاً.

❖ كانوا يعتقدون أيضاً أن (نِجْمْ) الحريو ضعيفاً وأنه قد (يُخطَر) أي قد يصاب بأذى أو مَس، ولذا يحظرون عليه الخروج أو السفر أو الذهاب بعيداً عن المنزل بمفرده، كما يحذرونه من افتعال المشاكل أو العراك مع غيره حتى لا يتعرض لأي مكروه أو المساس به بسوء من قبل الحساد أو الأعداء الذين قد يتربصون به ويغلبونه لأن(نجمه ضعيف)، ومعرَّض لأي انتكاسة.

❖ لا تستعمل الحريوة أي أنواع من العطور لاعتقادهم أنها قد تتعرض للمَسِّ من الشياطين والأرواح الشريرة، وتكتفي بمساحيق التجميل الأخرى كالهرد والحُسن والورس وغيرها مما يليِّن الجسم ويزيد من بياض وجهها.

❖ في يوم (الأثث)، وهو اليوم الذي يسبق ليلة الحِنَّاء بيوم أو يومين، تتم مراسيم تزيين(الحريوه) بالحِنَّاء في يديها وقدميها وتخضيب شعرها بمسحوق أوراق شجرة الآس العطرة (الهَدَسْ) وتسريحه (تفليته) على شكل ضفائر عديدة أو تجميعه على شكل خصلتين (قَرَانِع). ويأتون بفدية من الأغنام يدورون بها قبل ذبحها على رؤوس العريسين كلاً على حدة، وفي اليوم التالي، المخصص للحناء، يتم ذبح تلك الفدية وتحصل الحريوة على كمية من اللحم، تعرف في بعض المناطق بـ(سِلوب الجَلَبَهْ حقّة الحِنَّاء) والمقصود بها القلب والكبد والرئة، وكذا رأس الذبيحة من الغنم، وكانوا يقطعون من أجزائها قطعًا صغيرة يطلقون عليها (العَشِيْر) وتُترك في وعاء خاص حتى يحين المساء ويتم رميها من جهات البيت الأربع، لاعتقادهم أن ذلك يمنع الجن من دخول بيت الزوجين[1].

❖ تحرص البنت العذراء عندما تقوم بطهي وجبة العصيد على اتقان إعدادها جيدًا حتى لا تظهر الحُبيبات الصغيرة المتخثرة التي يسمونها (بَرَاقط) والتي يلمسها المرء بيده عند أكل العصيد، لأن وجود (البراقط) حسب الاعتقاد يعني أن حظها في الزواج سيكون من رجل أرمل، سبق أن تزوج وماتت زوجته. ومثل هذا الاعتقاد ربما دافعه حض الفتاة على إجادة وإتقان عملها، لأن ظهور (البراقط) دليل على عدم مهارة المرأة التي

١ - إفادة من حافظ التراث صالح علي محمد الحاتمي العلوي الكلدي

أعدَّت العصيد، فتحرص على اتقان عملها لتفوز بفارس أحلام من الشباب. يقول الشاعر شائف الخالدي في نهاية رده على صديقه الشاعر صالح حسين العمري[١]:

هــذا جــوابي قَصَــر والاّ ضَــبَطْ والعفـو لا شـي غلـط فيـه اضـبطه
ذي كِلْـتْ هــذا ولا شــي رَبْـشِ بَـطْ دُون العصـــيده علــيَّ اِتْبَرْقَطَـــه

❖ عندما تتحنَّأ العذراء غير المخطوبة، في كفيها وقدميها وهو ما يُعرف بـ(التطريفة)، نسبة إلى أطراف قدميها ورجليها، تحرص ان لا تمتد صبغة الحِنَّاء في يديها طولاً، ولا في رجيلها لأن ذلك يعني أن فارس أحلامها سيكون من منطقة بعيدة عن أهلها، والعكس صحيح، فأن تقليل امتداد الحِنَّاء يعني أن شريك حياتها المرتقب سيكون في إطار قريتها أو غير بعيد عن أهلها.

❖ كان (التَّسويع) يتم في كثير من مراسيم الزواج لاختيار (الساعة الحسينة)، سواء عند العقد، وعند الحِنَّاء، وعند اختيار موعد خروج لعروسين في موكب زفافهما. وهكذا كان يتم اختيار اليوم والساعة التي سيخرج فيها العروسان دون أن يصطدما بالنجم (القِرَان)، فإذا ظهر النجم في جهة الشرق –على سبيل المثال– وكانت سدّة البيت في اتجاه الشرق فإنهم يحرصون على خروج العريس والعروس ووجهتما على عكس وجهة النجم، لتشاؤم الناس من مواجهته عند الخروج واعتقادهم أنه قد يجلب النحس للعروسين ويفسد حياتهما الزوجية.

❖ في بعض المناطق يتجه الحريو أول أيام الزواج إلى الولي القريب من بيته ويقتاد معه رأس غنم ينحره عند ضريح الولي كنذر وفداء ليبارك له بالزواج وبالحياة الزوجية وبإنجاب البنين، ويترك اللحم كاملا للقائم على ضريح الولي، وقد يعود بجزء منه إلى أسرته.

❖ من مراسيم ليلة الحِنَّاء، في بعض المناطق، ما يُعرف بـ(طلوع الحِنَّاء) حيث يجري هذا الطقس في كل من بيت الحريو والحريوة. واثنا ذلك تقوم الأم أو الأخت بنثر حبوب الذرة أو البُن على رأس العريس أو العروس، بمثابة فداء أو نذر، وتعبير عن الفرحة. ومن أغاني (طلوع الحِنَّاء) التي ترددها النساء[٢]:

علــى الحِنَّــاء، علــى الحِنَّــاء ألاَ بســـم الله الـــرحمن
علــى الحِنَّــاء، علــى الحِنَّــاء ألاَ وَاخْـــزَا الله الشـــيطان

---

١ - انظر: شاعر يواجه مائة شاعر-مساجلات شعرية للشاعر شائف الخالدي، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٦، ص٣١.
٢ - عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع ، ص٥٤.

❖ عقب إتمام عَقْد الزِّواج يدخل الحريو لرؤية حريوته في غرفتها فيسلم عليها ويجلس بجوارها، ثم يدلف (الشاحذ)[١] وبين يديه كبش أو تيس يرفعه فوق رأسي الحريو والحريوة ويذكر اسم الله ثم يلوي به عليهما، وفي اللحظة التي ينتهي بها الشاحذ من طقس الفداء هذا، يثب كل من الحريو وحريوته بغية الوقوف بسرعة مدهشة، ومن أفلح في الوقوف قبل صاحبه (حَسُنَ فاله وخَفّ حمله) في حياتهما الزوجية المنتظرة[٢].

❖ مراسيم الفداء على العروس تتم -في بعض المناطق - بعد وصول الشواعة مصحوبة بأغاني الهدان، وتُجرى في الغرفة الرئيسية في البيت (المِفْرَشْ)، وقد تكون في ساحة بجانب البيت، إن لم تكن هناك سعة في غرف المنزل، وتجلس الحريوة على حصيرة أو لحاف وهي متجهة إلى ناحية القبلة، وتتواصل معها خطوات تقديم (الفدية) ذاتها التي تتم مع العريس. وبعد أن تعود العروس إلى مكانها، ترتفع أغاني الهدان الموجهة إلى مرافقي العريس من الشواعة[٣]:

ألاَ وا هداني   مَنْ هُوْ كبير الشّوَاعه... هدان

ألا وا هداني   من هو ذَرِيْع الغزاله... هدان

ألا وا هداني   كُلاً جميله من إِيْدَهْ... هدان

❖ عند الانتهاء من مراسيم وطقوس الحِنَّاء وإكمال تخضيب وتزيين الحريوة به كانت تعمد بعض النساء من أهالي الحريوة، في بعض نواحي يافع، إلى كسر أربع بيضات تفقش كل واحدة منهن ويُخرج ما فيها في أركان البيت الأربعة. وهي عادة كان يقصد بها درء عين الحسود وإحراز زوايا البيت الأربعة أن تنفذ عبرها الأرواح الشريرة فتمس (الحريوة) في اللحظة التي تنتهي من طقوس الحِنَّاء[٤].

❖ عند وصول موكب الشواعة إلى بيت العروس ليلة الزفة فأن العروس تحرص أن تختلس النظرة من نافذة البيت لترى شريك حياتها عند اقتراب الموكب من بيت أهلها، وتفوز بذلك قبل أن يراها هو، لاعتقادهم أنها بذلك تأخُذ بياضه، أي سيكون لونها أكثر بياضاً منه، والعكس إذا رآها قبل أن تراه فأنه سيأخذ بياضها. والبياض مقياس رئيسي للجمال لدى اليافعيين.

---

١ - الشاحذ: هو من يقوم بخدمة القبيلة في مختلف المناسبات خاصة الأعياد والأفراح وغيرها، وهو الحلاق، ومن يذبح المواشي ومن يضرب على الآلات الإيقاعية في الرقص والبرع ومواكب الزامل ويقوم بالختان، وهو من يقوم بإيصال الرسائل الشفهية أو المكتوبة بين القبائل حتى في أثناء الحروب القبلية ودمه مصون ولا يتعرض لأي اعتداء.

٢ - الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم، فضل الجثام،دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٩، ص ٣٦٢-٣٦٣.

٣ -لا عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع ، ص٦٩.

٤ - الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم: ص ٣٥٥.

❖ كانوا يتشاءمون من وقوع أكثر من زواج في وقت واحد، خاصة في القرية الواحدة أو البيت الواحد، لاعتقادهم بأن أحدهما سيقهر الآخر، ويطلقون على ذلك (القَهْران). وإذا ما لحق بأحدهم أو بزوجته أي مرض أو حدث مكروه لأي منهم لا سمح الله فأنهم يعزون ذلك إلى هذا الاعتقاد، ولهذا يحرصون على أن تكون مراسيم وأفراح الزواج في أوقات متباعدة.

❖ في يوم الزفاف يقوم (الشاحذ) بحلاقة صدغي العريس (التَقْصِيْره)[1] وتسوية شعر رأسه، وكان الناس في الماضي يبقونه طويلاً مسترسلاً، ثم يَفْرَقَهُ الشاحذ إلى نصفين، وهو ما يعرف بـ(فَرْقِةْ الشَّعَر) ويتم خلالها تطييب العريس في مفرق شعر الرأس بـ(الفَحُوس) وهو مسحوق له رائحة طيبة، أو قد توضع وسط الشعر صبغة حمراء اللون يأتون بها من بيت العروس (الحريوة) وهو عبارة عن خليط من الصَّبر والمُرّ والحلتيت والحسْن، ولذلك ارتباط باعتقاداتهم في أن مثل هذه الصبغة أو المساحيق تطرد الجن وتحد من أعين الحساد وتجعل العريس في منأى عن شرهم[2].

❖ تكون مراسيم (فَرْقَة الشَّعَر)، في بعض المناطق، بعد وصول العروسين إلى منزل الزوجية حيث يتم خروج العريس (الحريو) إلى سطح البيت أو ساحة بجانب المنزل (وَصَرْ أو حَبِيْل) ويتجه إلى القبلة لتبدأ طقوس (فَرْقَة الشَّعر) وحلاقته وتسريحته، كما هو متبع في مناطق أخرى قبيل خروج شواعة العريس يوم الزواج، ويفدى عليه برأس غنم وكذا بالنقود (الريالات الفضية) وحبوب الذرة أو الدخن أو البُن. ويردد الواقفون أثناء الفدية (حَريو حَريو). وفي النهاية يحمل الحاضرون العريس بين أيديهم ويرفعونه إلى الأعلى وهم يهتفون بصوت جماعي:

حريونا شاب
وَاخْجِرَيْن له وا بيض
وا طويلات الرقاب
والمال لك، واحريو

ومن الطرائف التي تروى أن امرأة كبيرة السن جاءت إلى بيت الحريو لتوها من (المِطْيَاب) حيث يتم تنقية الحبوب من الشوائب بمساعدة الرياح، وكانت تحمل كيساً صغيراً بين يديها فيه كمية من حبوب الذرة، وأثناء رفعها له لتفديه على رأس العريس انحل الرباط فجأة لأنه كان غير محكم الربط فتناثر الحب بحماطه على رأس وجسد

---

١ - التقصيرة: من قصَّر الشيء، جعله قصيراً. وفي الفصيح، قصَّرَ من شعره تقصيراً إذا حذف منه شيئاً ولم يستأصله. وفي التنزيل الحكيم:" مُحَلِّقين رؤوسكم ومُقَصِّرين".
٢- عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع، ص٦٠.

العريس فانتفض كالملدوغ يحاول جاهداً التخلص من لسعات الحماط الحادة، وهي عبارة عن ذرات دقيقة من مخلفات السنابل تلسع الجسم وتؤذي العين، واستغرق منه ذلك وقتاً من لحظات فرحه وبدا في وضع لا يحسد عليه أمام الآخرين.

❖ في بعض المناطق هناك طقس يسمى (رمي النقطة) وهو عبارة عن نقود أو مكاييل من حبوب الذرة أو الدخن أو البُن يتقدم به المدعو ضمن (الشواعة) فدية، حيث يرفع ما يقدمه من فدية بيده إلى الأعلى ثم رأس يدورها على رأس العريس الجالس وتوضع في الوعاء المخصص لها[١].

❖ في بعض مناطق يافع يتم تناول وجبة الغداء بعد عودة العريس بصحبة العروس، ويتناول أهل العروس الغداء وهو عبارة عن وجبة (عصيد) وتتم أيضاً مراسيم الفدية وفَرْقَة شعر العريس وتزيينه بعد الغداء حينما تكون العروس في بيت الزوجية وتكون هي أول من تفدي على العريس بعد أقاربه[٢].

❖ في مأدبة الضيافة الرئيسية يوم الزفاف كانوا يقسمون اللحمة إلى قطع وتسلم لكل شخص إلى يده، وجرت العادة أن تكون قطع اللحم الخاصة بالضيوف أكبر وأفضل حسب مكانتهم. وكانت تُخصص للعروسين(الحريو والحريوة) لحمة الساعد ليسعدوا ويتقوى ساعدهم، كما يعتقدون.

❖ عند عقد القران يحرص الحاضرون على عدم تداخل أصابع كفّيهم أو تشابك أيديهم لأن ذلك حسب اعتقادهم يربط ويقيِّد العريس ويُصاب ببرودة جنسية ويفتور عزيمته عند دخوله على زوجته.

❖ عند ذهابه العريس في موكب الزفاف (الشواعة) تُوضع له رُقْيَة من المُر والحلتيت تُربط بالحزام حول خصره لاعتقادهم أنها تطرد الأرواح الشريرة من الجن والعفاريت، ويحرصون على عدم تركه وحيداً لاعتقادهم أن نجمه ضعيف.

❖ عند خروج موكب العريس (الشواعة) من بيته إلى بيت العروس يحرصون أن تكون طريق ذهابهم غير طريق العودة برفقة العروسين خاصة بالقرب من بيت العروس حرصاً على سلامة العروسين من أي أذى أو مكروه.

❖ يتحاشون خروج العروسين في موكب الزفاف ونجم النحس الذي يتشاءمون منه أمام الوجه، لذلك يتم التسويع، أي التنجيم لاختيار الساعة المناسبة للخروج دون

---

١ - عادات وتقاليد الزواج ، ص٦٠.
٢ - نفسه، ص٦٢.

الاصطدام بنجم النحس وجهاً لوجه. وإذا تم الزواج بدون (التسويع) لأي سبب كان، فأنهم يطلبون من العروسين أثناء موكب الزفاف عدم مقابلة ذلك النجم خشية موت أحدهما.

❖ ينبغي على العروس خلال مراسيم الزواج أن تتجنب الظهور عند حمل جنازة ميت، وكذلك عدم مشاهدة الكلبة أو الهرة التي وضعت مواليدها لاعتقادهم أنها ستصاب بالرداد.

❖ جرت العادة أن لا تدخل العروس بيت الزوجية في يوم زفافها إلاّ على الدم، ولهذا فعند وصول العروس إلى بوابة بيت العريس تتثاقل في مشيتها وقد تتوقف وتأبي الدخول، في انتظار ما يسمى (الدّحّاقه) و(الحِتَّامَة)، وهو أن ينحر أهل العريس خروفاً قبل دخولها كفداء، وتغني النساء المصحابات لها في موكبها في تلك الأثناء مؤازرات لها في مطلبها[1]:

ألاَ لا تــــدخلين الــــدّار	ألاَ إلاّ بحتّامــــــه
ألاَ وإلاّ ذبــــح لَــــشْ ثــــور	والاّ كَــــبش ردمــــاني
وَلَــــشْ بُنّــــه ولــــش قاتــــه	ولــــش حَبْلَــين بالمســــنى

وفي الحال يقوم (الشاحذ) بنحر خروف على مردم السدّة، وكان على العروس أن(تتخطرى) أي تتخطى بقدمها اليمنى على جسد الخروف المسجى عند مردم السدة وإذا لم يلامس الدم قدميها فأنهم يلصقون قليلاً منه في باطن قدمها، وكانوا يعتقدون أن ذلك يصرف عنها عين الحسد وشر الشياطين ويقيها من أي مكروه. وأثناء ذلك تنطلق المحاجر والأعيرة النارية في الهواء. أما الحريو فعلى العكس من ذلك كانوا يعتقدون أنه إذا تخطى فوق الفدية فأنه قد يتزوج مرة ثانية.

❖ عند دخول العروسين بيت الزوجية، تقوم ربة الدار وتكون أم العروس بنثر (سَفخ)كمية من حبوب الذرة والبُن ونحو ذلك فوق رؤوس العروسين، للاعتقاد أن ذلك يبارك لهما بالرزق الوفير وبإنجاب الأولاد وبالسعادة الزوجية.

❖ يتشاءمون من الأرملة التي سبق أن تزوجت ومات لها أكثر من زوج. ولذلك فأن من يقدم على الزواج منها مجدداً يضطر لأن يحمل عصا أثناء فترة الخطوبة التي تسبق الزواج لاعتقادهم أن ذلك يجعله صاحب قوة وسطوة على زوجته ولن يمسه أذى منها،

---

١ ـ عادات وتقاليد الزواج، ص٧٣.

ويستمر بحمل تلك العصا حتى تنتهي مراسيم الزواج بموكب الزفة ووصوله مع زوجته إلى بيته سالماً غانماً.

❖ إذا صادف زواج اثنين في القرية وتحرك موكبا زفافهما (الشواعة) في وقت واحد فيجب أن لا ينظر أحدهم إلى الآخر للاعتقاد بأن من ينظر للآخر قد يصاب بـ(الرداد) أو (القهْرَان)، وفي حالة حدوث ذلك يجب على الشخص الاغتسال من ماء حوض الوضوء في المسجد (الهجرة) لمدة شهر، فجر كل يوم قبل بزوغ الشمس، للخلاص من الرداد. يقول الشاعر (أخو عزي) في مناظرة شارك فيها الشاعر القرادي والكهالي وآخرون[١]:

يا نَقْلِبْ القاف وَدِّيْ قاف ينطق بصاد	الليل يا ابن امقرادي لا تروم امشداد
اخرج معي الشمس رع ما شايقع بك (رُدَاد)	رعني بشوف امكهالي نار ماهو رماد

❖ إذا صادف زفاف أثنين من أسرة واحدة في وقت واحد فأنهم يحرصون أن تتخطى العروستان مردم السِّدّة بحركة موحدة حتى لا تدخل أحدهما قبل الأخرى فتصاب من تتأخر بـ(الرّداد) الذي يمنعها من الانجاب لبضع سنوات. وإذا حدث وأن خطت واحدة قبل الأخرى فأن على المتأخرة أن تنزع (المَجْوَل)، وهو قطعة القماش الشفاف الذي تغطي العروس بها ووجهها في موكب زفافها إلى بيت الزوجية، وتلوِّح به فوق رأسها في كل الاتجاهات وكأنما تطرد به الأرواح الشريرة المحلقة التي أعاقتها عن مجاراة زميلتها، وبذلك تتخلص من الوقوع في الرداد. وفي حالة شعورها بعلامات الرداد فيتطلب أن تقوم أي امرأة، شريطة أن تكون أرملة، بغسلها بماء يأتون به من بركة المسجد. ومن وسائل العلاج الأخرى أن تذهب من تعرضت لنكسة الرداد لزيارة ضريح أحد الأولياء وتقدم له نذراً وتمسح على جسدها بشيء من تراب قبره.

❖ في حالة أن مرت سبعة أعوام ولم تحمل المرأة بمولود خلال هذه المدة، فيكون علاجها كما يعتقدون بغسلها بماء من بئر سبق أن مات فيها شخص من قبل على شرط أن تجلب الماء أرملة مات زوجها وتغسلها به سبعة أيام بين طريقين، داخل المنزل أو بجانبه، في مكان مستور، دون أن يراها أحد.

❖ إذا استاءت حالة الزوج بعد الزواج مباشرة وبدا عليه الضعف والهزال أو المرض يعتقدون أن زوجته غلبته لأن نجمها قاهر، أي أقوى من نجمه، أو أنها عند دخولها مردم البيت تخطت بالرجل اليسرى، أو أنها صادفت نجم النحس وجهاً لوجه ولم تتحاشاه

---

١ - مواجهات ساخنة مع عشرات الشعراء للشاعر محمد سالم الكهالي، جمعها وقدم لها: د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠١١م، ص٢٢٥

لحظة الدخول، وفي حالة ازدياد حالة الزوج سوءاً يلجأون إلى تغيير اسم الزوجة والذهاب إلى أضرحة الأولياء لطلب الشفاء.

❖ من العادات المتبعة في يوم (البرَاك) أي يوم زينة العروس بعد مرور يوم من زواجها، أن لا تصعد إلى (الهدة)، وهي سرير النوم في البيت اليافعي، إلاّ بعد أن يأتون بطفل صغير ليجلس للحظات في منام الزوجين (الهدة) للتبرك به، على أمل أن يكون أول مولود لهم ذَكَراً. ولعل لتسمية يوم البراك بهذا الاسم صلة بالمباركة للزوجين بهذه المناسبة السعيدة. فالنساء يتوافدن بعد الغداء مباشرة على بيت العريس لرؤية العروس وهي تقف بكامل وأجمل زينتها على "الهدِه" وكذا للتهنئة والمشاركة في الرقص وكل امرأة تدخل لرؤية العروس تقول منبهرة بجمالها وهيئتها "ما شاء الله، الصلاة على النبي"، لتجنب ودفع عين الحسد. وتردد النساء الأغاني التي تحمل طابع التهنئة:

سلام يا أهل الزواجه بارك الله لكم

بارك لكم في زواجتكم وفي بيتكم

❖ إذا جذبت شوكة من غصن شجرة مشوكة ثوب الفتاة العذراء فذلك يعني أن عريساً في انتظارها. وعلى العكس من ذلك بالنسبة للمرأة المتزوجة فأن حدوث ذلك يعني أن زوجها قد يتزوج عليها، وأن الشوكة هي رمز الـ(طبينه) أي الضَرَّة، وسُمِّيت طبينة، وجمعها طَبَائن، لأنّ كلَّ واحدةٍ منهما تُطابن الأخرى، أي تُضارُّها. ويقولون عن المتخاصمين: "مثل الطبَائِن"، وقولهم: "الطبينه غبينه". وفي هذا المعنى يقول الشاعر محمد علي عفيف في زامل ينتقد فيه بناء المساجد بجانب بعضها البعض على أساس حزبي أو تعصب ديني معين:

منِّي سلامي عالمطارح وأهلها	لا حد يذكّرني زماني الأوَّلي
يا مسجد الرحمن ماشي مغفره	ماهل طبينه سَوْك لأسعد بن علي

❖ لا يكنسون البيت بعد خروج العروس على مدى ثلاثة أيام متتالية، لاعتقادهم أن الاقدام على الكنس يجعل ابنتهم تكره العودة إلى بيت أهلها.

❖ كان البعض يعتقد أن الزواج في شهر جماد الأولى يجمّد إنجاب الأولاد، لذلك كانوا يتجنبون الزواج فيه ولا يحبذونه لتشاؤمهم، وكانوا يتفاءلون بالزواج في شهر رجب، وكذلك في أيام محددة من الأسبوع كالاثنين والخميس .

معتقدات متصلة بالحمل والولادة والنفاس

❖ عندما يتأخر حبَلُ الزوجة بعد الزواج بأشهر يتجهون إلى المشعوذين لفك الرَّبط أو القيد الذي يعتقدون أن أحداً قد وضعه، ويستخدم المشعوذ أساليبه المعهودة في كتابة طلاسم في قصاصة ورقة أو على حبة بيض أو يعمل حرزاً لفك الربط.

❖ وإذا تأخرت المرأة عن الحمل لأكثر من عام فأنها تذهب إلى أضرحة الأولياء في قريتها أو القرى المجاورة لها وتتقرب لهم بالنذور التي تحملها وتطلب منهم مساعدتها في القدرة على إنجاب الأطفال، أما الزوج فلا يذهب حتى وأن كان هو السبب في عدم الانجاب.

❖ حينما تلبس الزوجة ثوبها مقلوباً فأن ذلك نذير شؤم، بمعنى أن زوجها سيتزوج عليها من ثانية، تكون ضُرةً لها أي(طبينة) حسب لهجة يافع.

❖ يتشاءم البعض إذا انكسر مكيال الحبوب، المسمى (الرَّابعة) لاعتقادهم أن ذلك يصيب الزوجة بمرض قد يعرضها للموت. والرَّابعة - وتسمى في بعض المناطق المكيال - هي أكبر المكاييل في يافع (ج) الرَّوَابع. ويليها الكأس بما يعادل نصف الرابعه، ثُم "الرُّبعي" وهو نصف الكاس، ثم "الثميني" وهو نصف الربعي. وفي معناها يقول الشاعر حسين محسن السناني (توفي ١٩٥٥م) [١]:

كانوا مشائخ بالزمان الأول	عقولهم بالرَّابعه مكتاله
ذي كانوا إبينهون من تبطَل	وبيعرفون الحق لا حد قاله
ما اليوم قد كُلاً قوي واستدول	كُلاً بيحسب عمره انه دَاله[٢]
ما خلّوا الكلمه لذي يتعقّل	والقدر والناموس للزلّاله

❖ من المعروف أن المرأة الواحمة تشتد شهوتها لبعض المآكل من الخضروات أو اللحوم التي تطلبها في الأشهر الأولى من الحمل، وكانوا يعتقدون أنها إذا لم تحصل عليها فستظهر على جسم المولود علامات سوداء، يسمونها (سُهَنَه). ولذلك يحرصون على تلبية طلباتها قدر المستطاع.

❖ لتجنيب المرأة الحامل من الوقوع في السُّهنة يخصصون لها من كل ذبيحة أجزاء من الكبدة والكلى و الكرش وجزء من ألية الخروف(ذيله) وهي ما تُسمى باللهجة (الشَّوايا)

---

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع،د.علي صالح الخلاقي، مركز عبادي ٢٠٠٩م. ص٧٠.
٢ - داله: دولة.

وتقوم بأكلها نيئة لكي تتجنب السهنة، حتى لا تترك علاماتها السوداء على جسم وليدها المنتظر.

❖ حينما تظهر أعراض الحمل لأول مرة على الزوجة الشابة فأنها تذهب للتبرك بأحد الأولياء القريب من سكنها وتحمل معها كمية من السمن البقري لإنارة (مُسرجة) ضريح الولي، وغالباً ما تزور الولي الذي كانت أمها تزوره وتتبرك به عند حملها الأول، وتطلب منه أن يسهل ولادتها دون آلام أو مضاعفات، ثم تأخذ معها قبل مغادرتها حفنة من تراب الضريح لتدلك به جسمها فيما بعد.

❖ تتحاشى المرأة الحُبْلى النظر إلى الشخص الأحول، وتحرف نظرها عنه إذا صادفته، ويعتقدون أنها إذا أطالت النظر إليه فسيصاب وليدها أيضا بالحول وهو اختلاف محوري العينين.

❖ كما تتحاشى المرأة الحبلى الخروج من البيت عند خسوف القمر، سواء كان الخسوف جزئياً أو كلياً، لأنها إذا نظرت إليه عند خسوفه فقد تنجب طفلاً مشوهاً أو تظهر عليه بثور أو ندوب أو بقع صغيرة سوداء اللون متناثرة على جسده.

❖ يحرصون على رمي ثوب المخاض، الذي كانت تلبسه الأم عند وضع مولودها، إلى أعلى شجرة علب أو غيرها من الأشجار السامقة، لاعتقادهم أن المولود سيكون فارع الطول، أشبه بساق الشجرة الطويلة، أما إذا رموه في شجرة قصيرة فأنه سيكون قصير القامة.

❖ الرُّداد، ويُسمى في بعض المناطق "القُهران"، وهو الإصابة بالعقم وعدم القدرة على الإنجاب بصورة مؤقتة أو دائمة، فإذا صادف وضع المرأة لمولودها حدوث زواج أو موت فأنها تصاب بردة نفسية، هي ما تُعرف بـ (الرَّداد)، تؤدي بها إلى الانقطاع عن الحمل لفترة معينة، وقد تُصاب بالعقم التام. وللخلاص من هذه الحالة يجب أن تبقى فترة النفاس حبيسة المنزل لا تغادره، بحيث لا تشاهد فرحاً في زواج ولا ترحاً عند دفن الموتى.

❖ ومن شارك في دفن الميت ثم توجه مباشرة من المقبرة لزيارة المرأة النفاس عليه أن يغسل يديه أو يغتسل قبل مصافحتها. وكذلك المرأة التي كانت في زيارة لنفساء، ثم تغادر من عندها إلى زيارة نفساء أخرى عليها أن تغتسل أو تغسل يديها حتى لا تُصاب النفاس بالرَّداد[1].

---

١ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، محسن بن محسن ديان، إصدار منتدى يحيى عمر الثقافي، ١٩٩٥م، ص١٢٠.

❖ خلال فترة وحام الحامل في الأشهر الأولى من الحمل إذا قامت بتمشيط شعر امرأة أو بنت أخرى وحدث أن تساقط بعض شعرها يقولون أنها (وَحَّمَتها) وعليها أن تقوم بدهن رأسها بالسليط(زيت السمسم) لوقف تساقط الشعر.

❖ أذا احتضنت الحُبلى طفلاً صغيراً وضمته إلى صدرها، ثم أصيب بعد ذلك بأي مرض يقولون أنها توحَّمت به، ويذهبون به إليها لتمرره من فتحة كم ثوبها اليمين وتخرجه من فتحة الكم اليسار وتكرر ذلك ثلاث مرات لاعتقادهم ان ذلك يخلص الطفل من المرض ومضاعفاته.

❖ كانت المرأة أثناء فترة الحمل تحرص على مضغ المادة الصمغية التي تفرزها شجرة (الخَيضَعَان) بعد جفافها، لاعتقادها بأن مولودها سيكون ذكياً وفطناً. والخَيضعان، شجرة من الفصيلة البخورية (اللبان)، لها سيقان عدة تنهض من القاعدة ولها تفرعات كثيفة ومتداخلة، وأوراقها صغيرة وأزهارها بيضاء محمولة على شمراخ. وتفرز الصمغ من الساق والفروع، ويفيد منقوعه كعلاج للسعال والتهاب الحنجرة، ويستخدم الصمغ كبخور خاصة أثناء النفاس، وتُسمى أيضاً "عُظْهُر/ خُثعر"[1].

❖ من الطرق التي يخمنون من خلالها معرفة نوع الجنين، هل هو ذكر أم أنثى، الإمساك بصنف من الجراد الزّحاف وعند القبض عليها يبللون قرني الاستشعار حتى يلتصقان ثم النفخ فيهما فإذا تباعدت الشعرتان فالمود أنثى، وأن بقيا متلاصقان فالمولود ذكر.

❖ إذا ركض الجنين من جهة يمين بطن الأم فأنهم يعتقدون أن المولود المنتظر ذكراً، أما إذا ركض من جهة اليسار فالمولود أنثى.

❖ إذا حَلَمَت المرأة الحامل في منامها برؤية حنشان وثعابين أو استلام خواتم فأنها تعتقد أن مولودها المنتظر ذكراً، أما إذا حَلَمت باستلام أي صنف من الثياب النسائية ونحو ذلك فأن المنتظرة عند الوضع أنثى.

❖ يستبشرون خيراً بعواء الثعالب، ويعتقدون أن المرأة الحامل ستضع مولوداً ذكر. أما إذا كان العواء على صوت (الفا) فإنها ستلد صبية، وقد يموت أحد السكان على حد تفسير (الفا)[2].

---

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها، د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٢م: كلمة (الخيضعان).
٢ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص١٥٤. [لا أدري ما المقصود بـ"الفا")!!.

❖ التِّخِطْرَاي: هو التخطى فوق شخص مستلقٍ أو نائم وكانوا يتشاءمون منه. فالمرأة الحامل، حين تكون ممددة، تتجنب أن (يتخطى) أحد فوق ساقيها، بما في ذلك أطفالها، للاعتقاد أنها ستضع مولوداً أعْضَب. أي يعاني من تيبس في اليد أو انحراف في الرِّجل لا يقوى بسببه على السير بصورة جيدة أو القصير اليد.

❖ عندما تضع المرأة مولوداً يتم الفداء عليها بذبيحة حتى لا تتعرض هي أو وليدها لمكروه كالمرض أو الوفاة، وكانوا يأتون بالذبيحة وهي حية قبل نحرها فيدور بها أحدهم فوق رأسها، وبعد الذبح يضعون شيئاً من دمها على رجل المرأة أو بين كتفيها.

❖ كان أهل الزوجة حينما تصلهم البشارة بالمولود البكر لأبنتهم يحمل والدها أو أحد إخوانها إليها هديتهم وفي مقدمتها كبش أو تيس قَوَدْ، وذلك يعني أن لا يُذبح إلاّ بعد أن يلوي به حياً على رأس النفساء ووليدها، فتكون الذبيحة فداءً لا ترفاً[1].

❖ كانوا غالباً يفضلون أن يحمل المولود الجديد اسم الجد أو اسم من تعتز به العائلة زيادة في التوقير والاحترام شريطة أن يوافق المنجم على ذلك. وحينما تضع المرأة مولودها، كانوا يحرصون قبل تسميته على الذهاب إلى الفقيه أو المنجم لاختيار الاسم المناسب للمولود الذكر بشكل خاص، أما البنات فمن النادر حدوث ذلك. وإذا حدث للطفل بمرور الأيام شيء في سلوكه أو تصرفاته أو تكرر تعرضه للمرض فقد يغيرون اسمه عن طريق المنجمين للخلاص من حالته المرضية أو السلوكية.

❖ في حالة تكرار إجهاض المرأةُ للجنينَ قبل تمامه فأنها تلجأ إلى منجمة، تذهب إليها خصيصاً حتى لو كانت بعيدة عن منطقتها، وتضع لها تعويذة وطلاسم، ثم تقول لها: إذا كان المولود القادم ذكراً اسميه باسم الأب وان انثى باسم الأم. ويحدث أن ينجو المولود القادم من الإجهاض، فيزيد الاعتقاد بالتنجيم والمنجمين.

❖ منذ الأيام الأولى كانت الأم تحرص على إعطاء مولودها جرعات من منقوع الصَّبر لعدة أيام، وكذلك مسحوق (الحلتيت) وهو نوع من صمغ النبات، ذو رائحةٍ نفاذة وطعمٍ لاذع، ويتقبل الطفل تلك الجرعات على مضض لمرارتها، ويعتقدون أن ذلك يقوي مناعته ويبعد عنه الأمراض ويمنحه القدرة على مواجهة صعوبات الحياة ومرارتها في المستقبل.

❖ تحرص الأم أن (ترزم) رأس الطفل المولود بوضع رُزمة من مسحوق أوراق شجرة الآس العطرة (الهَدَسْ) في يافوخه، أي في ملتقى عظم مقدّم الرأس ومُؤخّره وهو الموضع الذي

---

١ - قراءة عربية يمانية في الأوديسة، فضل الجثام، ٢٠٠٧م، ص ٢٨.

يتحرّك من رأس الطفل، لاعتقادهم أن ذلك يجعله ذا عقل ورزانه وفطنة، أما إذا لم تقوم بذلك فأنه سيكون خفيف العقل، أرعن التصرفات، ويُقال فيه"ماشي رَزَمَهْ رأسه بالهدس"، والضمير يعود على الأم.

❖ لا تتعطر المرأة النفساء، بل ويحظر عليها ذلك خلال فترة النفاس، وهي المدة التي تعقب الوضع لتعود فيها الرحم والأعضاء التناسلية إلى حالتها السَّوية التي كانت عليها قبل الحمل وتستمر أربعين يوماً، ويعتقدون أنها إذا تعطرت خلال هذه الفترة فسوف(تُخْطَر) أي سيصيبها الجن بمس أو نحوه. وعوضاً عن ذلك يتم الإكثار من استخدام البخور بأصنافه (اللبنان، المستكى، الحلتيت) منذ أول يوم للولادة وكذا تبخير ثياب النفاس ومولودها بحيث ترتفع أعمدة الدخان في أجواء الغرفة بشكل لا يراعي حالة المولود وقدرته الضعيفة على التنفس، فالمهم لديهم طرد الأرواح الشريرة من الجن والشياطين.

❖ كانت النفساء تلتزم غرفتها خلال الثلاثة الأيام الأولى من ولادتها ولا تغادرها إلا لقضاء الحاجة، خوفاً من أن (تُخْطَر) أي أن يعترضها جني أو عفريت أو شيطان فيصيبها بمكروه أو تنتكس حالتها الصحية بعد الولادة. أما بعد انقضاء الثلاثة الأيام الأولى فينبغي عليها عند خروجها أن تقبض في يدها أي قطعة من الحديد، مثل السكينة أو الفأس أو مسمار أو أي قطعة أخرى مهما صغرت، المهم أن تكون من الحديد، أو فص من الملح، لاعتقادهم أن ذلك يجنبها (الخَطْرَة) أي يقيها من شرور الجن ويبعدهم عنها.

❖ كانت النفساء تحرص خلال فترة النفاس على وضع قطعة من الحديد (سكينة أو قضيب ونحو ذلك) تحت رأس الطفل، أي تحت وسادته، لاعتقادهم أن ذلك يطرد عنه الجن والشياطين ويبعد خطرهم.

❖ كانوا يعتقدون أن ترك الطفل المولود وحيداً خلال فترة النفاس قد يجعله عرضة للجن، أي (يُخْطَر) كما يقولون، ولهذا يحرصون أن يتواجد بجانبه من يؤانسه، خاصة عند ذهاب أمه لقضاء الحاجة أو القيام ببعض الأعمال الضرورية وغير ذلك.

❖ السُّر، أو الحَبْل السُّرِّيّ، كانت تقوم باستئصاله للمولود عند ولادته امرأة متخصصة تُسمى(المُسَرِّره)، وبعد فصله كانوا يحرصون أن لا تطاله القطة (العُسن) على حين غرة فتأكله، لاعتقادهم أنه لن يحتفظ بالسر عندما يكبر، وينطبق عليه المثل اليافعي (أَكله سره العُسن). ولذلك كانوا يربطون الجزء المقطوع من السر بحجر ويسارعون

لرميه في بئر عميقة (عَمْيَاء) أي جافة لا ماء فيها[1]، وهذا يعني أن المولود سيكون حافظاً وكاتماً للأسرار، أو كما يقول المثل (سره في بير)، وفي حالة عدم وجود بئر عمياء فأنهم يحكمون ربط السر في قطعة من الجلد أو القماش ويرمونه بها فوق شجرة عالية بحيث لا تصل إليها القطة(العُسن) أو (البَسَم).

❖ عند استئصال الحَبْل السُّرِّيّ للمولود، تحرص (المُسَرِّرة) على فصله كاملاً بحيث لا تبقى نُدبة كبيرة مكان السُّرَّة لاعتقادهم أن بقاء شيء من المشيمة يجعل المولود أكرش، أي عظيم البطن ويكون شرهاً لا يشبع من الأكل. ونورد حكاية أحد أولئك الشَّرهين ممن يأكلون بفجْعَنَة ، وهي حكاية حقيقية[2]، ففي منتصف القرن العشرين، حدثت مجاعة في كلد، فذهب ثلاثة أشخاص للبحث عن الحبوب، فمكثوا ليلتهم عند شخص يعرفونه في وادي حمومة -اليزيدي، وكان العشاء "صحن عصيد"، وجرت العادة في الماضي أن يأكل الرجال أولاً، ثم يتركون حصة للنساء من بعدهم. فاحتلق الضيوف مع المضيفين للأكل، وحينما أتوا على قرابة ثلثي العصيد، سأل صاحب البيت أخاه، على مسمع من الضيوف: هل لدى النسوان عشاء؟!، فأجاب بالنفي، ففطن اثنان من الضيوف مقصده، وقاما فوراً مع أهل البيت، فيما بقي الثالث لوحده يأكل بنهم وجشع حتى أتم ما بقي من العصيد، ولم يترك لنساء البيت شيئاً. وعند وقت النوم راح يَغِطّ في نوم عميق لامتلاء كرشه، وبالكاد كان يتنفس فأخذ (ينخّر) أي يصدر شخيراً عالياً. وفي الصباح أعطى صاحب البيت لكل منهم خمسة مكاييل من حبوب الذرة ديناً. وفي طريق عودتهم أخذ أحدهم يعاتب ويلوم زميلهم الجشع بقوله:

لا انته بتفهم يا أخي كنت آ تِقُوم	وا تِطْرَح اللّقمه عشاء ذي نجَّحَين
بَيَّتْـــكْ بتنَخِّـــر ورحنــــا دون نــــوم	ونَــصّ أهــل البيــت بــاتو جــايعين[3]

ولما وصلوا منتصف الطريق (وادي ذي عسيم) شعروا بالجوع وكان عليهم أن يرتقوا جبل (الشقيقة) شرق جار، فأكل الاثنان قليلاً من الحبوب ليتمكنوا من صعوده، فيما أكل الشره كمية كبيرة حتى كاد أن يأتي على ما معه، فقال له زميله مقرعاً:

يا (ذي عسيم) اشهد ويا القاره اشهدي	عــــالثور ذي معنـــا قـــرط رُبعـــي ذره
مــا لـــه مهمـــه غيـــر بطنـــه تمتلـــي	الجســـم مثـــل الثـــور وعقلـــه مَصـــغره

---

١ - أي أنهم يتجنبون رميه في الآبار التي تتواجد فيها المياه حتى لا تتلوث المياه فيها.
٢ - حسب إفادة الحاج صالح علي محمد الحاتمي العلوي
٣ - بيَّتْك: بيَّت(الكاف تحل تاء المخاطبة في لهجى يافع). بتنخّر: تشخر.

❖ لا تتسرع الأم بغسل مولودها قبل مرور ثلاثة أيام، لأن ذلك حسب الاعتقاد يجعل بنيته هشة وضعيفة، ونموه بطيئاً، وعندما تقوم بغسله تحرص على عدم إرضاعه مباشرة إلا بعد تجفيف جسمه جيداً .

❖ كانوا يحرصون على أخذ أول لباس للمولود عند بلوغه الأربعين يوماً، ثم يقومون بتعليقه فوق أغصان شجرة كبيرة ويسمون ذلك (شُرَّاحة) لاعتقادهم أنها تشرحه وتجعل منه شخصاً مهماً حينما يكبر.

❖ الشقر بصنوفه المختلفة يكون حاضراً في كل بيت لاعتقادهم أنه يطرد الشياطين والأرواح الشريرة ولطيب رائحته ويكون ملازماً للنفساء وبجانب مولودها. وكان يزرع في أحواض خاصة بجانب البيوت أو في سطوحها وكان يكثر استخدامه من قبل النساء على الرأس أو بين الثياب، كما يتطيب به الرجال خاصة في أيام الجمعة أو المناسبات بوضع غصون منه في عمائمهم، كما تُوضع أغصان الشقر حول مهد الطفل لرائحته العطرية. ومن أنواع الشقر: الريمان "الريحان"، الأُزَّاب، العُبيثران.. الخ. والمُشْقُر: عقد أو أكليل تضعه المرأة زينة على رأسها من أصناف "الشُّقر". يقول الشاعر الفنان يحيى عمر اليافعي "أبو معجب"[1]:

مَسَّاك بالخير آلآ يا باشة الغزلان

يا فاعل المشقر الكاذي مع الريحان

❖ تحرص الأم أن (تَرْزِم) على صدر مولودها الذكر بوضع حجرة صغيرة عليه، تكون غالباً ملء قبضة اليد، مثل "مَدَقَّه" الهُرد الملساء التي تكون بجانبها غالباً. لاعتقادهم أن ذلك يجعله (رزيعاً) أي شجاعاً، لا يجد الخوف طريقاً إلى قلبه حينما يكبر، وإن لم تفعل ذلك فأنه سيكون جباناً، يرتعد ويضطرب من شدّة الخوف. ويقال في الرِّعْدِيد "ماشي رَزَمَه أُمُّهْ على كبده بحجر". ويقولون في الحث على الصبر ورفع الهمم: "إرْزِم على كبدك بحجر". وفي هذا المعني يقول الشاعر عاطف غرامة في رثاء بطل ثورتي سبتمبر وأكتوبر الشهيد ثابت عبد حسين، الذي ذهب ضحية أحداث ١٣يناير ١٩٨٦م المأساوية[2]:

النوح والأحزان في صمام قلبي والكبد	لا استطيع أنساك من ينساك يا ثابت عبد
ضرغم حصار السبع والسبعين يوماً ذي وجد	عالساحه الخضراء بكاملها وموقف بن عبد

١ - انظر: "شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن،ط٢، ٢٠٠٦م. ص ٦٧.

٢ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص ١٨٣.

صنعاء بتشهد لك وشمسان البشائر لك شهد ... يوم السماء تمطر قذائف ترهب الوحش الوغد
تحجر لك الصفر الغواني وثميمات السجد ... تشجيع لُمَّك ذي وضعتك وارزَمَهْ فوق الكبد

ويقول الشاعر محسن مُحَمَّد لشطل البكري[1]:

إرزِمْ على الكَبْد قَشْعَهْ لا أنت با تربع ... وإلاَّ اترك الكذب والميزه فلا مسهون[2]
شُف من ضرب من جدار الناس ما ينفع ... ماهل عداوه لذي جَذْرَهْ معه مرهون

❖ النذر : عكس الرزيم، وهو أن يتعهد الشخص بنذر يحدد نوعه ومقداره لله أو للولي الذي يعتقد ببركته عند تحقيق طلبه، كأن يشفي له مرضاً، أو يعيد مسافراً طال غيابه، ونحو ذلك . وبمجرد حدوث ما تمناه يسارع إلى اخراج النذر لمن وعده به سواء صدقة لله للمساكين أو للولي.

❖ كان البعض عند ولادة الطفل يربطون كمية صغيرة من الحبوب في خرقة ويرمون بها إلى أعلى غصن في شجرة مثمرة لاعتقادهم أن ذلك سيزيد من عقل الطفل ويكون نافعاً عند كبره.

❖ تحرص الأم على أن تضع حول عنق طفلها مَخنَقَة (قلادة) من الوَدْع أو أي خَرَزَة بيضاء، تتفاوت في الصِّغر والكِبَر، مما تتخذها بعض الحيوانات الرِّخوة سكنًا وحماية لها من أعدائها، أو سن ضبع (جعار) أو نحو ذلك لاعتقادهم أنها تخفف عن مولودها آلام الجناس.

❖ عندما يُكثَر أو يتكرر (التِّلال) وهو المادة اللعابية التي تسيل لا إرادياً من فم الطفل يطلقون عليه اسم (المُتَلِّل)، ولتخليصه من ذلك يمررون ذيل القطة (العُسنة) حول فمه عدة مرات ويعتقدون أنه علاج ناجع لوقف هذا السيلان.

❖ إذا اشتد ألم (الجناس) الذي يصيب الأطفال في اللثة عند ظهور الأسنان، مع ما يصاحب ذلك من ارتفاع لدرجة الحمى الشديدة فأنهم يستدعون خال الطفل ليقوم بتدليك لثة الطفل لاعتقادهم أن ذلك يخفف من ألم الجناس، ويسهل ظهور أسنان الطفل دون معاناة شديدة، ويُقال (الخال خلخل الأسنان).

❖ يحرصون على عدم تقبيل الطفل المولود حينما يغط في نوم عميق، لأن ذلك حسب اعتقادهم نذير شؤم قد يتسبب بنوبة صرع أو وفاة الطفل بدافع الفزع المفاجئ الذي قد يحدث له.

---

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٣٦٠.
٢ - إرزم: إضغط. قشعه: حجر.

❖ يعتقدون أن التخطي (التخطراي) فوق الطفل النائم يوقف نموه، ولن تطول قامته، وعادة يحدث ذلك بدون قصد، أو من قبل أطفال صغار، وتقتضي المعالجة مرور الشخص متخطياً فوق الطفل مرة أخرى ولكن بالاتجاه المعاكس. ولعل دافع هذا الاعتقاد توقي الحذر من أن يتعرض الطفل لأي مكروه، كأن يعثر به من يتخطى فوقه أو أن يدوسه دون شعور، فضلاً عن كون المرور أو التخطي فوق شخص مستلق أو نائم من السلوك غير الحميد والمستهجن. يقول سعيد يحيى المحبوش:

لا أنْت بالسَّهْلَه اروعني تزيد آ تخطرا ربما بعد ذاك السهل تسمق بلخطار
كم بيجري على المخلوق يسرا وعسرا أول اليوم سهله و آخر اليوم لعسار

معتقدات متصلة بمرحلة الطفولة

هناك كثير من المعتقدات الشائعة والقصص والحكايات الخيالية التي تتعلق بتربية الأطفال وتوجيههم، ولاسيما ما يتعلق بتخويفهم بدافع الخشية عليهم وتحذيرهم من الاقتراب من المخاطر وتأمين سلامتهم، ولربما اعتقد بها بعض الكبار، لكن الغالبية منهم يعرفون أنها خاصة فقط بالتعامل مع الأطفال وحين يكبرون ربما تنتابهم موجات من الضحك وهم يتذكرون ما كان يقوله لهم الكبار، بعض العادات المتبعة في تربية الأطفال، ومن ذلك نذكر:

❖ كان الأطفال يعتقدون أنهم ولدوا من رُكبة أمهاتهم، كما كان يُقال لهم في طفولتهم. وكانوا يؤمنون بصحة هذا الاعتقاد الذي رسخه الكبار في أذهانهم، ولا يعرفوا الحقيقة إلا في وقت متأخر من عمرهم. ولعل لهذا الاعتقاد الذي ترسخ بين الأطفال صلة بتقاليد المجتمع القبلي المحافظ والمتحفظ عن تسمية كثير من الأمور بمسمياتها الحقيقية. وحتى الفتاة حين تكعب وتبلغ مبلغ النساء لا يقولون إن العادة الشهرية قد زارتها أو أنها بدأت أولى دورات الحيض في حياتها. بل يكتفون بالقول عنها أنها (بتخشُب)، ومعنى (تخشب) تغسل الثياب أو تغتسل، أي تتطهر من دماء الحيض.

❖ حين يقدمون وجبة العصيد يضعون (الفَجوَة) وهي حفرة صغيرة في وسطها يملئونها بالسمن أو العسل كإدام للعصيد. وكانوا يحذرون الأطفال من غمس اللقمة كثيراً حتى تغوص أصابعهم في عمق الفجوة لوجود شوكة في قاع الفجوة، أي تحت العسل أو السمن المصبوب فيها، وكان بعض الأطفال من شدة خوفهم لا يغمسون اللقمة وقد يأكلونها جافة (كَسُوم)، وقد يغمسها البعض قليلاً حين يلح عليهم الكبار فيقلدونهم في كيفية غمس اللقمة فقط بأطراف الأصابع. وهذا في تقديري جزء من التربية

المُتَّبَعَةِ في تنشئة الأطفال وتهدف إلى تلقينهم آداب الأكل بحيث يكون تصرفهم سليماً ومستحباً، حتى لا يفسدون الأكل بغمس الأصابع بكاملها أو تجعل الآخرين ينفرون من مثل هذه التصرفات، وربما أيضاً حتى لا يستأثرون بكمية العسل أو السمن على حساب غيرهم، خاصة في ظروف الشح في مواسم القحط والجفاف.

❖ كانوا يخوفون الطفل من شُرب قهوة البُنِ، لأنه إذا شربها سيكون لونه أسوداً، ولن يجد حين يكبر من الفتيات من تقبل به زوجاً. وكان الأطفال يعتقدون بصحة ذلك ويرفضون أن يشربون القهوة خشية أن يسود لونهم، فيكتفون بشرب الماء أو تناول كوب من الشاي إن توفر في ذلك الزمان، أما في زمننا فلم يعد الأطفال يخشون ذلك ولا يصدقونه، وإذا قلت لأحدهم، كما كان يقال لنا في طفولتنا: " لا تشرب القهوة حتى لا يصبح لونك أسود". يرد عليك بالقول:"وأنت لماذا تشربها ولم يصير لونك أسود".

❖ عند ما يتعثر الطفل في سيره أو يسقط فجأة فأنه يشرع بالبكاء والصراخ من شدة الألم الذي لحق به، وعلى الفور يصرخ به من حوله من أهله وذويه ويصوت عالٍ قائلين له:"لقط الملح"، ويؤدون حركات تمثيلية وكأنما يبحثون فعلا عن الملح المتساقط، فيكف الطفل مباشرة عن البكاء وينسى أوجاعه وينشغل بالبحث عن الملح الذي لا وجود له، وقد يلتقط بعض الحصى، وبهذا الأسلوب يتم صرف انتباه الطفل عن البكاء ونسيان ما حل به من ألم، وهي طريقة مفيدة ومجربة، فحتى الطفل إذا وقع في الأرض أو لا مس رأسه جدار الحجرة فأنه يكف عن البكاء حين تقول له: هاه..كسرت الجدار. أو كسرت أرضية الغرفة ويتجه نظره مباشرة إلى معرفة حقيقة ما أحدثه من أضرار فيكف عن الصراخ والعويل وينسى ما لحق به من ضرر. ولا يقال للكبار عند عثرتهم (لقط الملح) إلاّ على سبيل الدعابة أو تذكيرهم بما كان يقال لهم في طفولتهم.

❖ في شهر رمضان حين كان الأطفال الصغارٍ يصرون على تقليد الكبار في الصوم، مع عدم قدرتهم على ذلك لصغر سنهم، وخوفاً عليهم وعلى صحتهم من تبعات الجوع والظمأ لأنهم في مثل هذا السن لا يكفون عن اللعب والجري كما هي عادتهم في غير رمضان. فكان يُقال لهم حين يشتد بهم الجوع والظمأ في منتصف النهار:" افطروا واربطوا صيام اليوم بصيام بكره إلى الظهر وسيحتسب لكم صيام يوم كامل". وبالمثل كان يقال للأطفال أن على الصائم منهم أن يمتنع عن الكلام أو حسب قولهم(يربُط خُشمه من الكلام) أي يغلق فمه ويمتنع عن الكلام. وكان هذا الأسلوب بغرض تعويد الأطفال على الصيام تدريجياً ليس فقط بالامتناع عن المأكل والمشرب، وإنما أيضاً عن لغو الكلام، ومن جانبهم كان الأطفال يصدقون ذلك ببراءتهم المعهودة. كما كانوا

يقولون للأطفال الصغار أن عليهم صيام الجمعة الأخيرة من رمضان التي يطلقون عليها (جُمعة القضاء) وأنها تعادل بالنسبة لهم صيام رمضان بكامله.

❖ جرت العادة عند سقوط كل سن من الأسنان اللبنية للأطفال أن يمسك الطفل سنه المخلوع بين أصبعي الإبهام والسبابة ويقوم برميه باتجاه الشمس وهو يردد بصوت مسموع مخاطباً الشمس:" يا عين الشموس، ها ليْك ضرسي الأسود، اديني ضرس بنتش الأبيض" أو قولهم :" يا عين الشمس بدليني سن مثل الحلَب أحسن من سني "أو " وا عين الشمس ردي لي اضراسي مثلما شُخب اللبن"..الخ. وكان يعتقد أن الشمس تستجيب له وتعطيه سناً أفضل وأقوى وأبيض من سنه المفقود وأن الطفل لن يصاب طوال عمره بأي ألم من آلام الأسنان قط، وهذا الاعتقاد له صلة أكيدة بطقوس عبادة الشمس في عصر ما قبل الإسلام وما زال يعتقد به كثيرون.

❖ يحذرون الأطفال من الوقوف صُبر البئر، أي في حافتها، أو النظر إلى قعرها لوجود شعرة في البئر قد تجرهم فجأة فيهوون إلى قعرها، أو تحذيرهم من وجود (المُنَّاطي) وهو حيوان خرافي قد يلتهمهم، أو (عبد البئر) أو (عبد الماء) أو (الخطاف) الذي يحرس البئر ويرمي بكل من يقترب منها من الأطفال إلى قعرها. وكل هذه الاعتقادات كانت الهدف منها، في تقديري، تخويف الأطفال من الاقتراب من الآبار المفتوحة حتى لا يسقطون فيها، خاصة وأنهم أكثر عرضة لمثل هذه الحوادث. ومن ذلك تخويف الأطفال من (الزاطي بالماطي) عند اقترابهم من حوض مياه الوضوء بالمساجد "الهجِرة"، كما كانوا يخوفون الأطفال من وجود حيوان خرافي داخل نبع الماء المسمى (المَكلة) اسمه في بعض المناطق(شاطي بن ناطي) يلتهم من مر بقربه. وهي وسيلة ترهيبية لكي لا يذهب الأطفال للعب في مياه المساجد وخوفاً من تعرضهم للسقوط والغرق فيها.

❖ يخوفون الأطفال الصغار من رؤية صورهم على صفحة الماء المستقر في ماجل أو سد أو سقاية خشية أن يأكلهم(المُنَّاطي) أو يصيبهم بسوء، كأن يتعرضون لدوخة أو للوثة عقلية أو للجنون(القِران)، وكان الأطفال يصدقون ذلك. وفي هذا المعنى يقول المثل اليافعي(من تسايه بالماء قرن). ومن أطرف ما يروى أن طفلاً وأمه كانا يرعيان الغنم في أحد المراعي البعيدة فذهب معها لسقي الأغنام من (المآجل) وهو بركة ماء، فرأى الطفل وهو يطل على ماء الماجل صورته لأول مرة بجانب أمه، فقال لها وهو يرتعد من هول ما رأى:" داخل المآجل جنية وَبَنْهَا"، دون أن يدرك أنها صورته وصورة أمه المنعكسة على صفحة ماء الماجل.

❖ كانوا يعتقدون أن الطفل الذي يلعب بجذوة النار المتقدة في طرف عود أو عصا ويحركها في الهواء حتى تتطاير منها الشرر أمامه، وخاصة في الليل، سيصاب بحالة تبول لا إرادي أثناء نومه. وربما كان هذا بدافع تجنيب الأطفال اللعب بالنار لاتقاء شررها وشر عواقب اللعب بها مما قد يعرضهم للخطر.

❖ كان الناس في الماضي يتغوطون في أماكن خاصة بجانب البيوت أو في الخلاء، في الأماكن المنخفضة أو المستترة من أعين الناس، لانعدام المراحيض في البيوت أو حتى البيارات بجانبها، ولم تعرف يافع ذلك إلا في العقود القليلة الماضية. ولذلك كانوا يحذرون الطفل من النظر إلى من يتبرز بجانبه أو حتى اختلاس النظر إليه أثناء المرور بجانبه لأنه إذا فعل ذلك فسوف (يحرق ضرع أمه). ولأن الطفل من شدة حبه لأمه وتعلقه بها لا يريد أن يلحق بها أذى فأنه يتحاشى مثل هذه النظرات. وهذا في تقديري من الأساليب التربوية التي لجأوا إليها لتلقين الأطفال آداب السلوك ومنها تجنب النظر إلى عورات الناس.

❖ عندما تصدر فسوة عن أي طفل أثناء تجمعهم جماعات في اللعب فأن كل واحد منهم ينكر أن يكون هو من صدرت عنه الفسوة، فيلجأون إلى تكليف أكبرهم أو من يرتضونه منهم حيث يقوم بترديد الجملة التالية:" من ذي فسي فسي دود والعرقبي والخنذوذ ذي فسوته الحامضه الرامضه الدعدعي ذي قال طوطٍ". ومع كل كلمة يرددها من هذا المقطع يؤشر إلى كل واحد من المجتمعين بكلمة من الجملة ومن تتوقف عنده آخر كلمة يعتقدون أنه هو (الفَسَّاي)، فيقتنع حتى هو، بغض النظر عن صحة ذلك.

❖ إذا خرج الطفل وبيده لحمة مكشوفة فقد تنقض عليه الحِدَأة فجأة وهو آمن وتخطف ما في يده، ويقال عليه (سفعته الحِدَأ)، وقد يصاب بتبلد واضطراب نفسي، وفور وصوله إلى البيت بتلك الحالة تقرأ أمه المعوذات وتحمد الله على سلامته، وتغسل يده للتخلص من (الخَطْرَة) التي حدثت له. والحِدَأة، طائر من الجوارح من فصيلة الصّقور ورتبة الصقريّات، تنقضّ على الدَّواجن والجرذان والأطعمة ونحوها، وهم يتشاءمون منها ويعتقدون أنها ساحرة في صورة طير، ويقال(خطفته الحدأ) و (شلّه لحمته الحدأ).

❖ كان يقال للأطفال أن من يأكل بقايا العصيد في (المَذَر) باستمرار سيكون (بَركاً)، أي إنساناً طيباً، وموفقاً في حياته ويوم عرسه ممطراً. والمَذَر هو عصا قصيرة غليظة بعض الشيء مشققة من أحد طرفيها تستخدم لخلط اللبن بالدقيق وتحريك

العصيدة عند إعدادها في القدر على النار حتى تنضج جيداً. وأتذكر أننا كنا نتسابق في طفولتنا على التهام ما لصق من عصيد في (المذر) ونتسابق للفوز بالبركة[1].

❖ كانت عملية الختان تُجرى في سطح المنزل (الجُبَا) في الصباح مع بزوغ أشعة الشمس أو بعد الغداء، وقد يذهب البعض إلى فقيه القرية ليحدد اليوم وربما الساعة المناسبة، وهو ما يُعرف ب (التَسْوِيع)، حتى لا يصاب الطفل بمكروه أو تفشل عملية ختنه، كما كانوا يعتقدون. وفي ساعة الختان، التي تتم في أجواء احتفالية، تصدح الزغاريد النسائية(المحاجر) وترتفع أعمدة البخور في الأجواء، فيما يقوم الختان بإجراء العملية خلال لحظات قصيرة، حيث يشد القُلْفَةَ (البُرَّة) وهي الجلدة الزائدة في طرف العضو ويربطها بخيط ويفصلها بموس حاد (شفرة، أو سكينة) يكون قد شحذها بالمَسْن وهو قطعة من حجر أملس تُسَن به الموسى أو الشفرة، ويستخدم أدوية هي عبارة عن مسحوق أصناف من الأعشاب كالصبر وأوراق بعض الأشجار التي تساعد في وقف نزيف الدم وتجفيف الجرح، ويستخدم زلال البيض، أما في الوقت الحاضر فتستخدم الأدوية الطبية المستوردة، ويتم ختان الأطفال غالباً في المستشفيات أو المراكز الصحية.

❖ في يوم الختان يقوم الخِتّان قبل ذبح الفدية (العقيقة) بتدويرها فوق المولود المختون ثم يذبحها، ويكون حذراً من كسر عظامها عند تقطيع أوصالها، لاعتقادهم أن عظام الطفل قد تتعرض للكسر، لذلك يحرص على بترها من مفاصلها دون أن يعرضها للكسر.

❖ بعد ختان الطفل يحرصون ان لا يرى أي شخص غريب من غير الأهل عضو الطفل المختون قبل أن تلتئم جراحه، لاعتقادهم أن ذلك يؤخر شفائه من آلام الختان.

❖ جُمجمة رأس الغنم (العقيقة) التي تُنحر فدية على كل مولود يوم ختانه، لا يتم رميها أو التخلص منها، بل كان البعض يقوم بربطها بحبل وتُعلق في سقف (السّفل) وهي غرفة في الدور الأرضي كانت تستخدم مأوى ليلي للحيوانات الأليفة، ولا يوجد سبب واضح لهذا الاعتقاد سوى معرفة أعداد المواليد الذكور في كل أسرة على مر السنين.

❖ عند رؤية الطفل الصغير ، يجب أن يقول الشخص: (ما شاء الله) و(لا رمتك عين) لإبعاد شبهة العين عن الشخص الناظر.

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (المذر).

❖ يتفاءلون بمن يصادف يوم مولده من الأطفال هطول المطر ويعتبرون ذلك دليل بركته.

❖ كانت التمائم والحروز جزءاً من المعتقدات وتستخدم للمساعدة على الشفاء من كثير من الأمراض، كما تستخدم التمائم والحروز لوقاية الأطفال من العين والسحر وطرد الجن عنهم.

❖ كانت تُعلق على (الحواقة) التمائم والحروز لوقاية منطقة الحقو من الأمراض وحماية الأطفال من العين والسحر، فقد كانوا يخشون نظرات بعض العيون، وإذا أصيب أحدهم بسوء أو مرض مفاجئ يقولون (صابته عين)، ويتعوذون من ذلك ولا بد من (كسر العين) بتعويذة أو رقية أوحرز ونحو ذلك مما يعتقدون أنه يقي الطفل من الجن وعيون الحسد أو عين السوء[1]. والحُوَاقَه: هي سير جلدي قد يكون مبروماً يوضع حول خصر الأطفال، وقد يلبسه الرجل ويقوم مقام الحزام في شد الإزار أو الثوب. وفي الفصيح "الحُوق" هو الإطار المُحيط بالشيء المُستَدِير حَوله.

❖ يحذرون الأطفال من التبول في النار المشتعلة لأنها مثوى للجن، حتى أن ألسنتها تتراءى للأطفال بصورة أشباح للجن والشياطين فيخافون من الاقتراب منها، وربما أن مبعث هذا الاعتقاد لتجنيب الأطفال الاقتراب من النار حتى لا تصيبهم بأذى.

❖ يحذرون الأطفال وحتى الفتيان من استخدام العطور قبل سن الزواج، وكانوا يقولون (إذا تعطر الصبي قبل زواجه فأن رائحته ستكون ذفرة). والذَّفَر هو الرائحة الكريهة التي تصدر عن الشخص (المُذفِر). ولهذا كان الأطفال – حسب هذا الاعتقاد -يتجنبون التطيب بالعطر قبل زواجهم خوفاً من أن يصابون بتعفن رائحتهم. وفي تقديري أن شيوع هذا الاعتقاد كان بغرض تعويد الأطفال على حياة العمل والخشونة، لا الدعة والطيب، عملاً بالمأثور القائل(ذي ما يغبر شاربه ما دسمه) حتى يشتد ساعدهم ويقدمون على الزواج ويكون حينها من حقهم التطيب بالعطر والبخور.

❖ يتشاءمون من وضع الطفل للمنخل(الغربال) على رأسه، ويعتقدون أنه لن يكون حافظاً للسر، وقد يتعرض لمكروه، أو أن قامته لن تطول أكثر.

❖ لكي يكون الطفل فصيحاً لا بد أن يشرب من (ماء الغُسِل) أي ذلك الماء الذي يقدم في آنية وتُغسل فيه الأيادي قبل وبعد تناول وجبة العصيد، وهو ماء ملوث لكثرة ما غسلت فيه من الأيادي، ولم أجد مبرراً أو تفسيراً لمثل هذا الاعتقاد الذي لا زال البعض

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (حواقة).

يأخذ به، وقد تسمع أحدهم يقول في من يتلعثم بالكلام بأنه(لم يشرب من الغُسُل) تنطق باللهجة(الأُصُلْ)[1].

❖ يحلقون شعر رأس الطفل المولود في اليوم الثالث أو السابع لولادته، ويسمُّونه (شعر البطن) لنموه مع الطفل وهو في بطن أمه. وكان البعض يترك شيئاً منه دون حلاقة، وتُسمى (قُنزَعَة) وهي خصلة من الشعر تترك في نواحي الرأس، ولا يحلقونها إلاّ عند أحد الأولياء لكي ينمو شعره قوياً ولا يتعرض للتساقط. وكانت (القُنزَعة) في العهد القبلي علامة مُتعارف عليها تدل على عدم بلوغ الطفل سن الرشد، ولا يتعرض لأذى في الحروب والفتن القبلية، أما إذا حلقها فيكون قد بلغ مبلغ الرجال ويكون له ما لهم وعليه ما عليهم.

❖ عند (دِرْمَاح) الطفل أي حلاقة شعر رأسه من منبته بالكامل كانوا يحرصون على دهن رأسه فور حلاقته مباشرة قبل سماعه نباح الكلب لاعتقادهم أنهم إذا لم يفعلوا ذلك فأن طفلهم قد يصاب بصداع مزمن أو بـ(الحَزَاز) وهي حساسية أو بثور تسبب الحكّة. وكذلك كانوا يتخوفون من التفل في رأس الطفل بعد حلاقته لنفس الأسباب.

❖ يعتقدون بأن من يكرر نثر الأتربة من الأطفال في الهواء ثم تذروها الرياح هنا وهناك، يتسبب بقطع ثدي أمه أي ضرعها، فيتخوف الأطفال من فعل ذلك لتعلقهم وحبهم لأماتهم فيكفون عن إثارة الأتربة بما تسببه من مضاعفات قد تؤذيهم.

❖عندما يضحك الطفل وهو نائم يقال (بيثْعْلِبْ)، وهذا يعني حسب اعتقادهم أنه يحلم بأن الثعلب (علي باثعيل) سرق أمه وأن ضحكته بعد ذلك تعبير عن فرحته بعودتها. بالطبع هذا تأويل الكبار لحركات الطفل التلقائية أثناء نومة التي تنعكس على ملامح وجهه وتتجلى فيها لحظات امتعاضه أو فرحه أثناء احتلامه، ولا صلة لها بالثعلب الذي ليس بمقدوره أن يسرق امرأة، لكن المعتقدات تجعل ذلك ممكناً في عقلية الأطفال ممن يعتقد بها.

❖ إذا ولد الطفل، بأصبعين متلاصقين من أصابع قدميه، يعتقدون أن ذلك علامة على بركته، ويقال له (بَرِك) أي كثير البركة.

❖ حينما يرضع الطفل البكر أصابع قدميه يعتقدون أن أمه ستكون كثيرة الانجاب من بعده.

---

١ - معجم لهجة سرور جِفيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (الأُصُل/الغُسُل).

❖ حينما يضحك الطفل الصغير ويقهقه وهو لوحده ودون أن يكون أحد بجانبه يعتقدون أنه يضحك للملائكة.

❖ حينما يرى المولود النور تقوم (المُسَرِّرة) بفصل مشيمة المولود، تتلو الأدعية الدينية ثم تردد الأذان بجانب أذن المولود. وحين تعلن أن المولود ذكراً تنطلق الزغاريد (المحاجر) من قبل النساء في أرجاء البيت، ويذكرن اسم الله واسم النبي، ثم يصعد الأب إلى سطح المنزل ويطلق بعض الأعيرة النارية الحية في الهواء ابتهاجاً بالمولود. أما أن كانت أنثى فلا يصاحب ولادتها شيئاً من ذلك. وقد كان تفضيل انجاب الذكور على البنات من سمات المجتمع القبلي لأن الذكور يكونون عوناً للأسرة أو القبيلة في الأعمال المختلفة، لا سيما في زراعة الأرض التي تعد المصدر الأساسي للعيش، وكذا في الذب عنها من خصومها فيما إذا كانت لها نزاعات أو فتن مع آخرين.

❖ لا يتركون المولود، ذكرا أو أنثى، وحيداً فترة أربعين يوم لاعتقادهم إن الجن قد يستبدلونه بطفل منهم، بديلا عنه. وكانوا يحرصون على وجود أحد بجانب الطفل حينما تغادر الأم غرفتها للعمل في المطبخ او لتفقد المواشي ونحو ذلك من الأعمال المنزلية الكثيرة .

❖ كانوا يزيّنون حواف (المَزْيَأ/ المَزَب) ببعض الودع أو الخرز لاعتقادهم أنها تحمي الطفل من الأرواح الشريرة وتبعد عنه الأذى حينما يُترك وحيداً فترة نومه، كما كانوا ينذرون بعض الحبوب أو غيرها قبل أن يضعون الطفل فيه. و(المَزْيَأ)هو المهد أو السرير الذي يَنَامُ فيه الصبيُّ وعادة يكون هزّازا، وكانوا يصنعونه من الجلد، وتثبت في حوافه عيدان خشبية ويُربط من طرفيه بحبلين يُعلق بواسطتهما في عود متشعب عند تنويم الطفل فإذا بكى تأرجح فيه وسكت.

❖ الوَدْع، جَمْع ودَعَه: خَرَزٌ أبيض، جُوفٌ في بُطونِهَا شَقٌ كشَقِّ النَّوَاةِ، واحدته وَدعَةٌ تُعَلَّق في حلوق الصِّبْيان وغيرهم مخافَةَ العَيْن.

❖ الحِرْز: تميمة أو تعويذة يُكتب عليها طلاسم وكلمات غير مفهومة وأعداد بطرق وصيغ مختلفة وتُغلف بقطعة جلدية، وتُحمل لتحمِيَ حاملَها من المرض والخطر ومن عين الحسد، وقد يطلب المشعوِّذون خلط الماء أو العسل أو الزيت أو الحِنَّاء بدماء بعض حيوانات ذات مواصفات معينة كخروف أسود اللون أو ديك أحمر، ويُدهن بها جسم الشخص المعني، أو يشرب جرعة منها. والحروز أنواع وأشكال مختلفة وأهمها ما يُسمى "حرز السبعة العهود"، ويحتوي على طلاسم وحلق وخرز وفصوص من العقيق أو أسنان وعظام حيوانية مثل سن الجعار وغيرها، ويُعلق إما قلادة على الرقبة أو حول العضد، ما

بين المِرْفق والكتف، أو على الساق أو يُربط حول الخصر بخيط من الجلد يُسمى "الحواقة"، حسب ما يقرر المنجم أو المشعوذ، أو كما جرت الاعتقادات المتوارثة التي تتناقلها الأجيال خلف عن سلف بقصد الشفاء من الأمراض التي لم ينفع معها العلاج العادي، أو دفع ضرر وجلب منفعة كما يعتقدون.

❖ عند ما يبكي الطفل الصغير بشكل مستمر لأتفه الأسباب أو حتى بدون سبب، ولا ينفع معه الترغيب والترهيب، كانوا يعتقدون أن في دماغه (قَرِيْنه) وتُسمى أيضا (قرنيحة)، فيلجأون إلى المنجم لتخليصه منها، ويقوم بترديد تمتمات كأنها أدعية أو آيات قرآنية بينه وبين نفسه، ثم يقترح تغيير اسمه لأنه لا يتناسب مع نجمه، على أمل أن يكف عن البكاء، وهذا ما حدث معي فقد أسماني الوالد محمداً تيمناً باسم الرسول ﷺ باعتباري المولود البكر في الأسرة، ولأنني في طفولتي كنت كثير البكاء، ربما لكثرة تدليلهم لي، فقد استخدموا أساليب عدة لكي أخفف من البكاء، فلم تجدِ نفعاً فلجأوا إلى فقيه القرية الذي نجم لي مرة أخرى فغير اسمي إلى(علي) ولكن لم يتغير من الحال شيئاً، فما كان من الأهل إلاّ العمل بالمثل القائل (آخر العلاج الكي) إذ وضعوا في مقدمة رأسي في أعلى الجبين ميسم النار، فكان خير وسيلة للتخلص من (القرينة) ولأن أصمت عند البكاء بمجرد التهديد بالكي، ولا زالت آثاره باقية كعلامة مميزة لن تفارقني ما حييت[1].

❖ إذا تعرض الطفل للسقوط وأصيب برضوض أو جروح، يعتقدون أن الجن هي من أوقعته، فيسارعون لإحضار مسماراً ويثبتونه في موقع سقوطه لتقييد الجن وإبطال قدرتهم على الفعل، أو يأتون بملح ينثرونه في نفس الموقع أو ببيضة يفدون بها على الطفل، ثم يمسك بها أحدهم في يده اليمني ويستدير على عكس اتجاه القبلة، ثم يرمي البيضة إلى جهة القبلة، أي إلى خلفه دون أن يلتفت عند رميها.

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (قرنيحة).

الفصل الثاني

معتقدات متصلة بالأولياء وأضرحتهم

تنتشر في مدن يافع ومعظم قراها المساجد التي يؤمها الناس للصلاة، ويحرصون على بناء مساجدهم في أماكن تتوسط تجمعاتهم السكانية حتى يسهل على المصلين التوجه إليها. وهي تبنى بالحجارة مثلها مثل البيوت اليافعية، ولكنها تختلف من حيث الحجم، وكانت سقوفها وقبابها تقضض بالنورة، وتتكون، في الغالب، من طابق واحد فقط، وفي النادر من طابقين. وتشمل المباني الدينية أيضاً أضرحة الأولياء والصالحين، ذات البناء المُتقن بقبة واحدة تمثل السقف وقاعدة ثمانية الأضلاع والشرفات، ومثل هذه الأضرحة تنتشر في مختلف مناطق يافع، وكان الناس، في الماضي، يتجهون إليها بالنذور للتبرك بالأولياء الذين كان لهم تأثير روحي في معتقدات الناس. كما توجد أضرحة مماثلة لبعض سلاطين آل عفيف في القارة، وهي الآن في حالة سيئة مثلها مثل أغلب مباني وحصون ومواجل وآثار القارة المعمارية التي أصابها الاهمال وتتطلب عناية خاصة للحفاظ عليها وترميمها باعتبارها تراث حضاري إنساني، وهناك ثلاثة اضرحة في هجر لبعوس، تفتقد للترميم، فيما تم تفجير ضريح المحضار وقبته قبل سنوات.

❖ كان الناس يعتقدون بكرامات الأولياء وبقدرتهم على معرفة الغيب وكشف أسراره وخفاياه. ومن العجيب أن كل من عُرف بالصلاح والكف عن إيذاء الناس أو التجأ إلى العزلة أو النفور من المجتمع يُعتبر ولياً من أولياء الله، فيشاد له الضريح والقبة بعد وفاته ويستغل منصبه – أي القيّم على شئونه – جهل العامة ليعيش على جيوبهم عيشة لا كد فيها ولا اجتهاد، والويل كل الويل لمن نصح أو أرشد ففي ألسنة المشعوذين كلمة حق يسندون بها الباطل " ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[1].

❖ وقد انتشرت في يافع عشرات الأضرحة والمزارات والقباب المعروفة والموزعة على كثير من المناطق والقرى، وهي توجد إما في أماكن خاصة في مرتفعات الجبال أو في مساجد أو أضرحة وقباب تسمى بأسمائهم، وكانت تنظم لبعضها زيارات سنوية، كزيارة الولي (المحضار) في هجر - لبعوس، أو الولي (بن هادي) في بني بكر، أو الولي (بامُطير) و(بادجانة) في الموسطة أو الولي (باعباد) في الشبر، أو الولي (علي أمبَابك) في سرار

---

١ أحمد السقاف: أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية ،ط٤، ١٩٨٥م، ص ١٢٦.

و(أسعد بن علي) في (قبة هُلام) ومسجد السعبة أو (أهل الكف) في مكتب السعدي، وقبة وضريح (أيوب) في منطقة تتوسط بني بكر والفردة وخلاقة، وقبة وضريح (بن هادي) ببني بكر، وعشرات غيرها في كثير من مناطق يافع، وإلى هذه الأضرحة والمزارات كان الناس يشدون الرحال من مختلف القرى رجالا ونساء، شيوخاً وأطفالاً ، على مدار العام، في زيارات لا تنقطع من قبل من ينشدون الأولياء في حاجة أو طلب أو إيصال نذر أو فداء والتبرك بهم، بما في ذلك مسح نواصي القبور وتقبيلها..الخ. وكانت هناك زيارات مخصصة في أوقات محددة من العام، لبعض الأولياء ذوي المكانة الرفيعة، تتزامن عادة مع احتفالات عيد الأضحى المبارك، وتتخذ الطابع الجماعي أو الجماهيري، إذ تأتي الحشود على شكل جماعات منتظمة وهي تردد الزوامل وتتقدم كل مجموعة جماعة المبترعين الذين يؤدون (رقصة البرع) على وقع دقات الطبول (مَرْفَع، مَرْوَس، طاسه) وأنغام الشبابة أو المزمار حتى تكتمل حلقاتهم في الساحات المجاورة، ثم تنظم في بعض المزارات ألعاب(البال) النسائية، فيما يتزاحم الناس في تلك الأثناء في الوصول إلى ضريح الولي، ويقرأون عنده (المولد) ويسلمون ما حملوه من نذورهم المختلفة من أصناف الحبوب والبُن والسمن والنقود التي يضعونها جانباً ومن ثم يتدافعون للتبرك بالضريح من خلال لمسه وتقبيله أو التمسح بتراب القبر أو بث الشكوى وطلب العون في حل همومهم ومشاكلهم أو طلب الشفاء لمريض طال مرضه، أو في مساعدة عاقر في أن تنجب بنين وبنات كالنساء الأخريات، وتتعدد الطلبات بتعدد الوافدين واختلاف معاناتهم،متناسين أنهم يناجون من لا يملك لهم ضرا ولا نفعاً، لكنهم يكررون بدون وعي منهم ما كان يفعله آباؤهم من قبلهم. وكان يرافق بعض هذه الزيارات تقديم عروض استعراضية من (المجاذيب) يظهرون فيها بعض الحركات التي تعد في نظر العامة من الخوارق، كما كانت تُخصص لبعض الأولياء أوقاف من الأراضي الزراعية ولهم حصتهم من العشير إلى جانب النذور والهبات التي لا ينقطع مددها ويستفيد منها القائمين عليها، وفي هذا المعنى يقول المثل اليافعي (التَّسْميَه للولي واللحمة لِبَنْ علي) وبن علي هو القائم على أحد أضرحة الأولياء وهو من يستأثر بكل النذور التي تأتي باسم الولي، ومثل ذلك المثل اللحجي(القبقبه للولي والفائده للقيوم). وما يؤكد ذلك ما رواه لي المهتم بالتراث الحاج صالح علي الحاتمي عن الاعتقاد بالأولياء قائلاً:" كنا نعتقد بالأولياء بأنهم يضرونا وينفعونا من خلال معاملتنا لهم. كنا نزورهم ونأخذ للسراج الخاص بضريحهم سمن أو سليط ونضع منه عند ما نصل في مصباح له مكان مخصص في قفص القبر ونُوَلّع الذبالة[1] والباقي نعطيه للمقيم على الولي، وكنا نأخذ الغنم ونذبحها عند الولي، وبالنسبة للقائمين لا يمر أسبوع واحد بدون ما

١ - نولّع: نوقد، نشعل. الذبالة: فتيلة السِّراج تُشعل فيها النارُ فتضيء.

يأتي إليهم زائر ومعه غنمة يتلحمونها[1] وكنا ننذر للولي بالحَبٍّ والقروش[2] ونُسَبِّل بالطين للولي، وكان للقائمين الحق أن يبقونها وتعتبر ملك من أملاكهم أو يبيعونها، وكانت عائلات كبيرة وكثيرة عائشين على ما تأتيهم من زيارات ونذورات وفديات على الأمراض والسَّبيل وتلم في كل دهلة للقائم على الولي يصربه (يحصده) أو يصربه صاحب الطين ويحتفظ في المحصول إلى أن يأتي له المقيم، وكان القائمون على الولي يتقاسمون الزيارات كل شهر لأسرة. والاولياء في منطقة الصفأة فقط هم: الحاج سعيد بن علي عيسى بن احمد عبد الصمد كروس بن غرامه والشيخ مُحمد".

وكانت مراسيم الزيارات المخصصة لأضرحة الأولياء في العقود القليلة الماضية تحمل الطابع الديني والاجتماعي وتجمع بين الأفراح وبين التوظيف الديني من قبل القائمين على هذه المزارات والأضرحة لاعتقادهم بمكانة أسلافهم من الأولياء واعتزازهم بذلك وحرصهم أيضا على التكسب من تلك المكانة التي يزيدون من تعظيمها وإظهار الكرامات الخارقة للبعض.. وهناك قلة ممن وقفوا ضد الخرافات المتعلقة بقداسة الأولياء وقدراتهم الخارقة، وأجهر البعض بمواقفهم الواضحة ضد مثل هذه الاعتقادات الخاطئة ومحاربها باعتبارها خرافات لا تمت للدين الإسلامي الحنيف بشيء، ففي قصيدة للشاعر محمد سالم المحبوش الخلاقي(توفي١٩٥٣م) يقول منتقداً مثل هذه الممارسات[3]:

لَمَهْ تعبدوا الطاغوت يا كُل جاهلي	وسيتوا على قبره قفص لونه أبيضا
وسَيْتو له القُبَّه وسِدِّه مُقفلي	تخافوا من الكلبه تجي له تعضعضا
وكم يلمسوا قبره وكم ناس تِخوَلي	يظنون با يشفع لهم من حَمَا لظى
وقد ما نفع عمره من العهد لوَّلي	وتبقون ينفعكم بشر عُمْرَهْ انقضى
دُفن واقتَبَرْ تحت الصَّلا وأنسَدَخْ خَلِي	قد الدود كَلْ جسمه وعظمه ترضرضا
وبتسون له رقصه وبرعه وزاملي	وشلات حد يَخْوَل وشله تراكضا
وحد له نذر فديه وحد له نذر طلي	وكم جَنْب راسه نَدّ والسَّمن فايضا
وما هو نبي مرسل ولا شيخ موصلي	ولا من رجال الدين أو شيخ حافظا
ومثله جلس يسحر وشعوذ ورَمّلي	وهم يعشروا له كل غالي بذا الحظا
فلا تحسبونه رب يا كُلّ غافلي	ولا تعقدون إنَّه للارواح قابضا

١ - يتلحمونها: يأكلون لحمها.
٢ - القروش: النقود، مفردها قرش.
٣ - من محفوظات حفيده الخطاط الفنان: نبيل عبدالله محمد المحبوش الخلاقي(أبو أسامة)

وله في التحذير من الشعوذة وإفساد التقوى بالاعتقادات بالتوجه إلى الأولياء، يقول:

وَتْعَـــوّذ الله فـــي ســـورة عَـــبَسْ   مـــن كُـل شـيطان فـاجر وسوســـي
واتباعـــه أهـــل المصـــايب والدّسَـــسْ   ذي شـــعوذوا بـــالكلام الهرمســـي
ذِيْ ادَّى البِـدَعْ صَـبْ عـالتقوى نَجَـسْ   وامســـى بقبـــر الـــولي يتلمّســـي

❖ كانت النذور من الحبوب والبُن والسّمن والنقود لا تتوقف عن التدفق ودماء الذبائح لا تجف عند قبور وأضرحة الأولياء ممن يتقرب إليهم الناس، نساءً ورجالاً، لنيل كراماتهم، من خلال التوجه إليهم بتلك النذور، وكانت النساء أكثر استعداداً للإيمان بكرامات وبركات الأولياء، فتلجأ إليهم غالباً حين تلم بها أزمة أو مرض أو عند حاجتها لإنجاب الذكور، أو المساعدة في الإنجاب إن كانت تعاني من العقم ونحو ذلك.

❖ كان للشيخ أبو بكر بن سالم (مولى عينات) تأثير روحي كبير في يافع وحضرموت وتحتكم إليه القبائل كمرجعية شرعية ودينية وكانت تخصص له في حياته وبعد مماته حصة من العشير تسمى(حصة الحبيب) أو (نفقة الحبيب) تسلم لمن يمثله في جمعها أو من يرسله لاستلامها مرفقاً برسالة من آل الشيخ في عينات. وبلغ إيمان اليافعيين بروحانيته حداً جعلهم ينسبون إليه بركات وأعمال خارقة، وكانوا يستنجدون به وببقية الأولياء الصالحين كأحمد ابن علوان ويطلبون منهم الغوث والنجدة والمساعدة في عمل أو نصرة في حرب أو نحو ذلك. وهذا ما نجد له شواهد كثيرة في الشعر العامي. فهذا شاعر حضرمي يصف الشيخ أبو بكر وأحفاده بقوله[1]:

والشـــيخ أبـــو بكـــر الكبيـــر المرفـــع   القطـــب لـــي ســـره ســـرى فـــي اشـــياعه
بحـــر البحـــور الله بســـره ينفـــع   حبيـــب يـــافع قومـــه الهزاعـــه
لُـــفّ الجماعـــه يـــا حبيـــب واجْمَـــع   واجلـــس حمـــاك الله معهـــم ســـاعه

وفي قصيدة للشاعر عبدالواحد بن ناصر صالح الرشيدي قالها عام ١٩٣٣م حين تعرضت قرى الجهاور (دار السنينة، لعدان، أعلى ضِيْك) في الموسطة –يافع لقصف الطائرات البريطانية نجده يطلب النجدة والغارة من بعض الأولياء، كما في قوله[2]:

وذي بعينـــات سَـــيْفه لا عَنَـــد   بَـــادر معانـــا بغـــاره عـــالعنود

---

١ - من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم بن سبعة: نصر صالح حسين هيثم سبعة، مطبعة الكاتب العربي-دمشق، ١٩٩٤م ص ١٠٤.
٢ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٢٧٣.

يـا قـول يـا الله ويـا شـيخ البلـد	ويـا ابـن علـوان بالغـاره تجـود
وأهـل السـلف كـلاّ أصـحابه حشـد	ذي سـيلهم لا وصـل يقبـل ورود

ويقول الشاعر ناصر مجمَّل علي الكلدي[1]:

والليلـه انـي بَصَـرْت النُّـور ذِيْ يِلْمَـع	يَهْـل الكرامـات يـا ذي سِـرّكُم مكتـوم
يـا شيخ بُـو بكـر بـن سـالم غيـاث اسـرع	ويـا ابن علـوان يـا ذا الشاجع الصمصوم
لِنْ مـن دَخَـل فـي حِمَـاكم كَيْـف بـا يفـزع	فكـوا لـه القيـد لا يجلـس كـذا مَرْسُـوم

وهذا الشاعر صالح سند اليزيدي[2] يشيد بأهل الكرامات من الأولياء ويخص بالذكر الشيخ أبوبكر بن سالم (مولى عينات -حضرموت) الذي كان له تأثير روحي كبير في يافع وكذا بالشيخ عبدالله عاطف الخلاقي، يقول:

وقلـت يـا شـيخ يـا بـوبكر بـن سـالم	واهـل الكرامـات والشـارات والبرهـان
والشـيخ عبـدالله انّـه بحـر يـتلاطم	يبيـت بـالجرف هـو والـوحش بـالخلوان

ويبدو تأثر الشاعر بالشيخ عبدالله عاطف الخلاقي، والأرجح أنه كان شيخه وتتلمذ على يديه، وقد توجه إليه في عدد من قصائده، وفيها يعترف بعلمه وفضله وتقواه وذكر بعض كراماته الخارقة التي تتجاوز قدرات البشر مما يعتقد بها أتباعه:

للشـيخ عبـدالله البحـر الأوط	بحـر الجـواهر وبحـر الشـوحطه
سـلام لـك ألـف يـا بحـراً أوط	يـا بحـر حنّـان مـن جـاء يقمطـه
مـن كـذّب الشـيخ بالـذنب احتـبط	والله مـن عاملـه مـا يحبطـه
فـي كـل حينـاً يشـط الأرض شـط	أسـرع مـن الطيـر لا قـد شـوطه

أو قوله في قصيدة أخرى يخاطب بها الشيخ عبدالله عاطف ويذكر كراماته وقدراته الخارقة على السفر إلى الهند وخراسان خلال يوم واحد والعودة في اليوم التالي(طبعاً قبل أن يعرف الشاعر السفر بالطائرات) يقول:

وبعـد يـا مُرسـلي شـد السـفر عـاني	وشـل ذا الخـط مـن ذي شـرَّف اقوالـه
قريـة خُلاقـه وخُـص الشـيخ بالغـالي	بـن عـاطف الجيـد مـا حـد ماثـل امثالـه
لا سـار لا الهنـد والاّ لا خُريسـاني	خَـذْ بـالطُّرق يـوم للسـيره ترحالـه
ويـوم ثـاني رجـع وانّـه بلوطـاني	ولا يخـابر تقـول النـاس مـا قالـه

١ - يقول بن ناصر مجمل، جمع ودراسة: د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٦.
٢ - انظر ديوانه: شاعر الحكمة صالح سند..خير من نشد، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٦، ص٤٩.

ويقول الشاعر عبدالله ناصر بن حترش، المتوفى عام ١٩٨٨م، مستغيثاً بالله وبالأولياء الذين ذكر منهم: المحضار والهدار والعطاس ومولى عينات (حضرموت) وصاحب يفرس في تعز (الشيخ أحمد بن علوان) وصاحب الشوحطة في حالمين، والعبادي، وجاء على ذكر الطبل الخرافي، طبل النحاس في القارة حاضرة السلطنة العفيفية، واستحضر المجاهدة في المواجهات مع الزيود نور بنت العفيفي وهي تقرع الطبل لاستنهاض همم الناس[1]:

يقول بن ناصر ان القلب به ضجره	وأمسيت ساهر ونوم العين يا نعَّاس
إن قلت يا قلبي اصبر ما اتَّسَعْ صبره	والصبر خيرة وصيه كم بتصبر ناس
يا غارة الله غيري لي وبالقدره	وأهل محضار والهدار والعطاس
وذي بعينات لبوا ساعة العَكْرَهْ	وذي بيفرس وذي بالشوحطه بَخْلاس
وين ابن عباد شيخ الأرض أبو حمزه	ونور بنت العفيفي تقمع المرواس

ويقول الشاعر الخالدي:

والآن يا هاجسي عالي ولي	وعاد لي معرفه من كُل حال
با شُوف لبعوس وازور الولي	محضار ذي رايته بأعلى معال

❖ كان الناس يستحسنون زيارة الأولياء في المدن التي يمرون بها عند سفرهم أو يستقرون بها للعمل والسكن لاعتقادهم ببركة زيارتهم وتقديم النذور، ومن ذلك ضريح الولي العيدروس في عدن. يقول الشاعر محمد عبدربه مقبل النقيب(توفي ١٩٦٨م)[2]:

وادخل عدن عالفرض مرسى لها	ما جيء من البحر له متحفظين
به عيدروس الولي عامد بها	خذ الكرامه وسرَّك لا يبين

ويصف الشاعر علي حسين عبدالرب الرشيدي زيارة الولي بالإحسان:

زُرْ الولي ثم التمس في قبره	إنْ الزياره للثُقَاتْ إحْسَاني
واطلع في الموتر وسلّم أجْرَهْ	في لحج شُف عسكر في الميداني

الشاعر حسين عبيد غرامه الحداد(توفي ١٩٩٢م):

قم يا رسولي فلا شي لك مقر	رد الجواب أوله بسماالته

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص ٢٥٦.
٢ - نفسه، ص٤٠٥.

واجــزع ربــاط الــولي حيــث اســتمر ذي حبّــــه الله ونصّــــبْ رايتــــه
ســـلم علـــى كـــل منصَـــبَ معتبـــر نصّــــبته القَبْيَلــــه عَشّـــارته

❖ كان الناس يعتقدون بالكرامات والقدرات الخارقة للأولياء، وكانوا يعتقدون أن التقصير في حصتهم من النذور أو العشير قد يكون سبباً لحدوث جفاف أو مرض أو مكروه وغير ذلك بسبب لعنات الأولياء أو عدم رضاهم. ومثل هذا الاعتقاد له جذوره وامتداده لدى أقطاب الصوفية ذاتهم، فالشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي -على سبيل المثال - في كتابه اسم "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان، وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان" وهو الكتاب التاريخي الوحيد من بين مؤلفاته الكثيرة، ورغم أنه كتاب تاريخ إلا أن أهم ما يؤخذ عليه في مادته التاريخية، إنه أسرف في قبول كرامات الصوفية، حيث أورد كثيرا من الخرافات ومستغربات الحدوث، بحكم نزعته الصوفية التي اقتضت منه التسليم بها، من ذلك قوله عن كرامات الإمام عبد الكريم محمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي(ت: ٦٢٣هـ) أنه أضاءت له شجرة في بيته لما انطفئ السراج الذي كان يستضيء به عند كتابته بعض مصنفاته[1]. أو قوله عن الفقيه الإمام اسماعيل بن محمد الحضرمي الذي كثرت كراماته وعظمت، أنه قال للشمس يوماً: قفي، فوقفت، إلى أن وصل إلى موضعه الذي يريد من مكان بعيد[2]. وأن من هذه الأخبار لما يدخل في باب الاستحالة لما ينسب المؤلف لأفراد هذه الطائفة من كرامات وخوارق . ومن الاعتقادات عن القدرات الخارقة للأولياء، ما يُروى عن كيفية تَفَجُّر عيون المياه المعدنية المعروفة في (حَمَّام يرهد) الواقع في سيلة (سِهْ) في أطراف يافع الشمالية، وهي عيون جارية منذ القدم تستخدم لعلاج الأمراض الجلدية وأمراض المفاصل، لكن المعتقدات الشعبية ترجع انبجاس وتفجر مياهها الغازية إلى لقاء مبارك جمع سبعة من الأولياء الصالحين - من أماكن وأزمنة مختلفة - في موقع الحَمَّام واتفقوا أن يتباروا فيما بينهم ليظهر كل منهم كرامته من خلال اخراج الماء من بطن الجبل بطعنة من رمحه، ومن تلك الطعنات تفجرت أعين الماء المعدني الحار، فسَمَّى كل واحد منهم حوضه باسمه. وحسب الروايات فهؤلاء السبعة هم: الشيخ أحمد ابن علوان (توفي٦٥٥هـ) ودفن في مسقط رأسه يفرس في تعز، والشيخ عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليافعي (توفي ٧٦٨هـ)، بمكة المكرمة ودفن فيها، والشيخ أبوبكر بن سالم مولى عينات (توفي٩٢٢هـ) ودفن في عينات بحضرموت، والحبيب احمد بن ابوبكر بن سالم، دفن في الشحر، والحبيب حسين بن أبوبكر بن سالم، دفن في عينات بحضرموت. وموسى بن عمر (امواس الحد)،

---

١ - مرآة الجنان، عبدالله بن اسعد اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م، ٤٥/٤
٢ - نفسه:٣٤٩/٣

دفن في الحد يافع، وقيل بيثعب بذي ناعم محافظة البيضاء. وآخرهم الولي مُسقي الرعيان، وهو مجهول الاسم. ويروى أن موسى بن عمر وصل متأخراً، فكان حوضه في مكان منزوٍ عن بقية الأحواض، فخشي أن لا يستحم به أحدٌ من الزوار للاستشفاء، فلعن كل من أتى إلى الحمام ولم يغتسل به، فأرغم الزوار على الاغتسال بحوضه لينالوا من بركته وخشية أن تصيبهم لعنته.

وقد كان لحمّام يرهد زيارة سنوية تستمر لأيام تحضرها حشود كثيرة، رجالاً ونساءً، من مناطق يافع والبيضاء وجُبن وغيرها، ممن يؤُمُّون الحمّام للزيارة والاستشفاء أو التوجه ببغيتهم إلى الأولياء عبر قبورهم بالوكالة أو الوهمية، وعند اقتراب الوافدين من المكان بمسافة قريبة يطلقون الأعيرة النارية باتجاه الجبل المشرف على أحواض المياه المعدنية تكريماً وتعظيماً للأولياء، وكل منهم يتوجه إلى الولي المحدد طلباً للشفاء والدواء والأمان والايمان، وبعد تسليم النذور يدخلون الأحواض للاستحمام، وتتوجه النساء بطلباتهن، ومن أرادت أن تحمل بولد ذكر، تخاطب الولي قائلة:" يا بو علي يا بو عليّة آبى صبي ما أبى صبية"، بعد ذلك تعلق المرأة جزءاً من ضفائرها على شجرة محددة باسم الولي الذي اختارته لتحقيق طلبها في الحمل أو في أي شيء ترغب بتحقيقه[1].

❖ كانوا يطلقون على قهوة البُن التي يتناولونها صباحاً (الشاذلية) ولا يرشفونها إلا بعد قراءة الفاتحة على روح الولي الشاذلي، أو كانوا يصبون أول كأس ويرمون بمحتوياته من النافذة ويقولون (هذا للشاذلي)أي قهوة الشاذلي. ومع اعتقادهم هذا فأنهم لا يعرفون شيئاً عن الشاذلي، وفي أحسن الحالات يقولون أنه من أولياء الله الصالحين، ولا نعرف سبباً لارتباط القهوة باسمه. لكن زميلي الباحث فضل الجثام يذكر أن النساء كُنَّ يهرقن كأس القهوة الأولى إلى الصعد (الموقد) للشيخ الشاذلي، ويذهب إلى أنه، كما كشفت الأيام، كان فقيهاً صالحاً يتاجر بالبُن للعالم عبر مرفأ المخأ.. وهكذا فله فضل ما حيال يافع التي كانت تنتج اكرم انواع البن اليمني. والشاذلي هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي. زاهد، صوفي وإليه تنتسب الطريقة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد بقبيلة الأخماس الغمارية، تفقه وتصوف في تونس، وسكن مدينة (شاذلة) ونسب إليها، وتوفي الشاذلي بصحراء عيذاب متوجهًا إلى بيت الله الحرام في أوائل ذي القعدة٦٥٦هـ، وقد انتقلت الطريقة الشاذلية إلى اليمن على يد الشيخ علي بن عمر ابن دعسين الشاذلي المتوفى سنة (٨٢١هـ). وقال صاحب"نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" عند ذكر مدينة المخا في ترجمة الشيخ

١ - حسب رواية الباحث الصديق: سالم علي محمد الحربي.

علي بن عمر الشاذلي الولي الشهير في مدينة المخا قال: وبنيت على قبره قبة معظمة متقنة محكمة بناها قوم من يافع القبيلة المشهورة من قبائل حمير الأكبر سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال لهم آل سَلاّم[1].

ويقول الشاعر حسين عبيد الحداد في قصيدة موجهة للشيخ راجح هيثم بن سبعة:

وصل لا حمومه يوم خذ لك بها رشق	على الشاذليه والحصون المرشقه
ومأواك دار المعقله عهدهم وثق	على الشيخ راجح ذي عهوده موثقه

ومن أشعار عبدالرب بن ناصر العفيفي القصيدة التالية[2]:

وصفت لي ذا سن سمك وذا عاج	وانا غبي من السمك والعاجه
وذه حبوب اللوز للتحواج	واهي لبُن الشاذلي خُوَّاجه

ويقول ناصر سالم بن سعيد الراس:

حيا بكم يا ذي ولبتم عندنا	ما تكوَّن الجاهم برعده وانزله
فوق البلاد الزارعه بالشاذلي	والدخن هو والعوبلي والمنزله

وله في نفس المعنى:

حيا بكم يا ذي ولبتم عندنا	ما الشاذليه بالمحاصيل اثمره
بعد البنادق والجنابي للبرع	وين الجنابي والسيوف اتكسَّره

❖ حينما يستقر صنف من الفسَاس الملون (خنفساء) على شخص ما يقولون سيأتيه لباس جديد، أو بديل للباس محترقٍ أو مُهْترٍ.

❖ كانت قبور وأضرحة الأولياء وجهةً يؤُمّها الناس عند أداء القسم على كتاب الله في القضايا الكبيرة، مثلها مثل بيوت الله، لقداستها ولما تتركه من الرهبة والخوف من قول الكذب في نفوس الحلاَّفة وخشيتهم من أن ينالهم العقاب في حالة الكذب.

❖ عند ما يصاب الشخص بمرض لا يشفى منه سريعاً، كانوا ينذرون للولي فدية من مال أو رأس من الأغنام، ويخاطبون ضريح الولي القريب منهم بقولهم:"يا الولي الفلاني إذا بخر فلان(أي شفي) من المرض نذرنا لك رأس غنم بشحمه ولحمه". وحينما يشفى المريض ويستعيد صحته ولو بعد عدة أشهر من معاناته يرجعون شفاءه إلى ذلك الولي الذي نذروا له الفدية ويقولون:"عليه سلام الله الولي الفلاني شوفوا ما هو بخر فلان".

---

١ - هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل العبدلي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠،ص ٣٩.
٢ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص١٩٦.

ويأخذون الغنمة للقائمين على الضريح فيستأثرون بها ويعطون منها قطعاً صغيرة لرميها حول بيت المريض للشياطين، فيما يُحرم المريض وأهل بيته من الحصول على شيء ولا يتذوقون حتى (صيني مرق) أي كوب من المرق(١).

❖ التحويطة: دعاء تبثه الأم أو الجدة أو الأب ويوجه للابن أو قريب عزيز عند السفر أو نحوه، حيث يقولون له (حوطتك بياسين)، أو (حوطتك بالوليِ الفلاني) أو (حوطتك بالنبي) وغير ذلك. وكانوا يعتقدون بأن المسافر سيكون محاطاً بعنايتهم ورعايتهم من مكروه أو سوء قد يعترض طريقه. ومن ذلك (تحويطة) النساء في أغاني الهدان المرافقة للعريس (جَهْدَا) في موكب زفافه وعروسته إلى بيت الزوجية، إذ يرددن:

بسـملوا يـا ذي حضـرتوا	وألـف صـلوا عـالنبي
بسـملوا باسـم النبـوة	واسـم بـن طالـب علـي
حوّطـوا (جَهْـدَا) بياسـين	مـن عيـون الحاسـدين(٢)

❖ تروى كثيرٌ من الحكايات عن أولياء الله الصالحين، وتعزو اسطورة يافعية(٣) ان احمد أحمد بن علوان حضر ذات يوم إلى يافع في شبابه برفقة اخواله السادة من الحضارم، وانهم انشغلوا عنه بتقسم عوائد ألفي من قبائل يافع "حصتهم من الثمار"، فأوحى إليه أحد الحضور اليوافع ان يطلبهم نصيب أُمِّه ؟!!، فقالوا له:

-خذ لك شَرْجَة أو شُعْبَة ما بأرض يافع !!!

-لا اعطوني شبراً واحداً بشبري ؟!

اندهش أخواله من غرابة طلبه.. فهتفوا به ، جميعا:

-يا ها، شل لك شبر وا حُماد !!

فبسط كفه ليشبر الأرض من حيث"فتقت لا حيث غابت "!!

ربما امتد شبر فتانا الرباني ابن علوان من جبل شبر الحضارم شرقا إلي جبل الشبر المفلحي ؟!!

❖ ظل مجاذيب بن علوان يدورون في القرى لجمع النذور من الحبوب والبُن والسّمن البقري والأموال باسم الشيخ "أحمد بن علوان" وكانوا يقومون بحركات سحرية،

١ - إفادة من الراوي صالح علي محمد الحاتمي.
٢ - جَهْدَا: وصف يطلق على العريس. ياسين آله القمر (سين) ، والدعوة للعريس بأن يحفظه ياسين.
٣ - من صفحة الباحث: فضل الجثام في الفيسبوك.

كأنهم يطعنون أجزاء من جسمهم بالجنبية، خاصة العين، دون أن يصيبهم أذى، ولهذا أطلقوا عليهم "الطعَّانَة"، وكان الناس يعتقدون أن بن علوان يحميهم من تلك الطعنات، وكنا نراهم في طفولتنا يطوفون قرى يافع ويطعنون أنفسهم برمح حديدي طويل. وهناك مثل يافعي يقول "بيطعن لا ظهر ابن علوان"[1]. يقول شائف الخالدي:

لا تأمنوا شر لَعْدَاء والسرَّق والخَوَنْ	والاَّ رَعُوْكُم سرحتوا وأفلح المرتزق
ذي سَا تجاره من السَّرقه وزاول مِهَنْ	بدون ما صب قطره من جبينه عرق
يمسي يسِنّ الشَّفار القاطعه بالمسن	والطعن لا ظهر بن علوان من دون حق
أين ابن علوان منَّك يا مريض البدن	ذا كِيْر محداد من قارب حماه احترق

كما كان يطلق عليهم أيضا (فقراء ابن علوان) وكانوا في مختلف مناطق يافع ينذرون العُشر من محاصيلهم الزراعية للأولياء ويسمونها(العَشِيْر) وكان (العَشَّارة) يطوفون في القرى لجمع العشير النذور بأنواعها، فمثلاً كان عشارة الولي(عفيف الدين عبدالله بن أسعد) يأتون من حالمين حيث يوجد له ضريح بالوكالة هناك، لأنه مات ودفن في مكة، وكانت تقام له زيارة سنوية، وكذلك (عشّارة) موسى بن عمر، وهم آل صوفي الحد -يافع..الخ. ويعتقدون أن من لم يسلم هذا العشير للولي المحدد سيلحق بأرضه الجفاف ويمحق محاصيلها ولن تكون لها بركة عند حصادها وكذا عند أكلها.

❖ عندما تضع البقرة مولوداً كانت النساء تحرص على جمع أول كمية من اللبن بعد ولادتها ثم تقوم بخض تلك الكمية التي تسمى (أول جَعْشَه) وتستخرج منها الدُّهنَة (الزبدة) ثم (تِحْمي السمن) أي تقوم بعملية تحضيره وتنذر بأول كمية من السمن(أي أول حَمْيَه) للولي الذي تعتقد ببركته من أجل سلامة بقرتها وزيادة لبنها وسمنها، وتوصل السمن إلى ضريحه خشية أن ينقطع دَرُّ البقرة أو تصاب هي أو رضيعها بمكروه إن لم تفعل ذلك. وأذكر أن إحدى قريباتي قد أعطت ذات مرة وعاءً مليئاً بالسمن لنسيب لنا اشتهر بلقبه المعروف في القرية بـ(السلطان) الذي طغى على اسمه، وكان بيته بجانب ضريح الولي(الشيخ عبدالله) الذي يبعد عن بيتنا كثيرا، وطلبت منه إيصال السمن الذي حَضَّرته(حَمَّته) للضريح، فأخذه منها وقال مع مغادرتها:"السلطان أكبر من الشيخ وأحق منه بالسمن"، أي أنه سيأخذه لنفسه لأنه لا يقر بهذا الاعتقاد. وتحضرني حكاية أحد المشعوذين ممن كان الناس يعتقدون بكراماتهم وقدراتهم على

(١) أحمد بن علوان، شيخ زاهد عاش في القرن السابع الهجري، له مواقف إنسانية وكرامات وضعته في مصاف الأولياء.

معرفة الغيب وكشف المستور. فقد مر ذلك المشعوذ في إحدى القرى لجمع النذور لجده (الولي) وكانوا يعتقدون بقدراته الخارقة في علم الغيب لصلته بسلفه الولي الذي ورث عنه هذه الحرفة فسألته امرأة كانت لديها بقرة مثقلة بحملها وتريد أن تعرف ما في بطنها هل ذكر أو أنثى(تبيع أو إجْلِه). فأخذ يدور حول البقرة ويمعن النظر في بطنها من الجانبين ثم قال لها: (مِنْ هُنَا اِجْلِهْ، ومِنْ هُنَا تَبِيْعْ)، أي أنه يرى في جهة من بطنها عجلاً ذكراً (تَبيع) وفي الجهة الأخرى أنثى(إجْلِهْ). وصادف أن وضعت البقرة مولودين، ذكر وأنثى (اجله وتبيع) فزاد ذلك من اعتقادها بهذا المشعوذ فشكرته وأنذرت له من سمن البقرة وابنتها الصغيرة، وكان يمر لذلك النذر أو يصله إلى قريته. وأصبح قوله مثلاً. وفي معناه يقول مثل مالاغاشي:"إذا لم يكن المولود المنتظر صبياً، فسيكون بنتا" هكذا تنبأ المتنبي.



(من محفوظات القاضي عزالدين عبدالله البكري)

الفصل الثالث

معتقدات متصلة بالتشاؤم والتفاؤل

❖ كانوا وما زالوا يعتقدون في (التَّشْبِيْه) ويُسمى أيضاً "التَمَتُّد". وهو صدور كلام من شخص يُسمى (المُشَبِّه) يوجهه إلى شخص آخر بحيث يحتمل كلامه أكثر من تأويل ويثير الشكوك والريبة، ويعتقدون أنه قد يلحق الأذى بمن يُقصده في كلامه. وكان يحدث أن يُصاب أحدهم بشيء أو يعثر فور خروجه فيعلل ذلك بتأثير وقدرة المُشَبِّه على إصابته. وكانوا يترصدون للشخص المشبه عند نومه ويضعون فوقه برذعة الحمار أو نحوها فيكون ذلك كفيلاً، حسب اعتقادهم، بإبطال قدرته على تشبيه الآخرين أو إلحاق الأذى بهم. كما كانوا يعتقدون أيضاً أن كسر أي سن من أسنان المُشَبِّه أو فقدانه أي ضرس يبطل مفعول قدرته على التشبيه ولا يخاف الناس منه بعد ذلك[1]. وحتى الشخص الذي يقوم بتَشبيه الآخرين، يكون عرضة لأضرار مُشَبِّهٍ آخر قد يصيبه منه مكروهاً. من ذلك أن أحدهم اشتهر بتشبيه الآخرين، وذات يوم كان في ضيافة عرس وأثناء جلوسه، مَدَّد رجليه فلحظ أحدهم عروق رجليه بارزة في ساقيه كالحبال، فقال له: "مالك يا صالح كله التَّسْليك عندك خارجي"، إذ شبه عروق رجليه البينة بأسلاك الكهرباء، فانتفض الرجل منزعجاً وغادر المجلس على الفور، وبمجرد أن خرج قليلاً حتى عثر بحجرة وسقط على الأرض، فاعتقد أن سبب ذلك هو "التشبيه" الذي تعرض له.

❖ يتشاءمون من شجرة (البَجَع) ومن سوء طالع البنت العذراء التي تحتطب منها، لذلك يحذرون العذراء عند ذهابها لجمع الحطب من تجنب الاحتطاب من شجرة البَجَع حتى لا ينأى عنها العرسان، وكان يُقال للفتاة على سبيل التحذير:" لا تحطبين البجع، تا من ظهر لُشْ رَجَع". والبجع شجرة كبيرة مشوكة مثل السمر خشبها لين وهش وتصغيرها (بُجعِي). وكانت تُصنع منها (القوبه/ القَرْوَه) التي تستخدم فناجين لشرب القهوة، ولأنها من صنف حطب الوقود غير الجيد والهش، فربما كان سبب إشاعة هذا الاعتقاد حض الفتيات لتجنب احتطابه والتركيز على الأنواع الأفضل جودة. يقول الشاعر عبدالله محمد الهاشمي يصف حالة اشجار البُن بسبب الجفاف بأنها غدت هشة (تي البَجَع) أي كالبجع:

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (تَشبيه).

والــبُنْ يــابس تشــوفه تــي البجــع بعــض البلــد يقطعوهــا للوقــود
ولكــن الظــن بـــه والمرتجـــع نرجــو قفــا العُســر تيســيراً يعــود

❖ تتشاءم النساء من تهذيب أو قص شعر رؤوسهن في شهر شعبان لاعتقادهن أن الشعر لن يطول، بل يتشعب ويتشابك ببعضه. أما الوقت المفضل لمثل هذه العملية فهو شهر رجب أو أول أيام عيد الأضحى أو (العيد الكبير) كما يُسمى في يافع لتمييزه عن (العيد الصغير) وهو عيد الفطر.

❖ يتفاءلون بسقوط المطر في يوم الزواج، ويعتقدون ببركة الزوجين، ربما بسبب شحة المياه ولأهمية الأمطار الموسمية التي تعتمد عليها المنطقة في الري والشرب.

❖ كانوا يتجنبون قيام مراسيم وأفراح الزواج في صفر، ويتشاءمون منه على عادة العرب، ويقولون (في صفر صَفَرت عيون العذارى)[1]، فيما يتشاءم البعض من الزواج في الستة الأيام الأولى من شهر صفر فقط، ويقولون في تلك الأيام:"حنأها جَذَم، وولدها عَدَم، وزرعها جُدَم، وسفرها نَدَم"، أي أنهم لا يستحسنون الزواج خلال تلك الأيام، والحِنَّاء هنا كناية عن الزواج، بل ويتشاءمون من مواليد تلك الأيام لاعتقادهم أنهم سيتعرضون للموت (العدم) كما أن زرعها سيكون عرضة للحشرات، والسفر فيها غير موفق، ويتبعه الندم. وكان العرب قبل الإسلام يتشاءمون بصفر ويمتنعون عن السفر فيه، فأبطل النبي ﷺ ذلك وقال" لا عدوى ولا صفر ولا هامة".

❖ عند سماع أحاديث تشاؤمية أو أخبار سيئة من أي شخص في مجلس ما فأن ربة البيت، الأم أو الجدة، تبادر فوراً إلى أخذ أقرب وعاء أو آنية منزلية و(تجفأه) أي تقلبه رأساً على عقب، لاعتقادهم إنها بذلك تكون دفنت الشر أو حسب قولهم (اقلب الشر).

❖ عند حفر بئر جديدة وقبل أن يذبحون فدية عليها يتناوبون على حراستها خوفاً من أن يتملكها الجن، أي يستأثرون بمائها ويأخذونه بعيداً عنها، وكذا كي لا يظهر على حافتها شخص أعور لاعتقادهم أنه إذا ما صَوَّب نظره إلى داخلها ستكون البئر (عوراء) أي سيجف ماؤها، وفي اللهجة اليافعية فأن (البئر العوراء) هي تلك التي نضب ماءها وجف منبعها.

❖ كانوا يتشاءمون من مصادفة الأعور في طريق سفرهم لاعتقادهم أنهم قد يصابون بمكروه، ولدرء ذلك يكسرون عوداً، حتى وان كان صغيراً، ويفعلون ذلك بطريقة خفية دون أن يشعر بها الأعور احتراماً له ومراعاة لنفسيته.

---

١ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص ١١١.

❖ عندما ينوي شخصٌ على السفر تقوم النساء بتنظيف البيت قبل مغادرته، للاعتقاد بأن الكنس يعني نهاية خروجه ولن يعود[١].

❖ لا يتسرعون في كنس البيت أو إخراج الرماد مباشرة بعد سفر أي شخص من أفراد الأسرة لأن ذلك نذير شؤم للمسافر، كما كانوا يعتقدون، ولذلك كانوا يتريثون عدة أيام أملا بعودة المسافر المرتجاة إلى أهله وربعه سالماً غانماً.

❖ إذا لم يوفق الشخص في سفر لأي سبب، فأنهم يعتقدون أنه لم يخرج في ساعة مناسبة (حَسِيْنِة)، ويقولون: (خرج والنجم في وجهه).

❖ يتشاءمون ممن يأكل باليد اليسرى لاعتقادهم أن الشيطان يأكل معه. إذ تربط الاعتقادات بالرجل اليسرى أو اليد اليسرى كثير من الشرور ويتشاءمون منهما..

❖ يتشاءمون من مد الأرجل عند النوم باتجاه القبلة، لحُرْمة وقداسة بيت الله الحرام.

❖ يتشاءمون من البول قياما أو باتجاه القبلة، لمكانتها المقدسة، ويروى أن فقيهاً كان ينصح تلاميذه بعدم التبول وقوفاً لأن ذلك حرام، وليس من آداب الإسلام. وذات يوم وجده بعضهم يتبول قائماً فاندهشوا لذلك وقالوا له: لماذا تبول قائما وأنت تقول لنا إن هذا حرام؟!. وللتخلص من ورطته أجابهم: أنا بعَروج البول عِروَاج، أي أنه يميل به يمنة ويسرة.

❖ كانوا يتشاءمون من قص الأظافر في الليل ولا يرمونها داخل البيت، ويعتقدون أن ذلك حراماً، ومجلبة للفقر. وربما كان ذلك بدافع الحفاظ على نظافة المنزل، لأن الرؤية في الليل ضعيفة في زمن لم يكن الناس قد عرفوا فيه الإنارة بالكهرباء.

❖ كانوا يعتقدون أن الأظافر الطويلة يختفي تحتها الشيطان، وفي ذلك تحذير للأطفال من إطالة أظفارهم لما يتكدس فيها من أوساخ تضر بصحتهم، فيلجأون لتقليمها خشية من حضور الشيطان، وكذا رميها خارج المنزل للتخلص من بقايا مخابئ الشيطان.

❖ الكَشّ/الكَشَّة: إشارة عن السخط وعدم الرضا يعبر عنها بفتح الكف مع تباعد الأصابع عن بعضها وتوجيهها جهة الشخص المعني، وخاصة ناحية الوجه أو أعلى الرأس، مع القول "هَهْ عليك" أو "هَهْ على ذِهْ الصوره". وكانوا يتشاءمون من ذلك ويخشون عواقبه وكأنَّ هذه الإشارة دعاء للجن بأن تخطف من يتعرض ل"الكَشَّه".

---

١ - انظر: يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص١٥٣

وجرت العادة عندما تكون فردة أي حذاء مقلوبة أن يسارعوا لإعادتها إلى وضعها الطبيعي، لاعتقادهم أنها (تكُش الله) أي تسيء إلى الله. وهذا في تقديري أسلوب تربوي لحث المرء على وضع الحذاء بصورة صحيحة حتى لا يظهر باطنها بما قد يحتويه من أوساخ يشمئز منها الناظر أحياناً. يقول الشاعر حسين بن منصر بن مسعد هرهره[1]:

ما يفقد الأمر الاّ أهبل	فاقد شعوره ووجدانه
لي منعكم لا حد اتبَطَّل	(كُشُّوه) واغْمُوا له أعيانه

ويقول الشاعر يحيى بن يحيى بن حترش العيسائي:

يا قُول يا أمَّهْ أنا الطائع لأمرش بَنُش	وكل واحد من أخواني ببطنش حمَلْشَه
يا تعرفي ذي يحبُش والذي يكرهُش	ذي ما يطيعش سلش بالله زيديه (كَشَّه)

❖ عند صب القهوة أو الشاي لعدد من الأشخاص الواحد بعد الأخر، كان يحدث أن يأتي الدور على الأخير دون أن يتبق ما يملأ الكوب الخاص به، وعندئذ يقولون له (جدك ناقص). ورغم أنهم يقولون ذلك على سبيل الدعابة إلا أن البعض يصدقون صحة هذا القول، ويشعرون بالامتعاض.

❖ يتشاءمون من يوم السبت، لكونه عيد اليهود الأسبوعي، ويتفاءلون بيوم الاثنين لارتباطه بميلاد الرسولﷺ، وبيوم الجمعة.

❖ يتشاءمون من نقل الزِّبل(الدَّمَان) وهو السماد العضوي الذي تخلفه الحيوانات ذات الأظلاف لنثره في قطع الأرض الزراعية في يوم الجمعة لاعتقادهم أن ذلك يتسبب بظهور ديدان (حيتان)، مفردها (حُوتي) تفسد المزروعات لقداسة يوم الجمعة. وكان الناس يهتمون بجمع الدمان وحفظه إلى موسم الصيف حيث ينقلونه إلى المزارع ويكومونه في أكوام متباعدة تسمى (معاسب) وبعد أن ترتوي الأرض بأمطار الصيف ينثرون تلك المعاسب ثم يحرثونها ويهيئونها للبذار.

❖ يتشاءمون من الصفير داخل البيوت ويعتبرونه عادة سيئة، ويستدعي حسب اعتقادهم صنوف الحنشان والثعابين والأفاعي. ومن تجاربهم فأن زقزقة العصافير التي كانت تتخذ أعشاشها في واجهات البيوت كانت فعلاً تستدعي الثعابين وتكشف عن مخابئها فتلفت انتباه الناس لوجودها فيسارعون للترصد لها في واجهات بيوتهم وقتلها برصاص البنادق.

---

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (كَشَّه).

❖ الكُدْف: جرح صغير يحدث بسبب عثرة في حجر أو ارتطام بها، خاصة في أطراف القدم، ويسمى أيضاً "دُكف"، وكان المسافر إذا حدث له ذلك بعد خروجه من البيت يتراجع عن السفر لتشاؤمهم من ذلك واعتقادهم أنه سيواجه عثرات ومشاكل في سفره. يقول الشاعر صالح سند:

ضاع الصفا والوفا مِن قِل لِيمَاني
رَع من كُدِف كُذف قالوا حَاقَه أعمَاله

❖ يتشاءمون من نهيق الحمير، ويعتقدون أنها مدعاة للشياطين، فيستعيذون بالله عند سماع نهيقها.

❖ يتشاءمون من استمرار عواء الكلب لفترة طويلة، لاعتقادهم أن أحدا سيموت.

❖ يتشاءمون من يوم الأربعاء، أما الأربعاء أواخر كل شهر فهو يوم نحس مستمر.

❖ يتشاءمون من يوم السبت باعتباره عيد اليهود الأسبوعي، ولا يتزوجون فيه.

❖ يتشاءمون من الأكل في حالة القيام أو الحركة أو بالقرب من الباب، لأن الشياطين والجن تشارك من يأكل بهذه الطريقة، ولهذا يفضلون الأكل جلوساً في وسط البيت.

❖ يتشاءم البعض إذا انكسر مكيال الحبوب المسمى (الرابعة) ويعتقدون أن الزوجة ستصاب بمرض وقد تتعرض للموت. والرَّابعه - تسمى في بعض المناطق المكيال - هي أكبر المكاييل في يافع (ج) الرَّوَابع. ويليها الكأس بما يعادل نصف الرابعه، ثُم "الرُّبعي" وهو نصف الكاس، ثم "الثميني" وهو نصف الربعي.

❖ يتشاءمون من أن يؤشر أحدٌ بسبابته إلى جهة المطر لأن ذلك يمنع قدومه.

❖ يتشاءمون من تناول الأكل باليد اليسرى لاعتقادهم أن الشياطين تشارك بالأكل، ويفضلون الأكل باليمين، وكذلك يحرصون على دخول العريسين البيت ليلة الزفاف باليمين لدحر وابعاد الشياطين.

❖ يستهلون الرقصة أو (السَّمرة) في الأفراح والأعياد بشوط قصير على دقات الطبل وأنغام الشُبَّابة(الناي) ولا يرقص فيه احد ويقولون هذا (شوط الشيطان). أما في بعض المناطق فكان الشوط الأول يُعطى للأطفال، دون أن يكون لذلك صلة بالجن والشياطين، وإنما بغرض تعليم الأطفال الرقص.

❖ الفَهقَه/الهَتْعَه: تقلص فجائي للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار. وفهق: أصلها من الفصيح "فأق فواقاً" أي أخرج نفساً كأنه يقلعه من صدره. وكانوا يعتقدون أن من يحدث له ذلك فأن هناك من يذكره في تلك اللحظة إما بخير أو بشر[١].

❖ إذا أصيب أحدٌ بـ(الشَّرْئَه/الشَّرغَة) أي انسدت قصبته الهوائية وصعب تنفسه بسبب من مأكل أو مشرب يعتقدون أن هناك شخصاً ما يشتمه في غيابه.

❖ عند الشك بتعرض الحيوان الأليف للعين يتم تعليق قلادة حول عنقه تتدلى فيها قطعة نعال بهدف (كسر العين).

❖ عندما يصاب الفتى بتشقق تحت أي من أصابع قدميه لأول مرة بسبب البرد أو نحو ذلك، كانوا يباركون له ذلك ويقولون له:" مبروك أصبعك ولدت". وقد يهللون ويكبرون لذلك ولا يضعون أي علاج لأن ذلك،حسب اعتقادهم، سيُعَسِّر ولادة الأصبع المتشققة. وكان المصاب يفرح لذلك ولا يشعر بالألم المصاحب للتشقق.

❖ حين يعض الشخص لسانة لا ارادياً يعتقدون أن والدته جائعة.

❖ الحكة الخفيفة التي يشعر بها المرء في باطن الكف يسمونها (الحَافِي). وهذا الحفيف الخَفِيفُ ينبئ عن حدوث أمر ما،حسب اعتقادهم. فإذا كانت الحكة أو الحفيف في باطن الكف اليمني فهي (حافي خير) أي أنها بشير بخير قادم أو شيء سار كاستلام هدية أو نقود أو مصافحة شخص عزيز أو هطول مطر وغير ذلك مما يفرح النفس. وإذا ما حدث شيء مسر بُعيد حدوث (الحافي) فأنهم يؤكدون صحة اعتقادهم هذا .ويُسمى أيضا(السَيَّار) .وكانوا بالمقابل يتشاءمون من حدوث (الحافي) في الكف اليسرى.

❖ أما الحكة الخفيفة أو الحفيف في باطن القدم (الحفاء)فيطلقون عليها (السَيَّار) تمييزاً لها عن (حافي) اليد، ولكن عند الاحساس بها يقولون تلقائياً(حافي خير) وكانوا يستبشرون بها خيرا. ويروى أن أحدهم شعر بحكة في باطن قدمه، فقال على الفور(حافي خير) فقيل له أنها لقصة حنش، أي لدغة ثعبان، فانزعج بعد فرح[٢].

---

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (الفهقة).
٢ - نفسه: كلمة (الحافي).

❖ حين يشعر المرء بحكة خفيفة في (العَرقوب)وهو الكَعْبُ، العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم، يقال بأن شخصاً قد (عَرقَب له) أي ذكره بسوء ويتوقع أن يحدث له مكروهاً.

❖ عند ما تحدث للشخص حكة خفيفة في طرف أرنبة الأنف فأنه يتفاءل خيراً بأن يتناول طعاماً لذيذاً، ويُسمى ذلك (البُلام)، وغالباً ما يكون (بُلام اللحمة) التي تعد الأكل المفضل.

❖ إذا اختلجت العينُ اليمني، أي تحركت واضطربت أجفانها بحركةٍ اضطراريَّة فهذا بشير خير، كما يعتقدون، والعكس صحيح، فإذا خلَجتِ العينُ اليسرى فأنه نذير شؤم لوقوع مكروه أو حادثة مأساوية محتملة الحدوث.

❖ إذا هوى نجم من السماء وبان وميضه فإن ذلك، حسب اعتقادهم، دلالة على موت شخص في تلك اللحظة وأن ذلك النجم هو نجمه. أما إذا ظهر شهاب لامع، يُسمونه (النجم الذَّيال) فأن ذلك دلالة على أن رجلاً مهماً سوف يموت.

❖ يتشاءمون من الأكل في حالة القيام أو الحركة أو بالقرب من الباب، لأعتقادهم أن الشياطين والجن تشارك من يأكل بهذه الطريقة.

❖ يتشاءمون أن تبذر (تذرأ) البنت العذراء لأن خطواتها قصيرة وستكون حبوب البذار متقارية، ولهذا يفضلون أن تقوم المرأة بذلك.. ويقولون في أغاني البذار:

آبُه (أوْبِه)العذراء[1]

بالسُّلُق تذرأ

أمَّها تذرأ

تكبر الرزوه

❖ يتشاءمون أن تشارك المرأة فترة حيضها، أي خلال أيام الدورة الشهرية، في بذار الطين لاعتقادهم أن السنابل ستفسد قبل نضجها ويميل لونها إلى السواد وهو ما يسمونه (عَوكَب) والمفرد(عوكبة).

❖ عندما تقوم المرأة بعجن الطحين في الصحن المخصص لذلك فيتطاير بعض العجين من بين يديها إلى الأرض، فذلك يعني قدوم ضيف إليهم في ذلك اليوم.

---

١ -أوبه: احذر.

❖ الحُكْل، هو مقبض من العود يُوضع في نهاية "الخَنْزَرة أو الحجنة" الحديدية التي يستخدمها المزارع لتقليب التربة يدوياً، وإذا انفصل الحُكل فجأة وخرج عن موقعه يعتقدون أن انفصال وشيك سيكون بين الزوج وزوجته لأي سبب .

❖ إذا سقط من يد شخص كوب أو وعاء زجاجي يعتقدون أن الشر قد انكسر، فيقال له "انكسر الشر". وهذا في تقديري ليس اعتقادا منهم أن مصيبة كانت ستحدث، وحال دون ذلك كسر الكوب أو الآنية، كما يرى البعض، وإنما يقال ذلك للتخفيف من وقع الصدمة على الشخص الذي كسر الآنية.

❖ يتوهم البعض حدوث شر أو مصيبة إذا سقط الكأس ولم ينكسر، لذلك يكسرون ذلك الكأس لإزالة الخطر المتوقع، كما يعتقدون.

❖ إذا انسكب شيء من السوائل كالقهوة أو اللبن يقولون با يقع سيل، وكأن ذلك بشارة بهطول المطر، ربما للتخفيف من شعور الشخص بما تسبب به من فعل.

❖ ظهور عدة شعيرات بيضاء في الشاب اليافع في مقدمة شعر رأسه دليل على بركته.

❖ كانوا يخشون نظرات بعض العيون، وإذا أصيب أحدهم بسوء أو مرض أو لحق بشيء يملكه خلل أو خراب مفاجئ يقولون (صابته عين)، ويتعوذون من عين السوء بتعويذة أو رقية أوحرز تُعلق حول عنق المصاب بالعين أو في معصمه.

❖ المسافر إذا لم يوفق في سفر فأنهم يعتقدون أنه لم يخرج في ساعة مناسبة، أو كما يقولون:"خرج والنجم في وجهه".

❖ يتفاءلون حينما يلتفت الشخص المسافر إلى الخلف ليرى داره لحظات مغادرته، لاعتقادهم أن ذلك يجعله متعلقاً بالعودة سالما غانماً إلى أهله، ويتشاءمون كثيراً إذا هو لم يلتفت.

❖ تضع المرأة عند طبخ أقراص الخبز الجافة ابهام أصبعها في وسط عجينة القرص وتسمى (تحويطة) وكأنها تحوطها من الشرور والحسد.

❖ إذا دخل شخص بيتاً ورأى ما يثير اعجابه فلا بد أن يقول ما شاء الله، إبعاداً لشبهة عين الحسد، وإذا لم يسمعوه يقول ذلك وحدث شيء ما في البيت أو في الأطفال ونحو ذلك فأنهم يعتقدون أن عينه الحاسدة سبب لما حدث.

الفصل الرابع

معتقدات متصلة بالكائنات الخفية والتنجيم

معتقدات متصلة بالجن والشياطين

❖ الجنُّ ضد الإنس، الواحد جِنِّيٌّ، وهي مخلوقات خفيّة من النار، قيل سُمِّيت بذلك لأنها تُتَّقى ولا تُرى. وأكثر المعتقدات الخرافية التي كان الناس -ولا زال البعض منهم - يؤمنون بها هي تلك المتعلقة بالجن والسحر والتنجيم. فهم يعتقدون أن الجن مخلوقات تعيش على الأرض وبين الناس وتتمتع بقدرات على التشكل في صورة إنسان أو حيوان أو طير أو حشرة وأنها تستطيع القيام بالأعمال الخارقة، كأن تسكن جسم الإنسان وتفقده عقله أو اختطاف الأطفال والنساء والرجال وسحرهم وتحويلهم إلى كائنات أخرى، ولهذا فحين تنتاب أحدهم موجة غضب أو استياء مما حوله سرعان ما ترتفع عقيرته قائلاً (جنّ شَلّوك)أو (جِنّي خطفك).

وحتى اليوم ما زال الإيمان بوجود الكائنات الخارقة للطبيعة التي تعادي في القسم الأكبر منها الإنسان، تمثل جزءًا من ثقافة اليافعيين. وتشغل الجن والشاطين وكائنات خرافية عديدة مكانة خاصة بين الأشباح والأرواح الشريرة. وكانوا يعتقدون أن الجن تجلب الموت أو المرض للإنسان وتلحق الضرر بالصحة. ولا شك أن كل من جيلنا قد قابل في طفولته جنِّي أو جنِّيَة حينما كان يسير في الجبال، أو عند مروره بالقرب من المقابر أو بعض الأشجار الكبيرة خاصة(الأثب) التي يعتقد أنها مأوى للجن والهوام.

ورغم أن الكثير من هذه الاعتقادات بدأت تختفي، لكن بقاياها ما زالت، وقد يثير مجرد ذكر الجن وقصصهم الخوف لدى الأطفال والفتيان في القرى النائية فتمتقع وجوههم ويصفر لونها لمجرد التذكير فقط بإمكانية ظهور جني أو جنية على مقربة من المكان .

❖ ومن اسماء الجن (أم الصِّرُوم)، ويقال في الأمثال :"إنْ جِيْت قَابِل لِقيت السَّاحرة وانْ جيت بَاطِن لقيت امِّ الصُّرُوم". ويضرب المثل في الرجل المحتار أمام كثرة المشاكل التي تحيط به من كل الاتجاهات. وفي معناه يقول الشاعر يسلم يوسف علي المنصري[1]:

زادت همـــومي ونفســـي حـــايره والقلـــب محتـــار مـــن كثـــر الهمـــوم
إن ســـرت قَابِـــلْ لقيـــت الســـاحره وان جيـــت بَـــاطن لقيـــت أم الصـــروم

❖ ومن أسماء الجن "صَيَاد"، وتتجلى في صورة إنسان أو حيوان، ويُقال "ما من صَياد لبَن". ويطلقون صفة (صَيَاد) أيضاً على بعض الحيوانات التي تفر سريعاً ولا يُمسكون بها بسهولة كالوعول أو المعز.

❖ الساحرة: جنية أنثى بشعة المنظر، قبيحة الشكل. ويقال:جنّي عشق ساحره: كناية عن القبيح يقترن بالأقبح منه. ويشبه الشاعر الشيخ أحمد محسن الوحيري"نُوبة الحراسة" بالساحرة القبيحة في ذمه للفتنة القبلية يقول مخاطباً النوبة:

لا رَدَّشْ الله نُوبـــه، خـــذتي أربعـــه مَنْدُوبـــه وغـــارتش مســـحوبه، يـــا مَـــرْوَحْ الكَمَالـــه
يـــا ليت ساسش يخرَبْ، ولا تشلّش لزيـــب يـــا ســـاحره يـــا مـــذيب، تســـتاهلي جلجالـــه

ويقول الشاعر نصر طالب خضر الرضامي(توفي ٢٠٠٣م):

يَهْـــل المعـــاني والعيـــون الســـاهره كونـــوا علـــى اســـتعداد قـــدَّام اليقـــين
ذي مـــا يقـــع جنِّـــي أمـــام الســـاحره مـــا يقـــدر آيِمْلَـــكْ بَـــنْ إبلـــيس للعـــين

❖ الماشطه: اسم ساحرة، جنية من الجن، لا يسلم من أذاها من يقع بين يديها. ومن هنا جاء قولهم "عشا الماشطة"، كناية عمن يذهب غير مأسوف عليه[2].

❖ يعتقدون أن الجن والهوام تسكن ليلاً بعض الأشجار خاصة الكبيرة منها مثل أشجار (الأثب) وهي أشجار كبيرة كثيفة الورق خضراء طوال العام وثمارها تُسمى (بُعَّار) أو (رُبّ) وهي لا تؤكل، وقد كنا نتجنب المرور ليلاً بالقرب من أشجار الأثب في طفولتنا وإذا سمعنا حركة خفيفة تصدر منها نظن أن الجن تتهيأ للانقضاض علينا. وكذا الحال أشجار(التولق) وهي الجميز، وأشجارها عظيمة وتعمر طويلاً وثمارها تشبه ثمار التين(البلس) وتُسمى (بُعَّار). وهناك مثل يافعي يقول(تَوْلَقَـةْ شَرْعَهْ مأوى الهوارش). أي مأوى الهوام والجن والحيوانات المخيفة ليلا. ويضرب المثل في وحشة المكان. وعلى العكس من ذلك كان لشجرة التولق أيضاً قدسية ومكانة رفيعة، يعكسها قولهم المأثور(مشقر

١ - انظر: الشائع من أمثال يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣١.
٢ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر يافع وشذرات من تراثها: كلمة (ماشطة).

بتولق) ويورد كناية عن تقدير وإجلال شخص ما. وكانت توجد إلى سنوات قليلة مضت في قرية(اللّم) في القعيطي شجرة(تولق) عظيمة تُحاط بهالة من التقديس. وكانوا يعتقدون أن هذه التولقة محمية ببركة الولي (الغساني) الذي يقع ضريحه في مسجد قديم يحمل اسمه على مقربة منها وأن من يرجمها بحجر سترتد إليه، ومن طلع فوقها سيخطفه (الغساني) وإذا سقط منها اعتقدوا أن (الغساني)هو الذي أسقطه، وأن من يقطع من أغصانها أو ورقها سيُحلق به الأذى وقد يصاب بمرض أو تشوه أو نحو ذلك. وفي تقديري أن مبعث هذا الاعتقاد له صلة بالحفاظ على بقاء هذه الشجرة العظيمة التي كانت تنتظم في ظلها صفوف ألعاب(البال) النسائية، (ملاعب النساء) التي كانت تقام سنوياً لثلاثة أيام متواصلة في عيد الأضحى، وهذه الهالة المقدسة حفظت الشجرة من أذى الصغار والكبار وعبثهم الذي قد يطالها كغيرها من الأشجار الأخرى، وقد لقيت حتفها بعد أن تم القضاء على مهرجانات الفرح والشعر عقب حرب احتلال الجنوب عام ١٩٩٤م.

❖ حين يصاب شخص ما بمرض نفسي أو دخل في غيبوبة أو أغمي عليه كان يعتقد أنه دخل فيه جني أو أصابه مس، ولا بد من طرد الجني الذي ركب رأسه عبر اللجوء إلى المشعوذين وذبح خروف فدية وبمواصفات محددة وبلون معين يحددها المشعوذ..الخ. وهناك أمراض باطنية، لم يكن الناس يعرفون كنهها، لانعدام الوعي الصحي والخدمات الطبية، وكانوا يعتقدون أن لها صلة بالجن، فقد كانوا مثلا يظنون أن في داخل جسم المريض (حصو) أي حصا صغيرة وأن الذي أدخلها للمريض هو (جني) فيأتي المشعوذ ومعه محجم أو أداة شبيهة بأنبوبة بدون ثقوب ويشفط للمريض في ظهره ويقوم بامتصاص الدم ويكون قد استعد مسبقاً بوضع حصا مخفية في فمه لا يراها أحد، ثم يفاجئ المريض ومن حوله من أهله بإظهارها أثناء عملية المص، ويدعي أنه قد أخرجها للتو من داخل جسم المريض، ويعرضها أمامهم فيصدق المريض وتنتابه حالة من الإحساس النفسي أنه قد شفي وانزاح عنه الألم. ولكن هذه الطريقة قد لا تفيد في كل الحالات، وخاصة مع من حالتهم المرضية سيئة. كما كان بعض المشعوذين يضع فوق موقع الألم شيئا من تفاله أو يكتب طلاسم في ورقة ويخيط عليها بقطعة جلد ويربطها بخيط حول رقبة المريض أو في عضده أو حول حقوه ويسمونها (حِرْز). وكثيرا ما تنجح هذه العلاجات، بالنظر إلى إيمان المرضى إيمانا مطلقا بفائدتها[1].

١ - إفادة من حافظ التراث صالح علي الحاتمي العلوي الكلدي

❖ كانوا يعتقدون أن المصاب بالشلل (المسدة) قد دحقته (داسته) ساحرة أو هو داسها أو يكون قد مر ليلاً تحت شجرة أثب أو في غيل جارٍ أو وسط مرمادة دون أن يبسمل. وبشكل عام كانوا ينسبون الأمراض إلى أشياء خارجية ولا يعرفون أسبابها ولا أسمائها، وكان المريض يكتفي بالإشارة إلى موقع الألم.

❖ الساهن في المعتقدات الشعبية هو شيطان أو عفريت من الجن، وكانوا حين يذبحون الضحية عند صلاة الاستسقاء ينذرون له قطعاً صغيرة يجمعونها من أعضائها الرئيسية يسمونها "عشورة" أو "عشير الساهن" ويرمونها يمنة ويسرة في مختلف الاتجاهات لـ(الساهن) حتى لا يحبس عنهم المطر. وبالمثل عند ذبح الماشية في أي مناسبة كان البعض ينذرون قطعاً صغيرة يجمعونها من أجزاء الذبيحة ويرمونها يمنة ويسرة في مختلف الاتجاهات، وهذه حسب اعتقادهم نذراً لـ(السَّاهن) وهو الجني أو العفريت أو الشيطان للاستعاذة من شروره.

❖ كانوا يكثرون من البخور بأصنافه المختلفة في كل مناسباتهم، خاصة أثناء الولادة والختان وعند الموت لأنه يطرد الجن والشياطين..الخ. وكان البخور يستخدم بكميات كبيرة للاعتقاد أيضاً بفوائده في طرد الأرواح الشريرة، ومثل هذه الاعتقادات تعود بجذورها إلى عهود قديمة سابقة للإسلام، فقد وجد البخور في بقايا هياكل الأصنام الوثنية التي عبدها العرب مثل اللات في الطائف. ونعرف من النقوش اليمنية القديمة أن البخور استخدم لمعرفة رضا الآلهة وعدم اعتراضها على هذا العمل أو ذاك (مثلاً عند تشييد البيت) أو لحماية الموتى من الأرواح الشريرة (الشياطين) إذ كانوا يضعون المبخرة مع البخور بجانب القبر. ووفقاً لهذا الاعتقاد كانوا يكثرون البخور عند ولادة الطفل وكذا الحال في جميع مراسيم الزواج، أثناء طقوس الحِنَّاء أو عند مرافقة موكب (الشواعة) وعند استقباله،وعند مغادرة الحريوة بيت أهلها في الزفة إلى بيت الزوج وعند استقبالها. ويُطلب البخور في أغاني الهدان التي ترددها النساء:

بَسْـمِلي يـا أمَّـهْ علـى اخْـيْ	واطرحـي جنبـه كتـاب
واطرحـي مُـرْ الحُبيشـي	حكحكـي لـه كـل بـاب

ومُرّ الحبيشي هو صنف من البخور الذي يُحرق لطرد الجن والشياطين. والمقصود بـ(حكحكي له كل باب) أي اطرقي من أجله كل أبواب الدعاء والشفاعة لدى الأولياء.

❖ كانوا يعتقدون أن الجن تحوم وتتواجد في المقابر ليلاً وكانوا يهابون المرور فيها خوفا من التعرض لأذاهم، وإذا اضطروا لذلك كانوا يمرون في أطرافها دون الاقتراب من القبور ومشاعر الخوف والرهبة تسيطر على أفئدتهم وكيانهم ويكررون البسملة

وقراءة المعوذات. وبالمناسبة أورد حكاية لصلتها بالموضوع ولطرافتها حدثت في الواقع لشخص أعرفه، ورواها لنا بنفسه في طفولتنا، هو الوالد قاسم محمد صالح عمر آل سكران الخلاقي، قبل وفاته بسنوات، رحمة الله تغشاه. فقد طلب منه والده وللمرة الأولى في شبابه المبكر أن يذهب لوحده بعد صلاة المغرب إلى وادي (لَخْشَاب) خارج بلدة خُلاقة لشراحة المزروعات، على أن يلحق به والده بعد صلاة العشاء. وكان عليه أن يمر بجانب مقبرة تقع في أطراف بلدتنا "خُلاقة" تُسمى(المَجَنَّة الطويلة). فتهَيَّب الفتى الصغير هذه المهمة الصعبة وأخذ يرتجف خوفاً من الجن وتراءت أمامه صورة (تبيع الليل) و(العُميم) ببشاعتها، وأشكال الجن المخيفة متخيلاً أنه سيصادفهم في طريقه. وفيما كان والده يساعده في شد الحزام المملوء بالرصاص حول خصره صدرت منه ضرطة شديدة على غير اختيار. فقال له والده لرفع معنوياته:"احْجِز نفسك"، وأخذ يشد الحزام مرة ثانية لتثبيته حول خصره، فخرجت من الولد ضرطة أشد من الأولى، فقال له أبوه:"ستذهب والله، حتى لو تسلح سلح". فاستجمع الفتى كل قواه وسار على مضض وهو يبسمل ويحولق ويقرأ المعوذات طوال الطريق. وبالكاد اجتاز المسكين الدرس الصعب والأول في تعلم الشجاعة.

❖ كانوا يبتعدون عن (المرمادة)، وهي الموضع الذي يُجمع فيه الرماد مما تخلّف من احتراق حطب الوقود في البيوت، لأن الجن تسكنها ليلاً حسب اعتقادهم. وأتذكر إننا في طفولتنا كنا نخشى المرور ليلاً بجانب المرمادة التي كانت خلف بيتنا، خاصة حين يكون في حوزتنا بعض المتاع أو اللحم، بل وحتى بدون ذلك ونظل نبسمل ونحولق حتى نجتازها بسلام.

❖ خروج الشخص ليلاً وبحوزته قطعة لحم أو السمن البقري يكون، عرضة للجن، ولإبعادهم من طريقه وتجنب شرورهم ينبغي أن يكون لديه شيء من الملح مع تكرار البسملة وقراءة المعوذات حتى لا تقربه الجن وتستحوذ على ما لديه أو تصيبه بضر.

❖ كانوا يعتقدون بوجود جنية على هيئة امرأة بشعة تتواجد ليلاً في (الديمة) وهي غرفة المطبخ في البيت اليافعي، وكلٌ يتخيلها بالصورة التي انطبعت بمخيلته ويطلقون عليها (جارية الديمة) وكانوا يعتقدون أنها تأخذ بعض الأشياء دون أن تترك أثراً لذلك، وأنها لا تتعرض للأشياء التي خُلط فيها الملح كالدقيق ونحوه لنفورها من الملح وانجذابها فقط للأطعمة السَّمج، أي غير المملوحة. وكانت النسوة يتركن لها شيئاً من مسحوق البُن جانباً حتى لا تؤذيهن أو تصيبهن بمكروه أو تتسبب بحدوث

حريق وغير ذلك. وكان الأطفال يخافون أكثر من غيرهم من شبح (جنية الديمة) ولا يدخلون الديمة بمفردهم ليلاً[١].

❖ مع أن الجن والعفاريت والشياطين والهوام ارتبطت في الذاكرة الشعبية بكل ما يؤذي الناس ويثير الرعب والخوف ويعكر صفو حياتهم ويتسبب في مرضهم وسوء حالاتهم النفسية وصولا إلى حد المس أو الجنون أو الاختطاف. إلا إننا نقف أيضا على حكايات بعض الجن الأخيار، ممن يعتقدون بطيبتهم. ومن ذلك الاعتقاد بـ(الجارية) الطيبة، وهي (جنية) من خيار الجن تدخل البيوت خلسة في جنح الظلام وتلتمس حاجتها من دقيق أو قبس من نار أو بعض مساحيق زينة النساء، ومع مرورها خلسة تقبل الصغار في نومهم وتعمِّد أكفهم بالحِنَّاء كعلامة على حبها لهم. فإذا ظهرت على كف الطفل في الصباح (لطخة حناء) فإن أمه تفسر هذه الواقعة بقولها:" تا هي الجارية حنَّئتُك بالليل"[٢] أي أن الجارية هي من خضبتك بالحِنَّاء.

❖ ومن غريب الاعتقادات، أن يتحول الجني إلى (ولي) من الصالحين، ففي قمة جبل منوَر الشاهق الذي يتوسط مكتب كلد - يافع يوجد ضريح يطلقون على صاحبه اسم (منصَّر الأعْصَر) وهو اسم لشخصية مجهولة لا يعلم عنها أحد شيئاً. وتقول الأساطير أنه كان جنياً اختبأ في هذه القمة فبنوا له هذا الضريح وعظموه، وظل إلى عهد قريب أحد المزارات المشهورة التي يتبرك بها الناس[٣].

❖ كانوا يعتقدون أن القَطَران يخيف الجن ويطردها بعيداً، وأنها تنفر من رائحته، وكانوا يحتفظون به في أي من زوايا المنزل. ولذلك يقول المثل اليافعي (جِنّ وقَطَران) ويورد كناية عن التنافر، لأن الجن والقطران لا يتفقان حسب اعتقادهم. والقطران هو القار، وهو مادة سوداء سائلة لزجة تستخرج من الخشب والفحم ونحوهما بالتقطير الجاف وتستعمل لحفظ الخشب من التسوس والحديد من الصدأ.

❖ الحِنَّاء، نبات ذو رائحة طيبة يستخدم ورقه بعد تجفيفه وسحقه في تخضيب اليدين والقدمين بأشكال جميلة تكتسب بعد جفافها لوناً أحمر يميل إلى السواد. وللحناء صلة واضحة بمعتقدات العرب القديمة، إذ يعتقدون ببركته، وأن له قوة رمزية بمقدورها أن تقي الإنسان أو تدفع عنه شر محتمل. وفي يافع كان الرجال أيضاً يستخدمون الحِنَّاء مثلهم مثل النساء في الأيدي والأقدام، ليس فقط عند الزواج والأعياد وإنما أيضاً في الأوقات العادية لاعتقادهم بمفعوله الساحر.

---

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر يافع وشذرات من تراثها: كلمة (جارية الديمة).
٢ - الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٧٠.
٣- الموسوعة اليافعية، نادر سعد عبادي حلبوب العمري، دار الوفاق ، عدن، ط١، ٢٠١٣م، ٢/ ٢٥١.

❖ الخرائب المهجورة أو الكهوف البعيدة تعد مأوى للجن ومن يلجأ للوصول إليها كانوا يربطون بطرف إزاره فصوص من الحلتيت أو يحمل بيده فأساً أو قطعة حديد لاعتقادهم أن الجن تخشى الحديد وتنفر منه، لذلك يضع البعض عند نومهم شفرة أو سكينة تحت رؤوسهم لطرد الجن.

❖ العَجَاجَة (ف)، وتعني الغبار الذي تثيره الرياح على شكل عمود يتحرك في محيط دائري. وكانوا يعتقدون أن العجاجة تحدث نتيجة عراك واشتباك عنيف بين فريقين من الجن، وأن من يدخل فيها، خاصة من الأطفال، قد يُمسخ إلى جنّي أو يغدو شبيهاً بالجن. ولعل في هذا الاعتقاد تحذير وتخويف للأطفال ليتجنبوا أضرار الرياح المحملة بالتراب خشية أن يمسهم ضرراً منها[1].

❖ إذا أصيب شخص بحالة مس من الجن يكون الفداء عليه بكبش، أما إن كان ما تعرض له بسبب عين السوء فينذرون نقوداً أو مقادير من الحبوب أو البُن للولي الذي يلجأون إليه، وإذا لم يكونوا مقتدرين يصومون نذرا لله.

❖ عند حدوث الصواعق الرعدية وسماع صوتها القوي يعتقدون أنها تطارد الشياطين وتستهدفهم.

معتقدات متصلة بالتنجيم والسحر

❖ المُنَجِّم لغة هو من يدَّعي معرفة الأنباء بمطالِع النُّجوم ويحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون. وظاهرة التنجيم قديمة وعرفتها الكثير من شعوب العالم. ويعتبر العلماء التنجيم من العلوم الزائفة أو الخرافات أو الشعوذة. وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة كثيراً في يافع إلى وقت قريب. وكان الفقيه أو شخص آخر(المنجِّم) أو (الحاسب) هو من يقوم بالتنجيم وإليه يعودون في كثير من الأمور المتعلقة بهم وبشئونهم وأمورهم الدنيوية.

وتوجد نجوم لها تسميات مختلفة، ينظرون اليها عند اقترانها بالثريا، ويعني ذلك أن يكون النجم في منزلة واحدة مع الثريا، ويتشاءمون من مقابلته لبعض النجوم التي تعرّض الأزواج لمشاكل زوجية حسب الاعتقادات. فإذا صادف نجم (ذابح) فأن أحد الزوجين سيموت خلال عام، أو أن يذبح أحدهما الآخر. أما إذا صادف نجم (المقدمة) فإن المرأة ستتقدم على الرجل بالكلام وتكون كلمتها هي الأولى قبل زوجها، وكذلك

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة(عجاجة).

يتشاءمون من نجم (الشريطين) لاعتقادهم بشرطية موت أحد الزوجين وزواج من تبقى منهما على قيد الحياة. ولهذا لا يجعلونه أمامهم، بل يجعلونه خلفهم (يلقون إليه قفاهم) سواء عند خروجهم من البيت او عند جلوسهم للحنا والنقش[١].

❖ التسويع أو السّواع، شكل من التنجيم لاختيار الساعة أو اليوم أو التوقيت الزمني المناسب والملائم أو كما يقال:"الساعه الحسينه" للقيام بعمل ما أو إجراء مراسيم معينة، مثل وضع حجرة الأساس عند بناء البيت الجديد أو موعد الزواج أو الختان أو السفر ونحو ذلك، ويقوم بذلك "المُسَوِّع" بطلب من صاحب الشأن. وكان الاعتقاد بـ(السوّاع) أو (التَّسْويع) شائعاً بكثرة. وكانت العادة أن لا يتم الاتفاق على يوم الزواج إلاّ بعد (التَسْويع) حيث يتم الذهاب إلى منجم معروف، ضليع بمعرفة النجوم ومواقيت ظهورها واتجاهاتها يسمى (المسَوِّع) فيحدد الساعة المناسبة للزواج وفقاً لاتجاه النجم (القِرَان) بالنسبة لاتجاه بوابة المنزل، وكان الناس يفضلون أن يكون الزواج في يومي الخميس والاثنين. كما كانوا يسَوعُون عند العقد، وعند الحِنَّاء، وعند السفر..الخ. كما كان يتم اختيار اليوم والساعة التي سيخرج فيها العروسان دون أن يصطدما بالنجم (القِرَان)، فإذا ظهر النجم في جهة الشرق –على سبيل المثال– وكانت سدّة البيت في اتجاه الشرق فإنهم يحرصون على خروج العريس والعروس بحيث تكون وجهتهما على عكس وجهة النجم، لتشاؤم الناس من مواجهته عند الخروج واعتقادهم أنه قد يجلب النحس للعروسين ويفسد حياتهما الزوجية. وحتى الشخص إذا لم يوفق في سفر فإنهم يعتقدون أنه لم يخرج في ساعة مناسبة، أو كما يقولون:"خرج والنجم في وجهه". وقد أصبح التسويع والاعتقاد به حديث ذكريات ولم يعد أحد يلتفت إليه في الوقت الراهن. يقول الشاعر شائف محمد الخالدي:

بعرف حساب الغلط والمُدْرَجَا ... بِحُسُبْ و(سَوَّعت) من قبل الزواج
بِكِيْل من بحر ما يتنجَّسَا ... والبحر واسع وارض الله فجاج

ويقول في قصيدة أخرى:

ذي ما يشكِّل نزلته والمَطْلَع ... دَرْجَهْ تَقَع من عَالجُبَا لا الشارع[٢]
كَنِّي بشُوف النَّابره با ترجع ... لا بيت أبوها بعد ما هي ساجع
من ذي خطب فيها ومن ذي سَوَّع ... من في زواجتها الوكيل القاطع

---

١ - افادة من صالح علي الحاتمي
٢ - الجُبا: سطح المنزل.

❖ "الحاسب" أو "المنجم" كما يسمى في بعض المناطق، هو على وجه التحديد قارئُ الكَفِّ الذي يتكهّن بالمستقبل من خلال النظر في خطوط باطن الكفّ وتفسيرها، ويتجه إليه الناس لاعتقادهم بصواب حسابه في قراءة حظهم واستطلاع صفحة المستقبل الذي ينتظرهم بكل تفاصيله التي يرغبون معرفتها. وأول ما يقوم به سؤاله عن اسم الشخص واسم أمه، ثم يمسك يده ويتطلع في خطوط الكف الداخليّة، معتمداً على خبرته وفراسته المكتسبة في التعرّف على بواطن الأمور من ملاحظة ظواهرها والحكم على شخص الإنسان من ملامح وجهه، ثم يبدأ بالحساب والتمتمة والاسهاب في سرد صفحة الأحداث التي سيصادفها الشخص في مستقبله المنظور، وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح أمام ناظريه، يخبر الشخص عن حياته المستقبلية وعما تحمله له الأيام والسُّنون القادمة من خير وشر، بما في ذلك نصيبه في الزواج وعدد الزوجات وعدد الأولاد من الذكور والإناث، ومحطات سعادته وما سيحرز من نجاح وثراء، أو العكس من اخفاق محتمل ويتنبأ بكثير مما يخص حياته وعمله، وجوانب سعادته أو شقائه، ومرضه وشفائه وحتى موعد وسبب موته..الخ، كل ذلك يستنتجه من ملامح الشخص، ومن خبرته في التعرض بتلميحات لما يصادفه لدى عموم الناس. وحينما يتحقق بعض ما تكهَّن به يزداد اعتقاد الشخص بالحاسب وصحة توقعاته أو قراءاته، وقد ينسى كثيراً مما لم يحدث معه.

❖ الرَّزيم أوالرَّزْم في المعتقد الشعبي هو إيذاء شخص والحاق ضرر حسي أو مادي به من خلال وضع طلاسم سحرية في حفرة تُسمى(الرزم) لأن من وضعها يرزم عليها بحجر، أي يضع عليها الحجر لتثبيتها واخفائها. وكان الشخص المستهدف (المرزوم)، ذكراً أو انثى، ينذر فدية أو يذهب للمشعوذ لفك مفعول (الرزم)[1].

❖ عند إصابة شخص بنقطة أو بثرة بيضاء، في جفن العين (السَّبَل) يسمونها (حَبَّة المُسْتَطعمة)، ومن مسمياتها المحلية في مختلف المناطق (نَطِيِّه/نِطِئِه/نَطَاه) ولعلاجها كانوا يعتقدون أنه لا بد من جمع كمية من حبوب الذرة(جعيدي/عوبلي) من سبعة بيوت، أو من سبع فواطم، أي سبع نساء ممن اسمهن فاطمة وكانوا يتجنبون أخذ الحبوب من بيت الأرملة، ويتم قلي الحبوب المجمعة بالمقلاة ثم يضعونها في منخل وهم يرددون قولهم (وا فاطمة مستطعمة) ويكررون ذلك عدة مرات، ثم يأكلون الحب المقلي(القلوة). وإذا لم يُشْفَ المريض فأنهم يذهبون إلى الفقيه ليكتب طلاسم وحروف على جدار بيضة دجاجة ثم يضعونها على موقع الألم في العين أملا في الشفاء[2].

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (الرزيم).
٢ - نفسه: كلمة (حَبَّة المُسْتَطعمة).

❖ إذا أصيب شخص بالصرع، يعتقدون بأنه (خُطِر) أي أصابته الجن بمسٍ، ويكون علاجه بالنذور والفداء والتوسل والتبرك بالأولياء أو كتابة الرقي والحروز لدى المشعوذين.

❖ كان من يتعرض أولادهم للوفاة المتتابعة، خاصة حين يموت البكر ثم الذي يليه، فأنهم يلجأون إلى المنجمين، وعادة يقرر هؤلاء تسمية المولود القادم باسم الأب، لأن اسمه(قاهر وقوي) وسينجي أولادهم من الوفاة التي يتعرضون لها. ولهذا نجد شيوع الأسماء المكررة وكثرتها في يافع مثل: صالح بن صالح، علي بن علي، محمد بن محمد، قاسم بن قاسم..الخ. وكأن بقية الأسماء قد انعدمت على حد قول صديق لي في لقاء ضم عدداً ممن يحملون مثل الأسماء المكررة. وأتذكر إن أحد زملائنا في المرحلة الإعدادية، في أول إعدادية تفتتح في يافع مطلع السبعينات من القرن الماضي، اسمه (أحمد بن أحمد بن أحمد علي بن لطيف) ونظرا لطول اسمه الثلاثي وتكراره الممل فقد أطلقنا عليه اختصارا (أحمد تكعيب) نسبة إلى الجذر التكعيبي في الرياضيات، فلصق به هذا الاسم وظل يُعرف به بيننا نحن زملاء الدراسة أكثر من اسمه الحقيقي.

يقول الشاعر عبدالله صالح عبدالقوي الخلاقي(توفي ١٩٩٢م)[١]:

وان شي قَصَرْ سامحوني نجمي العقرب وان حد نقدني يروِّيْ ما على قلبه

وعن التنجيم والتَّسْويع يقول الشاعر علي محمد بن شيخان اليزيدي[٢]:

وصلوا كل ما نجَّم وسوَّع بسعد ابلغ ونجم الظلم مدحور

ويقول الشاعر محسن علي أحمد العبادي(توفي ١٩٩٢م)[٣]:

لا تصحب الاَّ هَلِيْ يا حالي المبسم نجمك ونجمه سواء لا تضمد الاّ أجناس

وللشاعر محسن محمد صالح الصريمي[٤]:

الجِيْذْ من شَتَّى وصَيَّفْ واخترف نجَّمْ وكَتَّفْ للحَوَالي والقِيُور
ماهي لمن خلَّفْ ولفلف له ولَفْ رَغْهَا لذي له كَفْ رزَّاق الطيور

وهذا الشاعر محمد أحمد عبدالرحيم الصبيحي الناخبي(توفي ١٩٨٤م) يخاطب شاعر آخر، يهدده بقوة نجمه وضعف نجم خصمه:

---

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ٢٠٠٩، ص، ص٢٣٤.
٢ - أروع المساجلات القبلية، ص٦٩.
٣ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص ٣٤٦.
٤ - نفسه، ص٣٥٣.

رَغ نجمنا القوس كيف القوس لا نوَّش وانته حَمَلْ با يشلَّك جرو نبَّاشي
جِدّ من طريق المنيبه يا بعير ارقش جِمَال ذي نوَّشه لَحْمَال نوَّاشي

ويقول الشاعر علي قاسم بلعيد الشعيبي:

نجم النعايم قوي ما عاد يتكسر وان حاول الثور والعقرب بكساره
قد اعتلى لا السماء ساطع بلون أحمر ونَوَّر الأرض من نوره وتياره

❖ وكانت الشعوذة (التنجيم) تدخل في كثير من الأمور، فقد كان الناس يلجأون إلى الفقيه أو من يحترف ذلك من المشعوذين لمجرد الشك في أي شيء من حولهم ويطلبون منهم كتابة حرز أو رقية لتقيهم من الشر المحتمل. فقد يصاب أحدهم بالمس أو بحالة نفسية فتذهب به الشكوك إلى التوهم أن شخصاً من بين أفراد الأسرة أو من الجيران قد أسحره ويطلب من المنجم فك عقدة السحر. ومن ذلك حكاية المثل اليافعي المعروف (خذ الورقة وتَوَسَّل عُسْني) حيث يروى أن أحدهم تضرر من كثرة الفئران في بيته فذهب إلى الفقيه أو المشعوذ أو المنجم ليخلصه من خطر هذه الفئران فكتب له طلاسم معينة في ورقة وسلمها إليه ثم قال له المثل. ومعروف أن القط(العُسْني) الذي أوصى به المشعوذ لذلك الرجل لكي يحتاط به إلى جانب ورقته هو في الأساس من سيقوم بالقضاء على الفئران وليس شعوذته وذلك للعداء المستحكم بين القط والفأر.

ومثل ذلك حكاية المرأة التي كانت تشكو من كثرة القمل (الكُتَن) في بيتها. وقد وضع لها الفقيه حرزاً وقال لها (مَسّحي..مَسّحي..حتحتي..حتحتي..لمدة عشرة أيام) ثم داومت على (حَتْحَتَتْ البيت ومَسْحِه) أي جمع الفضلات والأوساخ وتنظيف البيت حتى خلا تماماً من القمل، فشكرت الفقيه للحرز الناجع الذي وضعه، ولم تعلم المسكينة أن عملها وجهدها خلال مداومتها على النظافة لعدة أيام هي التي خلصت البيت من القمل. ويروى أيضاً أن مزارعاً ذهب إلى الفقيه أو المنجِّم ليعمل له شيئاً يصرف الجراد عن مزروعاته، فعمل له حرزاً وأمره أن يتركه في حفرة في وسط أرضه ومر في تلك الأثناء سرب جراد غير كبير دون أن يحط في أرضه، بل واصل طيرانه بعيداً عنها فحمد الله وشكر الفقيه. وفي اليوم التالي جاء عمود جراد كبير وألتهم كل مزروعاته فذهب إلى الفقيه شاكياً ما حدث، فقال له الفقيه:(هذا العمود ما له الاّ جبار السماء).

التمطر أو الاستمطار

❖ التمطُّر، الاستمطار، الاسْتِسْقَاءُ، السُّقيا، أي طلب السقي وجميع هذه المصطلحات الفصيحة متداولة في لهجة يافع. ويُقصد بها طلب المطر. يقال: خرجوا يستمطرون

الله. والاستمطار، أو (التَّكُرُّم) كما يسميه البعض، كان يتم حين يطول احتباس المطر ويحل القحط ويفعل الجفاف فعله، فيعز ماء الشرب في الآبار وتجف المزروعات وينعدم الرعي فتنفق الحيوانات، وتزداد المعاناة عند اقتراب موسم الصيف وتأخر هطول الأمطار المرتجاة في هذا الموسم والتي يعني عدم قدومها مضاعفة معاناتهم وحرمانهم من محصول عام زراعي مع ما يترتب على ذلك من شح في الإنفاق وخوف من المجاعة، التي قد تطول لعام آخر أو أعوام، فلا يجد الناس من مفر سوى الاستمطار حيث يتوجهون بنية خالصة بالدعاء إلى الله وتنظيم صلاة الاستسقاء، فيجتمعون في باحة من باحات القرية ثم يتحركون إلى موقع جبلي مرتفع أو إلى أماكن أخرى مشرفة على القرية أو إلى جانب ضريح أحد الأولياء، ومثل هذه الأضرحة تنتشر في كثير من مناطق وقرى يافع، أو في مسجد القرية. ويكون في مقدمة الصفوف الفقيه أو القاضي وهم يرددون الأناشيد والأدعية الدينية على وقع دقات الدف (الطّار)، ضارعين أكفهم وقلوبهم إلى الله العلي القدير وهم ينشدون :

يالله بدعوة مجابه
والعرش مفتوح بابه
تمطر علينا سحابة
فضل النبي والصحابة

بعد ذلك قد يردد القاضي أو الفقيه قصيدة طويلة فيها دعاء ورجاء وتضرّعٌ إلى الله تعالى لينزل المطر.. ويردد الناس بعد كل بيت يقوله الفقيه:

ألا يا الله بنظره من العين الرحيمه
تداوي كل من به من أمراضاً سقيمه

ثم يتوقفون في المكان المحدد لصلاة الاستسقاء وينحرون غنمة أو بقرة كما جرت العادة ضحية أو فداء، وبعد ذبحها يأخذون قطعاً صغيرة من كل أجزائها(القلب، الكبد، الجنب، الرجل، الكرش..الخ) يسمونها "عشورة" أو "عشير الساهن" ثم يرمون بها في كل الاتجاهات للسّاهن، وهو روح شريرة من الجن والشياطين حتى لا يحبس عنهم المطر. أما إذا كانت البقرة التي نحروها قد بلغت من الكبر عيتاً فأنهم ينذرون لحمها كاملاً للسّاهن فتكون من نصيب الطيور الجارحة وغيرها. وبعد نحر الفدية وصلاة الاستسقاء يعودون إلى بيوتهم وهم يرددون أدعية طلب المطر كقولهم:

يالله يا كريم يالله بالمطر والسيل يا الله

ويصادف أحياناً أن ينزل المطر والناس لم يغادروا مكانهم بعد أو فور وصولهم إلى بيوتهم. وأحياناً قد لا تجدي العملية فيكون مما لابد منه من استمرار معاناة القحط

والجفاف، التي قد تتضاعف بكوارث أخرى تأتي في وقت واحد، كما حدث مطلع القرن العشرين، وهو ما صوره لنا الشاعر أحمد بن علي حيدر البكري (أبو ناصر) في قصيدة أرسلها إلى السلطان بن هرهرة يتحدث فيها عن السنين العجاف، ويعدد السبع الشداد من الكوارث، التي يجمعها حرف الجيم، وهي: الجام أي الجفاف، الجوع، مرض الجدري (الخامج)، مرض الجرَبْ، ثم الحرَاجَهْ وهي نفوق الماشية بسبب الجفاف، ثم آفة الجراد التي التهمت ما بقي من الأخضر واليابس، ثم فقدانه ل(جوهرة)فؤاده، أي شريكة حياته التي جمعها (حرف الجيم) بالكوارث المذكورة،يقول فيها[1]:

مرَّت سنين اعْجَافِ منكورات هن سبعاً شداد ... فيهن حُرُوف الجيم كلاً جاهد الدنيا جهاد

بالجام ثم الجوع والخامج تسلَّط عالعباد ... ثم الجَرَبْ ثم الحَرَاجَهْ قيَّدَهْ لُمَّه قياد

حتى الغنم ما كانه ابتخرج من أبواب الأصاد ... واليوم في لسواق من خمسه بُقش بيضا جِدَاد

هذا ولم نشعر في أربع باقية تالي جماد ... عن تسعة عشر والثلاث الميه من قبل المداد

جتنا مدابي مدَّها الله مثلما مد البجاد ... وهي مُظلّه من طرف بيحان لا أطراف النجاد

واليوم أبو ناصر صَدَاد النوم من عيني صَداد ... وكيف يهنأ نوم عيني والعرب جمله رقاد

ما يرقد إلاَّ مَنْ سلِمْ زرعه على أخْشَام الجراد ... وغاليه كانه معيًّا جوهره وسط الفؤاد

عسى يوفق بيننا يوم التلاقي والتناد ... واتخبَّرك من هرج يافع ذي تنوّوا عالشداد

وفي الحالات التي لا يسقط فيها المطر بعد مراسيم الاستمطار، كأن الناس يذهبون مذاهب شتى في تعليل أسباب انحباس المطر، كأن يكون أحد السادة لم يحصل على حقه المستحق من وجهة نظرهم، من النذور والعشير والزكاة ونحو ذلك، فأصابتهم دعواته عليهم، أو أن يكون شخص حاسد قد حجز أو منع عنهم المطر. ويمكن أن يُتَّهَم الإنسانُ بالسِّحر بكل بساطة، إما بدافع الحنق أو الانتقام والثأر أو الكراهية والبغض، وقد تنتابهم الشكوك في أناس معروفين من بينهم ويتهمونهم بأنهم هم السبب في عدم سقوط المطر، بل وقد يذهبون إلى تهديدهم بالقتل اذا لم يهطل المطر في فترة يحددونها لهم بأيام فقط، وقد حدث، كما يروي بعض المعمرين، في أكثر من مرة وفي أكثر من مكان أن هُدمت بيوت البعض فوق رؤوس ساكنيها، فقتل بعضهم وهرب من نجي منهم بجلودهم تاركين ديارهم وممتلكاتهم ضحية مثل هذه الاعتقادات الخاطئة، وشجع شيوع مثل هذه الاعتقادات أن يصادف أحياناً هطول أمطار غزيرة خلال الفترة المحددة فيعتقدون أنهم بذلك قد(فكّوا التَّحْجِيْر) أي منع المطر، بسبب تهديدهم المتهم بالموت وانهم إذا لم يفعلوا ذلك فأن الجفاف سيستمر. ويروي الحاج صالح علي أحمد

---

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع،ص٣٨.

الحاتمي الكلدي قصة حقيقية كان هو أحد المشاركين فيها في خمسينات القرن العشرين المنصرم، أدونها هنا كما وردت بلهجته يقول:" حصلت الحادثة ونحن ضمن الموجودين في الخمسينيات من القرن الماضي عندما هَدّوا (أي ثاروا)على شخص يُدعى محسن علي شيخ اتهمناه بانه زاقر(حابس) للمطر بسبب انهم قتلوا ولده الوحيد ولم يعطوه لا دية ولا قتلوا القاتل، فيما بعد اعطوه ديه وبدلا من الوقوف الى جانبه حلقنا عليه ذات يوم اكثر من مئة نفر مع السلاح نريد قتله وتدخلوا العقال وأعطيناه مهلة يومين فقط اذا لم تهطل الامطار خلالها قتلناه. وكان يدعي "يا رب انصفني" وبالصدفة هطلت الأمطار على المنطقة بنفس اليوم وقالوا: شوفوا الزُّرور(أي الضغط عليه) ما هو راح يخرج الشأفه (حرز أو تعويذة). ومحسن علي المذكور هو باقي عائلة دمرتهم القبائل قتل وهروب بتهمة رد المطر وأمور أخرى لا تدخل بالعقل".

ليس مصادفة أن ارتبطت مختلف صنوف الممارسات السحرية بالمطر، الذي ارتبطت به حياة اليافعيين، فالجفاف كان يهددهم بالفناء. ولا شك أن الجهل السائد حينها كان هو السبب الرئيسي في شيوع مثل هذه الخرافات التي ذهب ضحيتها كثيرون، وكان هناك من يساعد على انتشارها من المشعوذين الذين يستغلون جهل العامة أسوأ استغلال، وللأسف أن مثل هذه الاعتقادات في أمور أخرى غير حبس المطر ما تزال شائعة وتلقى لها قبولاً خاصة في الأرياف النائية وبين عامة الناس غير المتعلمين.

❖ الرَّمل، ضرب من التنجيم يقوم به شخص مشعوذ (مُرَمِّل) أو (مُرَمِّلة). وكانوا يلجأون إليه عن حدوث سرقة لكشف الفاعل أو نحو ذلك لاعتقادهم بقدرته على الكشف عن الأمور المخفية والإلمام بالغيب عن طريق صلته بالجن الصالحين. وعادة يتجه الوسطاء أو الأمناء من ثقاة القوم المحايدين ممن وقع عليهم الاختيار بصحبة المتهم، وفي طريقهم إلى المُرَمِّل يخفون قبل وصولهم قطعة حديد في مكان محدد، لا يعرفه غيرهم يسمونه "الضَّمير"، وفور وصولهم بصحبة المتهم إلى المرمّل يباشرونه بطلب تحديد المكان الذي أخفوا فيه "الضمير" وإذا كشف لهم عن مكانه يثقون بصدقه في الترميل، ثم يبدأ مراسيم عمله في غرفة مظلمة باستحضار الجن الذين يساعدونه في الكشف عن المجرم أو الفاعل، ويكون ما يصدر عنه حكم ملزم التنفيذ بصورة نهائية. ونقدم زاملاً كشَف سرقة، بطريقة ذكية، إذ كانوا يعتقدون بالرَّمل والبَشَعَة لمعرفة السارق، فالرمل للسارق المجهول والبشعة لمن توجه له أصابع الاتهام في السرقة، ويروى أن أحدهم سرق كمية من حبوب الذرة من الوصر، أي البيدر، وفي مناسبة زواج قال أحدهم الزامل التالي، متقمصاً دور المرمل:

قــال المُرَمِّـل إن واحـد مننـا	هو ذي سرق حب الذره من جا الوصر[1]
يـأتي ويخبرنـا وهُـو باوجاهنـا	مـن قبـل لا ننشـر تفاصـيل الخبـر
بالحَـبّ ذي شـله نـرد مـن حَبّنَـا	وهـو مسـامح واشـهدوا يـا مـن حضـر
وان مـا اعتـرف سـراً ولـم يوثـق بنـا	بنحـذِره انـه يقـع تحـت الخطـر

ولأن السارق براسه قشاشه، كما يُقال، ولاعتقاده اليقيني أن المرِّمل قد كشفه، فقد سارع للاعتراف سراً لقائل الزامل بسرقته، وأعاد ما سرقه شريطة أن لا يفضحه[2].

ومما يكشف زيف وبطلان المُرَمِّلين حادثة حقيقة حصلت بعد الاستقلال الوطني، أن أحد تجار (خربة السعدي) في طريق عودته من عدن أدرك عند توقفهم في منطقة ذي عسيم ليلاً أنه فقد كرتون سجائر، فوجه أصابع الاتهام للشيخ عبدالله علي بن سليمان، وانتشرت الإشاعة بين الناس خاصة بعد أن أكد المرمل عبدالله علوي بن مشوش الذي لجأ إليه التاجر لكي يرمِّل له، وقد غضب بن سليمان لهذا الاتهام الباطل ونزل من قريته وقتل اثنين جِمَال عائدة للتاجر، فتم استدعاء جميع الأطراف من قبل السلطة المحلية وتم وضعهم في السجن في (القارة) بما فيهم المرمل بن مشوش، وبعد اسبوع وصل الخبر من عدن بأن كرتون السجائر قد نسيه التاجر في دكان زين احمد عبدالقوي في عدن. وأخذ كل واحد من الأطراف الثلاثة جزاءه العادل من الدولة وظل المرمل عبدالله علوي بن مشوش في السجن عام ونصف ولم يعد مطلقاً لمزاولة العمل بالرمل، وكانت هذه آخر قضية يُرَمِّل فيها بعد أن لجأ الناس إلى حكم القانون[3].

❖ البَشَعَة/التبشيع: نوع من صنوف التحري لإثبات تهمة أو نفيها عن المشتبه بهم، ويتم اللجوء إليها عند ارتكاب جريمة أو سرقة يكون الفاعل مجهولاً، وكانوا يعتقدون بنجاعتها وصحة النتائج التي يتوصل إليها المُبَشِّع. حيث يتم إخضاع المتهمين لتحديد السارق أو شاهد الزور أو من ارتكب جناية من خلال هذه الطريقة. ويُعرف الشخص الذي يقوم بإجراء البشعة بـ(المُبَشِّع) ويكون ضليعاً وصاحب خبرة في معرفة المتهم من خلال حالته النفسية وملامح وجهه التي تدل عليه من شدة الخوف والرهاب وهذا ما يساعده في التركيز عليه حينما يقوم بتسخين قطعة حديد في النار حتى تصبح حمراء كالجمر ويطلب من المتهم أن يمد لسانه ليضع عليها طرف هذه القطعة الساخنة، فيتأثر بلسعة النار وتتورم لسانه وثبتت عليه التهمة، أما البرئ فلا يتأثر ولا تتورم لسانه فتبرأ ساحته. وتعليل ذلك أن المتهم الحقيقي يجف ريقه وتيبس لسانه من

١ - من جا الوصر: من جوف الوصر، وهو بيد الحبوب.
٢ - حسب رواية الشيخ صالح علي محمد الحاتمي.
٣ - افادة من صفحة اللواء/سالم علي بن حلبوب (Salem Bin Helboub) في الفيسبوك

شدة الخوف والرعب لأنه يعرف في قرارة نفسه أنه الجاني أو السارق أو الكاذب ويعتقد بأن البشعة ستكشفه لا محالة فيُصاب بالنار وتؤثر فيه بحرقتها على الفور. أما البريء فيواجه صدمة النار بهدوء، لقناعته أنه ليس مذنباً، وتكون حالته المعنوية اعتيادية ومستقرة ويكون فمه غير جاف ومليئاً بالريق فيمتص وضع الميسم ولا يتأثر بالنار. وكان الناس يعتقدون أن البَشَعَة لا تخطيء المذنب. وكان يقوم بعملية البشعة أشخاص معينين لهم باع في هذا المجال، أمثال آل بن جرهوم في مكتب اليزيدي. يشير الشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة إلى أن الأحكام القبلية ترجع للبشع، بقولة:

أحكام يافع بترجع للبَشَغ وأَسْبَالهم من على يد امشريع
ها شُلّ يا ذيب والسافع سفع يافع نسور الهواء تقطع قطيع

وحينما حدثت مشكلة حول المعقلة في كلد بين علي عاطف وابن عمه زيد بن علي انقسمت كلد بين مؤيد للأول أو الآخر، فجاء الشيخ محمد بن ناصر مجمل كشاعر ومصلح للم الشمل فقال الزامل التالي الذي ردده أصحابه:

قال بدَّاع قَبْل البَسْمَلَه يا تعوَّذ من إبليس الرجيم
يا ننصب رجال المَعْقَلَه خذ مُبَشِّع وخذ عاقل حكيم

وللشاعر الشيخ حسين محمد الحريبي في رفض العلاقة مع المستعمر البريطاني:

على الشرف والعز با ندفع ثمن وعاد له مصفى وله بَشّعَة لسان
لا والنبي ما با نفرط بالوطن من له علاقه في عدن فالوقت حان

❖ حينما تحدث سرقة ويتهم فيها مجموعة من المتواجدين في نفس المكان يبلّون قطعة قماش صغيرة بتفال أحدهم، يسمونها "بشعة"، ثم يضغط كل واحد منهم بأصبعه عليها ومن لصقت قطعة القماش بأصبعه فهو السارق.

❖ الصُدْحَه/الشّأفَه: ضرب من الطلاسم السحرية يعتقدون أن شخصاً ما قد وضعها في المقبرة أو في مكان خفي لمنع وحبس المطر أو التفريق بين الزوجين وغير ذلك، ولا بد أن يستخرجها المشعوذ مقابل مبلغ نقدي أو كمية من الحبوب أو البُن أو بذبح كبش أسود ونحو ذلك مما يقرره المشعوذ. ولا يستبعد أن يكون المشعوذ قد وضعها بنفسه ثم يدعي اكتشافها فيما بعد. وارتباطاً بذلك يربط الناس انقطاع المطر بمن يصل لتوه من خارج قريته على سبيل الدعابة، فيقال له"أنت صُدْحَهْ"، أما إذا حدث العكس وهطل المطر فيقال له "قدومك خير"[١].

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (صُدحة).

الفصل الخامس

معتقدات متصلة بالحيوانات والطيور

❖ العُمِّيْم: حيوان خرافي أسطوري، نسجته الذاكرة الشعبية وصورته بصور شتى لكننها تتفق ببشاعتها وكان يُعتقد أنه يخرج في ظلام الليل الحالك ويثير الرعب والخوف ويلتهم من يجده في طريقه، وكانوا يخوفون به الأطفال للحد من حركتهم خارج المنزل خاصة مع حلول الظلام، ربما بدافع الخشية من تعرضهم لأي مكروه أو الوقوع فريسة لبعض الوحوش التي كانت تنتشر في بعض المناطق. وإذا كان لهذا ما يبرره في الماضي، خاصة في القرى النائية التي كانت تنتشر فيها الضواري من الوحوش، فأنه في زمننا أسلوب تربوي خاطئ لأنه يزرع الخوف في نفسية الطفل. ولا شك أن البعض من أبناء جيلي ما زال يتذكر تلك الصور البشعة التي كانت ترتسم في مخيلته عن (العُمِّيم) و(تبيع الليل) والجن والعفاريت وكأنها كائنات حقيقية تتحرك أمامه، لكثرة ما خُوِّفنا بها في طفولتنا من قبل الآباء والأقارب من الكبار حتى إننا في طفولتنا كنا نتهيب من الصعود إلى (الديمة) في سطح البيت(الجبأ) خشية أن تداهمنا هذه الحيوانات فجأة وتلتهمنا[1].

❖ تبيع الليل: هو الأكثر شهرة وحضوراً في ذاكرة الأطفال، وهو حيوان خرافي على شكل عجل (تبيع)بشع الهيئة، له عينان جاحظتان بارزتان في مقدمة رأسه، وينفث جمرا من منخريه البارزين، ويضاهي بهيئته المرعبة (العُمِّيم) و(الهام) وحيوان خرافي أشبه بالناقة يُسمى (الداهية)، أو ثعابين متوحشة بهيئة عصا تستقيم في الطرق الجبلية، تتقطع لمن يمر ليلاً، يسمونها في بعض المناطق (صميل بن سعيد)، ووحوش خرافية وعفاريت وشياطين بمسميات تختلف هنا وهناك، لكن ما يجمعها هو بشاعة صورها وأشكالها المخيفة المرعبة، وهي لا تظهر إلاّ في جُنْح الليل البهيم والحالك السواد فقط، وكانوا يخوفون بها الأطفال للحد من حركتهم خارج المنزل خاصة مع حلول الظلام، ربما بدافع الخشية عليهم حتى لا يتعرضون ليلاً لأي مكروه أو يقعون فريسة لبعض الوحوش الضارية التي كانت منتشرة في بعض المناطق. وأتذكر وأبناء جيلي في طفولتنا كيف كانت تتراءى له هذه الحيوانات وتتحرك أمام مخيلتا وكأننا نراها حقيقة ببشاعتها وشكلها المرعب لشدة الاعتقاد بها والخوف منها، حتى إننا كنا

---

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (العُمّيم).

نتخوف الخروج ليلاً من المنزل أو حتى من الصعود إلى المطبخ (الديمة) في سطح البيت(الجبأ) خوفاً أن تداهمنا هذه الحيوانات فجأة وتلتهمنا.

❖ نَبَّاش القبور: النباش حيوان خرافي، غامض ومرعب، يزعم الناس انه ينبش قبور الموتى ويحمل جثثهم إلى مكان غير معلوم، ويكون ضحاياه بشكل خاص ممن نجمهم (الحمَل)، حسب الاعتقاد، ولذلك يقول المثل اليافعي "من نجمه الحمل شله النباش"، ويضرب لمن يتعرض للأذى والقسوة من قبل الغير فلا يحرك ساكنا. ويقول الشاعر الشاعر صالح علي إسماعيل الداعري(توفي ١٩٦٨م) موظفاً المثل الشعبي[1]:

يا القدمه البيضاء محل الديوله	يا ذي بتأويش النماره والوحوش
لمه سكتي حل حنّه وازمله	يوم الطمع ظلي وطيّار المشوش
من نجمه اليوم الحمل ما هُمْ له	بيشله النباش من بين النعوش

ولهذا كان البعض يحرصون على التناوب في حراسة قبور موتاهم وإضرام النار فوقها لعدة ليالٍ، وبما لأسابيع أو أكثر، حتىٍ يطمئنوا إلى زوال الخطر. وكانوا يعهدون بهذه المهمة لأشجع شبابهم ورجالهم، نظراً لرهبة المقابر ليلاً والخوف من النباش نفسه وكذا من الحيوانات المفترسة التي كانت تتجول ليلاً بحثاً عن فريسة تأكلها.

ومع قوة الاعتقاد الذي بقي الناس يتناقلونه جيلاً عن جيل وخلفاً عن سلف حول (النباش) وظلوا إلى عهد قريب يأخذون به على محمل الجد، دون أن ينفي وجوده أحد. بل على العكس من ذلك، ادعى كثيرون أنهم شاهدوه بأم أعينهم. فهناك من يدعي أنه رآه على هيئة إنسان بشع الخلقة وبأربع قوائم ويدان خلفيتان أخطبوطيتان، فيما يعتقد آخرون أنه حيوان مرعب وله قوة وسرعة غير عادية، فيما يذهب البعض إلى أن هذا الحيوان هو الضبع(الجعار)..ولا شك أن هذا الاعتقاد لم يأتِ من فراغ، والأرجح أنه انتشر بعد نبش أكثر من قبر .. وفي أكثر من قرية..حتى شاع خبره.. واستفحل خطره.. واحتاط الناس لتجنب شره.. وبناء على ذلك نستنتج أن (النباش) قد وجد حقيقة، طالما وقد نُبشت قبور معروفة وفي أزمنة مختلفة في ما مضى. ولكن رغم كل ما قيل وروي عن من قصص وحكايات عن النباش، فأنه لا يوجد دليل قاطع يؤكد صفته وشكله، وهل هو حيوان، أم حيوان بهيئة إنسان، أم ماذا؟

من غير المستبعد أن تنبش الجعار (الضبع) في القبور وهي جنس من السباع من رتبة اللواحم أكبر من الكلب وأقوى وهي كبيرة الرأس قوية الفكين، خاصة وقد عُرف عنها أنها كانت تأكل الجثث الميتة غير المدفونة بعمق كافٍ في القبر، وتكثر مثل هذه

---

[1] - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص١٦٢.

القبور في أزمنة القحط والجفاف والكوارث حين يكون الموت جماعياً ولا يقوى من بقي على قيد الحياة على حفر القبور إلى أعماق كبيرة، وهذه القبور السطحية يمكن أن تنبشها الجعار وغيرها من الحيوانات اللاحمة المفترسة التي تمتلك حاسة شم قوية كالنمور والذئاب وحتى الكلاب حين يشتد بها الجوع ولا تجد ما تسد به رمقها. وقد حدث قبل سنوات أن قام أحد عمال النظافة في مستشفى بني بكر في الحد -يافع بدفن جثة طفل ولد ميتاً بجانب المستشفى، دون أن يحفر عميقاً فوجد الناس في صبيحة اليوم التالي آثار نبش تبيَّن أنها لكلاب أو لثعالب أرادت الوصول إلى جثة الطفل. ويُقال في الأمثال "أمارت النبّاش الثعل"، وإذا ما ظهر الثعلب يحوم حول مقبرة حديثة العهد فأنهم يعتقدون بقدوم النباش لنبش الجثة فيتخذون الحيطة بحراستها، يقول الشاعر حميد عبدالكريم عاطف اليزيدي (توفي ١٩٩٥م)[١]:

تاسع فصل نجم الحَمَلْ، إن هُو حَيّ شَلّ الثقل
وان قد مات قالوا الثعل، والنبَّاش له مثبتين

وإذا عدنا إلى معاجم الفصحى فأن النَّبْشُ لغةً إبْرازُ المَسْتُورِ وكَشْفُ الشّيءِ عَنِ الشَّيْءِ ومنه النَّبّاشُ وحِرْفَتُه النَّبَاشَةُ يُقَال : نَبَشَ الشَّيْءَ نَبْشاً إذا اسْتَخْرَجَه بَعْدَ الدَّفْنِ ونَبْشُ المَوْتَى : اسْتِخْرَاجُهم. والنباش: من يفتش القبور عن الموتى ليسرق أكفانهم وحليهم. وإذا أسلمنا جدلاً بأن تلك الحيوانات اللاحمة، ربما تنبش في القبور في زمن القحط والمجاعة التي يعز فيها الصيد على أمل أن تجد ما تأكله، فلا بد لنا أن نقر بحقيقة أن بعض الناس أيضاً في مثل تلك الظروف التي لا يجدون فيها ما يلبسون من ثياب وما يقتاتون من طعام قد كانوا يلجأون أيضاً لنبش القبور في جنح الظلام بغرض سرقة الأكفان التي كانت تستر عوراتهم. ولا شك أن من كان يظفر بالكفن، في تلك السنوات العجاف، كأنما حاز على شيء مُغرٍ ونفيس، لأن الكفن وهو قطعة قماش بيضاء مكونة من سبعة أذرع من الكتان أو القطن (الكار) كان هو نفس القماش الذي كان يأتزر به الرجال وتلبسه النساء في الماضي. وهذه في تقديري هي حقيقة أسطورة النباش، أي أنه شخص احترف هذه المهنة أو ممن دفعته الضائقة الاقتصادية وشدة العوز والإملاق إلى ممارستها، خاصة في أزمنة الكوارث والأوبئة والقحط التي كانت تحل على المنطقة ويعز فيها المأكل والملبس، وهو ما تؤكده الروايات المتناقلة، ونجد شواهد له في الشعر الشعبي تؤكد ما ذهبنا إليه.

ففي مطلع القرن العشرين كانت يافع قد أصيبت بسنين عجاف كما يؤرخ لها ويصفها لنا الشاعر أحمد بن علي حيدر البكري في قصيدة نظمها سنة ١٣١٩هجرية/

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٨٤.

الموافق ١٩٠١م وفيها يعدد السبع الشداد من الكوارث التي تزامنت في وقت واحد، يجمعها حرف الجيم، ومنها: الجام أي الجفاف، الجوع، الخامج أي مرض الجدري، الجَرَبْ، ثم الحرَاجَهْ وهي نفوق الماشية بسبب الجفاف، ثم آفة الجراد(المدَابي) التي التهمت ما بقي من الأخضر واليابس ويصفها بـ(دولة إلهية)، ومما جاء فيها[1]:

مرَّت سنين اعْجَاف منكورات هن سبعاً شداد ... فيهن حروف الجيم كلاً جاهد الدنيا جهاد

بالجام ثم الجوع والخامج تسلَّط عالعباد ... ثم الجَرَبْ ثم الحَرَاجَهْ قيَّدَهْ لُمَّه قياد

حتى الغنم ما كانه ابتخرج من أبواب الأصاد ... واليوم في لسواق من خمسه بُقش بيضاء جِدَاد

هذا ولم نشعر في أربع باقية تالي جماد ... عن تسعة عشر والثلاث الميه من قبل المداد

جتنا مدابي مدَّها الله مثلما مد البجاد ... وهي مُظلِّه من طرف بيحان لا أطراف النجاد

كُلَّه بلاد الشرق عزَّاني ولا نصبا كساد ... وأرض الحميقاني وحدِّي والوسط زاده وزاد

دوله إلهيه بلا بندق ولا هدَّه صعاد ... من زرعه اخضر كَوَّدَهْ، كاله ملان الصحن زاد

وفي قصيدة للشاعر حسين عبيد الحداد قالها عن التأثيرات التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية وانتشار وباء معدي (زَحْفَهْ) وكذا تأثير الجراد على أوضاع وأحوال الناس في يافع وحالة الغلاء وانعدام البضائع وانعدام قماش الكار والطعام والتُّتن حتى تلعقت الشِّيش، كما قال، وأرَّخ لقصيدته سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م نورد منها قوله[2]:

سنه ثلاثه وستين الفلك دار جازع ... كلاً أضَرْ وارتبش

بعد الثلاث الميه والألف يا اهل الطوابع ... حبر القلم ذي نقش

زَخفَهْ وماتوا بها كمَّن وليده وشاجع ... ما يعذره لا دحش[3]

والبُن كاسين بالحاضر وعا كان طالع ... خط الثلث به دبش

والكار ودوه لا يافع ثلاثه مذارع ... من بقعته والحبش

حاضي على أهل الفرش والدَّسْمَلَهْ والمَدَارع ... بعد المعايش عوش

ذي كان يلبس كساء بيحان سوّى مراقع ... بعد السَّلا والطرش

وفي نفس المناسبة ونفس العام يصف الشاعر عبدالله شائف علي بن جرَّاش الكارثة التي استمرت لعامين متتالين وماتت خلالها أُسَرٌ بكاملها بحيث لم يعد في مساكنها من يوقد النار(ما بيلصى دخان)، فضلاً عن انعدم الحنوط والأكفان، يقول[1]:

---

١ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٣٨.

٢ - نفسه: ص٦٤.

٣ زحفه: مرض. دَحَش: زاحم مزاحمة.

وان حـــد تخبـــر خـــابره بالأزكـــان	عـــامين للأمَّـــهْ علـــى الأمْحَـــاني
كـم هـي سـواكن مـا بيلصـى دُخـان	ولا بهـــا أهـــلاً ولا جيرانـــي
ناسـاً بَـرك ونـاس هُـم فـي الأمْحَـان	يـــوم الحُـــنُط معـــدوم والأكفـــاني
لا قـد أُسِـيْ مـن وَار مـا زايـد شـان	مظهـــر علـــى الأســـلام والنصـــراني

وإذا ما تعمقنا في محتويات هذه الأبيات الشعرية التي تعكس أحوال الناس الصعبة في زمن الجائحات والكوارث وشح مواردهم، بل وانعدامها تماماً، بما في ذلك انعدام الأكفان، فمن المتوقع أن يظهر في مثل هذه الظروف أكثر من (نباش) وفي أكثر من مكان، ينبش في القبور ليظفر بالكفن (الكار) الذي قد ينقذ حياته وحياة أسرته.

وأختتم بإيراد أشهر القصص المتداولة في يافع عن ذلك النباش الذي احترف نبش قبور الموتى لسرقة أكفانهم، فكان ينتزع قطعة الكفن، ثم يذهب ويترك الجثة لحالها مكشوفة دون أن يعيد التراب فوقها.وظل الناس يلعنونه في حياته ثم بقيت لعناتهم تلاحقه إلى قبره. وحين شب ولده وقوي ساعده سأل أمه:لماذا يلعن الناس والدي؟!. روت الأم لولدها حكاية والده، فقال لأمه: سأجعلهم يترحمون عليه؟..استغربت الأم وتعجبت من قول ابنها.

ومنذ ذلك اليوم احترف الولد مهنة أبيه النباش، فكان يذهب ليلاً لنبش قبور الموتى الجدد، ولم يكن يكتفي بسرقة الكفن، كما كان يفعل والده، بل أخذ يمعن في تشويه الجثة أو يغرز عوداً في دبر الميت..وحين رأى الناس ذلك هالتهم هذه البشاعة التي لا يتصورها عقل، وصبوا لعناتهم على النباش الابن وترحموا على والده قائلين:"الله يرحم والده كان يسرق الكفن وبس". أي أنه كان يكتفي بأخذ الكفن فقط ولم يشوه قط جثث الموتى أو يعبث بها كما هو حال ابنه (النباش الجديد) الذي استأثر بلعناتهم جميعها. ولهذه الحكاية دلالات ومعانٍ كثيرة يمكن إسقاطها على البدائل السيئة من الحكام، خاصة من طراز الحكام العرب الذين ابتُليت بهم شعوبنا العربية ممن سرقوا حياتها وثرواتها وأضاعوا حاضرها ومستقبلها حتى استحقوا لعنات هذه الشعوب في أكثر من بلد عربي.

❖ الحرباء، وتسمى في يافع(الفُخَاخ/الفُخَاخي) وهي دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت وتتلون ألواناً، وتصطاد الحرباء غذائها من الحشرات عن طريق إخراج لسانها بسرعة باتجاه الحشرة التي تريد اصطيادها، ثم تسحب بلسانها الحشرة التي التصقت

---

١ ـ أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٢٢٤.

به وتقرضها ثم تبتلعها. ويعتقدون أنها أكلت عصا النبي موسى، عليه السلام، وأنها استقرت في بطنها، ولهذا يخاطبها الأطفال بعد قتلهم لها:" اخرجي عصا موسى!!". وربما كان لذلك الاعتقاد صلة بتخويف الأطفال من الاقتراب منها أو التعرض لها خشية أن تطالهم بلسانها الطويل الذي تخرجه للدفاع عن نفسها أو لاصطياد غذائها[1].

❖ يروى أن الحمار والجمل كانا يسيران في أرض مستوية وعليهما حمولتهما فتعب الحمار وعجز عن مجاراة الجمل في السير، فأخذ الجمل يسخر منه ويستخف به. فغضب الحمار من سخرية الجمَل، ولأنه يعرف أن الجمال لا تنهض بحملها عند صعود الطرق الجبلية، فقال الحمار مخاطبا الجمل:"بيني وبينك العَقَبَهْ يا طويل الرَّقَبَهْ".أي أنه يهدده بصعود الطريق الجبلية القريبة والتي ستنهك الجمل وتعجزه عن الصعود. فرد الجمل": بيني وبينك القاع يا قصير البَاع"، وصارت الحكاية الأسطورية مثلاً يضرب للتحدي وفق واقع الحال.

❖ من الأساطير التي صارت أمثالاً أن قطة (عُسَنه) رأت ذات يوم فأراً كانت تترصده فأخذ يهرب منها خشية أن تفترسه، فأخذت تنصحه أن (يتوَّقع) في مشيته، أي أن يسير رويداً حتى لا يصاب بأذى . فقال لها الفار: دعيني وشأني حتى لو صرت إرياً فما خوفي إلاّ منك. ومن هذه الحكاية جاء المثل اليافعي:" قاله العُسَنَهْ للجِرذِيْ: اتوَّقَعْ، قال: خلّيني آقَعْ قِطَب، لا قد سلمْك عَلَيْش". يضرب المثل للحث على الابتعاد عن الغدارين وعدم الانجرار إلى حيلهم. ويقولون في الشام:"وقعت الفأرة من السقف قال لها القط: اسم الله، قالت له: اتركني وانا بألف خير". ويقولون في مصر:"الفار وقع من السقف قال له القط اسم الله عليك قال سيبني وخلي العفاريت تركبني"[2].

❖ القطّة أو الهرّة، تُسمى في يافع (عُسَنه، بَسَمه) وحسب المعتقدات الشعبية فأن لها سَبْع نسام، أي سبعة أرواح. ومن قتل (عُسَنة) فكأنما قتل سبع أنفس، ولكي يكفر عن جرمه هذا كانوا يقولون أن على المذنب أن يحضر سبع مكانس لأي مسجد. واعتقد أن لهذا الاعتقاد سببين، الأول الرفق بهذا الحيوان الذي كان لا غنى عنه في كل بيت لما يقوم به من ملاحقة للفئران والثعابين وغير ذلك من الحشرات الضارة، وثانيا إحضار المكانس السبع ككفارة عن الذنب المقترف لاستخدامها في تنظيف المسجد[3].

---

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر -يافع وشذرات من تراثها: كلمة (فُخَاخي).
٢ - الشائع من أمثال يافع،ط١، ص١٧١.
٣ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (عُسَن).

❖ الحَلْبُوب: دويبة مستطيلة سوداء اللون، لها أرجل كثيرة قصيرة حمراء اللون، وليس لها عيون وتلتف بشكل حلزوني أثناء الراحة وعند الإحساس بالخطر، وعند الإمساك بالحلبوب تنبعث منه مادة صفراء تترك أثرها في اليد ورائحتها نفاذة. ويمكن أن يعيش بنصف جسمه الأمامي إذا فقد جزءا من جسمه، ويُسمى في المفلحي الأدنى (الحلباني). ويقال في أمثالنا"يا حَلْبُوب اخرأ والاَّ قتَلْتُك" ويُضرب عند التضييق على الشخص، أو تعجيزه. وأصله من لعبة الأطفال مع دويبة الحلبوب التي تفرز مخروجها عند التضييق عليها. ويقال:"مثل الحلبوبي" أي أعمى البصيرة، لا يميز الصحيح من الخطأ. وقولهم:"نَدَم الحَلْبُوب" أو:"ندُمْك ندم الحلبوب على عيونه"، ويعتقدون أن الحلبوب عقد صفقة غير متكافئة مع الحنش تنازل له فيها عن عينيه مقابل الأرجل الكثيرة التي أخذها منه، وحين أدرك خطأه وتسرعه غير المدروس في هذه الصفقة الخاسرة ندم ندما شديدا. وفي هذا المعنى يقول الشاعر المرحوم سالم علي المحبوش[1]:

سالم علي قال يا الحلبوب لا بَلَّك يوم الحنش خذ عيونك وانته أرجيله

وتقول الأسطورة أيضا أن الحنش كان أعمى وأَصَمّ (أصور) وأنه استفاد من صفقة التبادل مع الحلبوب . يقول القاضي أحمد علي حيدر البكري:

وعاد قول الحنش أعمى وكان أصْوَر وحوَّل الله له بالأعيان من حلبوب

وفي يافع هناك عائلات تحمل اسم حلبوب، منهم صديقي الباحث نادر سعد حلبوب، مؤلف الموسوعة اليافعية. ومن طريف الزوامل قول شاعر من آل بن حلبوب في حفل زواج يفاخر بنسبه:

سلام عالواد المقسم ما السيل يدهم من فراعه
قال ابن حلبوب المسَوَّس ذي زاع بالدنيا زواعبه

فرد عليه الشاعر الحاج علي محسن الهندي السعدي، يذكره بما حدث لجده الحلبوب بعد أن فقد عيونه لصالح الحنش:

كانه جماد الأرض تنطق وا هُوْ خبر ماشي وقاعه
وتخَبَّروا ذي هُوْ مسوَّس بعد البَصِيْره وَيْش صاعه

يقول الشاعر محمد عبدالله بن شيهون[2]:

وعاد الوقت من هبه وراء هبه لا أرضاك ذا اليوم بكره يجعلك مغضوب

---

١ - نفسه: كلمة (حلبوب).
٢ - المرفأ المهجور، للشاعر محمد عبدالله بن شيهون، جمع وتحقيق :د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٠م ص٨١.

والـدهر غـلاب مـا يرثـي ولا يأبـه مـا هـاب خصـمه ولا بيعامـل المحبـوب
إذا أبتسـم يرفـع الخفضـة إلـى نصـبه وإن قـد غضـب جـانس الثعبـان بـالحلبوب

ومن طريف ما حدث معنا، كنا صيف العام ٢٠١٧م في زيارة لقرية الوطح، المعلقة في قمة جبلية عالية والمطلة على وادي يهر حيث كانت محطة استراحة لنا أثناء توقفنا مع زملائنا من مركز عدن للدراسات والبحوث والتاريخية والنشر لشرب الشاي الأحمر اللذيذ - بشهادة زملائنا الحضارم - في سطح منزل د.أحمد صالح الوطحي في ختام زيارتنا ليافع. وبالصدفة شاهدنا في أرضية المنزل ما يُطلق عليه في يافع "الحلبوب"، وفي حضرموت (جعم) كما قال زميل رحلتنا د.أحمد باطايع، وقد أصاب الاندهاش زميلنا د.طه حسين هديل واستغرب وهو يرى "الحلبوب" يدب في الأرض بلونه الأسود وشكله الاسطواني وأرجله العديدة ذات اللون الأحمر، وقال أنه يراه لأول مرة، وبالمثل مس الاندهاش د.محمد بن هاوي باوزير..

ولأننا كنا في طفولتنا نلعب بهذا الكائن ونمارس عليه التعذيب أحياناً، لنرى كيف يلتف على نفسه. فقد امسكت بالحلبوب بيدي بلطف ورفعته ثم أخذت أقرِّبه من زميلي د.طه لعله يمسك به أو يتمعن به عن قرب، ثم تحولت به أيضا إلى ناحية د.بن هاوي، لكنهما تخوفا من الاقتراب منه، ناهيك عن الإمساك به، بل وقاوم د.طه بشراسة وأبعد يدي بالقوة !!..بعد ذلك أطلقت للحلبوب حريته وسمحت له بالحركة والسير على طول ذراعي الأيمن، ثم أخليت سبيله بهدوء. وقد رصدت كاميرا زميلنا المصور هذه اللقطات وهما يبعدان يدي الممسكة به وعلامات الانبهار والدهشة والاعتراض على وجهيهما بادية بوضوح، فيما أبدو بابتسامتي كالفارس المنتصر في هذا الموقف !!!..

❖ كان يسود على نطاق واسع اعتقاد بوجود حنش (ثعبانٍ) له جوهرة صغيرة، نفيسة وسحرية، قيل: يخزنها في بطنه، وقيل: في رأسه وتحديداً تحت لسانه، وأنها تشعٍ في الظلام وبشكل خاص في مواسم الأمطار والسيول. ويروى أن الحنش لا يتركها إلا في حالات نادرة كأن يضعها جانباً صُبْر البئر أثناء هبوطه إليها. ومن يظفر بها عليه أن يفعل فعل الأقدمين وذلك بأن يغشاها بـ(ضَفْعة) وهي روث البقر لأن الحنش يمقت أن يلتهمها وحين تعجزه الحيلة يموت بجانبها كمداً. غير أن قيمة هذه الجوهرة النفيسة المشعة بهالة من نور لا تُحدد حسب المفهوم الشعبي في سوق الذهب وإنما ببركتها، فمن يستأثر بها بأي طريقة كانت عليه أن يضعها تحت لسانه وسيحوز على كنوز ثمينة مدفونة تحت الأرض، بما في ذلك قدرته على رؤية المياه في باطن الأرض فيكتشف بذلك مواقع لآبار جديدة[1]. ويزعم كثيرون أنهم رأوها بأم أعينهم وينسجون قصصاً

---

١ - انظر: الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٧٨-٢٧٩.

عن أناس تمكنوا من انتزاعها من بطن الثعبان وحصلوا على كنوز كبيرة بفضلها، كما يحلم كثيرون بالحصول على هذه الجوهرة الثمينة لأنها تجلب البركة ولها القدرة على انتصاص السم ممن يتعرض للدغة الثعابين، أو لأنها جوهرة حقيقة غالية الثمن سيكسب من ينالها ثروة كبيرة. ونجد في الشعر الشعبي ما يعزز هذه الاعتقادات المنتشرة على نطاق واسع. فهذا الشاعر طاهر عثمان السليماني يقول مفاخراً بقدرته على نزع الجوهرة من بطن الثعبان الأرقط[1]:

ما هو كذا من لقط حاجه لقط	من مد يده على شي يلقطا
قد كُنت با سلِّب احناش امرقط	وا رَوِّح الجوهره من لرقطا

ويقول الشاعر عبدالقوي بن أحمد السعدي[2]:

يا مرحبا هاجسي جا ساعة الرقده	جاني وانا بين لا راقد ولا يقضان
في صورة انسان يتكلّم في النشده	مجموع من جوهره بيضاء ومن ثعبان

وفي نفس المعنى يقول الشاعر شائف الخالدي:

ما قول جاز الله ولا بطرح صحيحي والبهام

ما حد يشل الجوهره والجوهره في بطن هام

ويقول الشاعر مثنى صالح الفردي مخاطباً صديقه الشاعر صالح علي الداوودي:

مَاهَلْ بخاف الناس لا تعتب عَلَيّ	والأّ ترى ما تزرع الصحراء زبيب
والجوهره لا حازها بطن الحنش	بيجرّها جَرّ الزّجا غَصْبًا غَصِيب

ويرد عليه الشاعر صالح علي الداوودي بقوله:

كُلاً من المَغْثُوب بَيْخُذ حصته	با ذِكْرك لا لك في الدنيا نصيب
ما الجوهره لا حازها بطن الحنش	واسقاك من ريقه فلا تلقى طبيب

ولا تعتبر حكاية جوهرة الثعبان حكرا على بلاد يافع، بل تنتشر في كثير من مناطق العالم. وتختلف تفسيراتها وفوائد استخدام الجوهرة.

❖ الدّاحق أو القُصع/القُصَعي/ القُصّاعي، بتعدد مسمياته في لهجة مناطق يافع حيوان من فصيلة الزواحف (السحالي) بطيء ومتثاقل في مشيته لا يستطيع أن يجري بسرعة

١ - شاعر الحماسة والفخر للشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة، جمع ودراسة: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٢م.ص٤١.
٢ - أروع المساجلات القبلية بين الشاعرين عبدالقوي أحمد السعدي وعلي محمد بن شيخان، جمع وتحقيق وتقديم: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٣، ص٣٩.

لتفادي الخطر كبقية السحالي، وكانوا يعتقدون أن من داس فوقه وأماته فأنه سيموت هو أيضاً، وهذا الاعتقاد ربما كان بدافع الرفق بهذا الحيوان الذي لا يستطيع أن يتفادى الخطر لبطئه في المشي. ويروى أن الشاعر مثنى صالح الفردي قد وقعت قدمه ذلت يوم على هذا الحيوان دون قصد منه، فلفض أنفاسه في الحال. فقالوا لمثنى: ستموت لأنك قتلته. فقال بطرافته المعهودة:(عاد الله عادل ماشي آيصلِّح مثنى بُقُصْع) أي أن الله سيعدل به ولن يجعله نداً لهذا الحيوان الزاحف[١].

❖ (العَنكَدَادة) أو (عَنكَزَانة) والعنكدان، و(كَدَادة) هي تسميات محلية في مناطق يافع المختلفة لصنف من الحشرات "الرعاش"، تنتمي إلى المفصليات، وهي حشرة جميلة اللون، طويلة الجسم، تمضي معظم وقتها طائرة، ولها عيون كبيرة بارزة، ولها قرون استشعار خيطية دقيقة وأجنحة غشائية، ويوجد على كل جناح عادة بقعة ملونة تعرف بالبقعة العينية. وكان يقال للأطفال الصغار أن من يقبض على (العنكدادة) ويضعها تحت الزير(الدوح) لبضعة أيام فأنها ستتحول إلى فتخة (خاتم). وكم كنا في طفولتنا نلاحقها وهي تطير بسرعة فوق رؤوسنا، ونجري هنا وهناك، ونستخدم غصون الأشجار المشوكة (الزرب) لكي تساعدنا في اصطياد تلك الحشرة أثناء طيرنها على مسافه قريبة فوق رؤوسنا على أمل أن نفلح بالإمساك بها بغية الحصول على خاتم نزين به أصابعنا، لكننا لم نحصل في الأخير إلا على التعب والإرهاق الشديدين، جراء الجري، دون أن نفلح في القبض عليها لسرعتها الفائقة، وبهذه الطريقة، ربما كان الكبار يشغلون الأطفال في اللعب والجري ويمنونهم بالحصول على (خاتم) عجيب بهذه الطريقة العجيبة[٢].

❖ بافُئَيلِه/بافئاله/ الأُزَّلي/ الوِعِّلِي/ القُنطبي/ الجَندبي: هذه تسميات مختلفة في مناطق يافع للجراد الزَّحَّاف، وهو جراد يمشي على الأرض، ويُقابله الجراد الطَّيّار. وله ريش صغير، ويقفز ويطير لمسافات قريبة فقط، وله قرنان شعريان"اللوامس". ومن الاعتقادات التي كانت ترتبط به، أنه عند الإمساك به كان يقوم الشخص بإدخال قرنيه الشعريين "اللوامس" في لسانه ويبللهما بريقه حتى يلتصقان، ثم يقوم بعد ذلك فينفخ فيهما وهو يخاطبه قائلاً:"وا با فئيله ويش آتلد فلانه، صبي وا صبيه"، أي ماذا ستنجب المرأة الفلانية ذكر أم أنثى. فإذا تباعدت الشعرتان عند النفخ فإن الاعتقاد

---

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (قُصع/داحق).
٢ - نفسه: كلمة (عنكداد).

الذي كان شائعا أن المولود المنتظر سيكون أنثى، وإذا بقيتا متلاصقتين يكون المولود ذكراً[١].

❖ الخفاش أو الوطواط وهو الحيوان الثديي الوحيد الذي يستطيع الطيران ولا يطير إلا في الليل. ويُسمى في يافع(مُكَتِّنِه) وكانوا يعتقدون أن من يشرب الماء من جنحها سيمتلك هاجس الشعر (الحليلة).

❖ عند قتل الحنش كانوا يأخذونه ملفوفاً فوق عصا ويرمون به إلى الأعلى قدر استطاعتهم، فإذا عاد عند ارتداده إلى الأرض إلى وضعه الطبيعي اعتقدوا أن المرأة الحامل في الأسرة ستضع مولوداً ذكراً، أما إذا عاد مقلوباً، أي بطنه إلى الأعلى، فأنها ستلد بنتاً.

❖ إذا دخلت إلى البيت فجأة حشرة تشبه النحلة(النُّوبه) يسمونها (نوبه كُذُبْذِبِيَّة) وأخذت تحوم في الغرفة وتصدر أزيزاً ثم تغادر سريعاً، فأنها حسب اعتقادهم تبشِّر بقدوم ضيف(دخيل).

❖ كان يقال للأطفال أن من قتل غراباً عليه أن يشق صدره قبل أن يلفظ أنفاسه ويستخرج منه (حَبَّة الفهم) ويأكلها ليزداد ذكاؤه، وربما أن هذا الاعتقاد له صلة بتميز الغراب بمستوى ذكاء مرتفع نسبياً مقارنة مع غيره من الطيور. ومع أن الأطفال كانوا يصدقون ذلك فلا أعتقد أن أحدهم قد فعل ذلك رغم شيوع هذا الاعتقاد.

❖ الوَزَقَه: الوزغة، جنسُ سحالٍ من فصيلة الوَزَغيَّات سامّ أبرص، تتواجد في البيوت وتأكل الحشرات، ويتبركون بقتلها .ويقال في لهجتنا: "مَن قتل اللَّزقة، رَبِّي رزقه".

❖ العجزاء في اللهجة اليافعية صنف من الجوارح، بيضاء كالنسر، وتتواجد في الشعاب الجبلية، وهي تنقض على صغار الأغنام التي يقل عمرها عن شهرين وتحملها بعيداً لتأكلها. ويروى حسب اعتقادهم أنه كانت لها قدرة الانقضاض على (ضمد مع البتول) أي على ثورين مع المزارع الذي يحرث بواسطتهما الأرض (الرعوي) ويمكنها أن تحملهم بعيدا، لولا أن الرسول ﷺ أبى ذلك، وحدد قدرتها على حمل (السخلي) أو (السَّرَو) وهو الصغير من الغنم الذي لا يتعدى عمره الشهرين[٢].

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر - يافع وشذرات من تراثها: كلمة (بافُنَيْله/بافناله/ الأُزَّلي)
٢ - نفسه: كلمة (العجزاء).

❖ الهُبهُبي/ اليُبْيبي: الهدهد، جنس طير من فصيلة الجواثم الرَّقيقة المناقير، حسن الشّكل له ريش مجتمع فوق رأسه، ويتفاءلون به وبصوته، ويعتقدون أنه رسول المطر والمبشر به، ويحرصون على عدم إيذاءه لاعتقادهم ببركته.

❖ الجولبة/الجالَبَه: هي اليمامة. وكانوا يعتقدون أن من يقتل جولبة سيفقد أباه، ولهذا يقولون لزجر الأطفال:" من قتل جولبه، لا دَعي وا ابَهْ". ويردد الأطفال عند بكاء أحدهم: "بكِي بَكِي ودَمَّع والجالَبَه تتسمَّع" فيسكت على الفور.

❖ النُمِّيْمِه: البومة، طائر يكثر ظهوره بالليل ويسكن الخراب ويضرب به المثل في الشؤم. وتُسمى أيضاً "أم سالم سلوم، عيشة علي" ويتشاءم الناس من البومة، ويبسملون عند سماع صوتها متضرعين أن يبعد عنهم الشرور. وعند تخويف الطفل لينام يقال له "نم لك نُمِّيمه".

❖ علي باثعيل، أو الثُعلي، هو الثعلب في لهجة يافع، وفي بعض الناطق، حينما كانوا يرونه في بطون الجبال المحيطة بقراهم وهو ينزل إلى الأسفل يعتبرون ذلك بشير غيث قادم، أما إذا صعد إلى الأعلى فأن ذلك نذير شؤم وعلامة وقوع مكوه أو مصيبة كموت أو مرض أحد أبناء المنطقة. وبالمثل إذا رأوا الثعلب يحوم حول مقبرة حديثة العهد فأنهم يتوقعون وصول النباش لنبش الجثة، ويُقال في الأمثال "أمارة النبّاش الثعل".

❖ يعتقدون أن الديك حينما يصيح (يزقي) في الفجر فأنه يستجيب لصوت ديك العرش. وفي الحديث الشريف "إذا سمعتم أصوات الديكة فإنها رأت ملكاً فاسألوا الله وارغبوا إليه".

❖ "أم العَجَل/باجَنَاشَه/ مُحَجِّله/ طاويه/باشَبَانَه"، تسميات مختلفة للعنكبوت في يافع ويُسمى بيتها "حَاش با جَوَّاش" أو "حاج باجَنَّاش". وينهون عن قتلها لاعتقادهم أن من يقتلها سيموت، لكونها نسجت خيوطها على الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ مع أبى بكر الصديق. ويقولون:"من قتل أُمَّ العَجَل له لَجَل" أي الأجل[1].

❖ يتشاءمون من الغراب ومن صوته (غاق..غاق) ويعتبرونه دليل شر قد يحدث، لأنه حسب اعتقادهم أراد إرشاد الكفار إلى مكان النبي ﷺ عند اختبائه في غار حراء، حيث وقف على رأس غار حراء يصيح "غار .. غار"، فمسخ الله لونه من الأبيض الجميل إلى الأسود الحالك عقاباً له.

---

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (أم العجل/الطاية).

❖ يتشاءمون من نهيق الحمير، ويعتقدون أنها مدعاة للشياطين، فيستعيذون بالله عند سماع نهيقها. عملا بالحديث النبوي "إذا سمعتم نهاق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من شرها، فإنها رأت شيطاناً".

❖ باقُطْقُط: في المأثور الشعبي يُعتقد أنه صنف من الطيور، لا يراه أحد وإنما يسمعون صوته، وأنه يظهر مرة واحدة في السنة ويظهر معه طير آخر اسمه "صالح فرج" ويروى أنهما يتناجيان وكل منهما على شجرة تبعد عن الأخرى فيطير كل منهما إلى موقع صوت صاحبه في وقت واحد دون أن يلتقيا. يوظف الشاعر شائف الخالدي هذه الأسطورة منتقداً المسئولين في وزارة الإسكان لعدم تجاوبهم مع رسالة الوزير[1]:

أصبحت ضايع ومُحرَج بالرساله حَرَج	لا ظلي أجري وما بيضه معي بالمدج
أو مثل باقُطقُط أمسي من على كل فج	من حيد لا حيد ادَوِّر بعد صالح فرج

❖ بَانِية الخَير: نوع من الزنابير تبني خلاياها من الطين في السقوف والأماكن المهجورة وتضع فيها يرقاتها، وكان الناس يعتقدون أن هذه اليرقات عبارة عن ديدانٍ "حيتان" جلبتها إلى هذه الخلايا وليست أجنتها. ويقول المثل "تِي بَانِية الخَير، كلمّا لِقِيِّه حُوتِي، قاله:ابني" ويضرب فيمن يسعى للاستئثار بما ليس له[2].

❖ حسب المعتقد الشعبي فأن الكرة الأرضية تستقر على قرن ثور، وإذا تحرك الثور لأي سبب تهتز الأرض فتحدث الرواجف (الهزات الأرضية) والزلازل، ويسارع الناس إلى تخضيب أيديهم وحيواناتهم بالحنَّاء اتقاء للخطر.

❖ توجد لبعض الأسر والفخائذ اليافعية ألقاب ذات صلة بالحيوانات والطيور والنبات وغيرها، تخص الجد الطوطم، وبعضها صارت اسم علم لأسر وفخائذ معينة، ولا شك أن جذورها ضاربة في القدم، حتى أن أحداً لا يعرف بداياتها. ويرى علماء الاجتماع أن لتلك الألقاب غالبا مدلولاتها من مواقف وقصص طريفة واكبت التسمية، وهي تعكس سعة ورحابة صدر أجدادنا الذين كانوا يتبادلونها في مجالسهم وفي أشعارهم على سبيل التسلية وممازحة بعضهم لبعض، ولا يتنابزون بها، حتى أن بعضها أصبحت لصيقة بعائلات كثيرة وطغت على ألقابهم وكناهم الأصلية.. فنجد في مناطق كثيرة عائلات متعددة بأسماء حيوانات وطيور وغيرها، منها على سبيل المثال لا الحصر: النمر والنمري، حنش، الجمل، القيرحي، الطيري، النِسري، بن نسر، بن رياح،الأسدي، القهبي، الضباعي (من اشتقاقات الضبع)، الدُب، القِرادي، الغرابي...الخ.

---

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (باقُطقُط).
٢ - نفسه: كلمة(بانية الخير).

ومن كان جده الطوطم الأسد أو النمر لا فخر له، على من جده الغراب أو القراد، فذلك لا يرفع ولا يقلل من مكانة أحد. وهناك ألقاب متنوعة لكثير من الأسر في قرى يافع، حول الجد الطوطم، وهو تقليد وجد عند أقوام كثيرة بما فيهم العرب القدماء. ومن تلك الألقاب على سبيل المثال، لا الحصر نذكر هذه النماذج: لقمر آل سعيد (الحنش)، ويقال:" اقتل السعيدي وخل الحنش"، وآل الرشيدي (الثعل)، ومدور(ثومة)، وكُمّيت (بُعّارة)، والصيرة(صُرَّة)، وحصن بني علسي (الحمار)، وصانب (مُفدِم الكلبة)، ونجد العياسى(البيضة)[١]. والسَّادة في يافع يقولون جدهم (الكنمة) أي قمل الراس[٢]. وجد بن ظفر الكسادي (الطبل)لأنه كما يقال كان أخجف، أي مغفل، من أتى طبَّل به[٣]. وجد آل الدالي وبن عبدان والنصري في قرية "دير" (الغرابي)[٤]، وآل الجهوري (الثعل)، آل السكني (سالم الريح)، آل بن عزان (دجره =جنية)، المفلحي (الساحرة=جنية)، عيال قادش (الساحرة=جنية)، الغويدي (سارع الدجرة =غصن اللوبيا) النقاش (الكلبه)[٥]، ويقال أن هذا اللقب يخص فخيذة واحدة من أصل اربع فخائذ لآل النقاش، وسبب اللقب، كما تقول الرواية، أن عجوزاً كانت تريد ان تحلب الشاه فحلبت الكلبة، أما لقب جدهم النقاش فمرتبط بمهنة النقاشة، وهي قلع حجارة البناء من الصخور[٦]. أما آل الربيعي فجدهم (القيرحي) وعند اجتماعهم أو اتفاقهم على شيء في المساء ينتظرون ما سيفعله (القيرحي) صباح اليوم التالي فإذا أصبح واقفاً على القلعة فان ما اتفقوا عليه بالأمس يعد نافذا، وإن لم يصبح فوق تلك القلعة فالاتفاق ملغي[٧]. وقبيلة بن عراش الموسطه جدهم (القرن)، وقبيلة بن فطيس (الديكي) أي الديك، وقبيلة العمودي (الثومة)، وقبيلة بن شيهون (الجعار)، أي الضبع. وجدة آل بن قادش (الساحرة)، وجدّة آل الجبيري العمري (الدجاجة) وجدة الدلاعيس بالعمري وكذا الجريري في يهر معربان (العُسَن) أي الهرة، وجد آل المحبشي (الكبش)[٨]، وآل الوطحي (الجرذي)[٩]..الخ. وآل بن صلاح وهم معالمة البناء اليافعي الشهيرين جدتهم

---

١ - إفادة من الشاعر أبى مروان السعيدي.

٢ - افادة من فضل السقاف

٣ - إفادة من د.خالد أحمد الصومعي الكسادي.

٤ - إفادة من الشاعر محسن عبدربه الجرادي الجالي.

٥ - من صفحة صديقي الباحث: فضل الجثام.

٦ - إفادة من هاشم الذرحاني.

٧ - إفادة من Shanes Mohamed Ben Bobak

٨ - إفادة من د.قاسم المحبشي.

٩ - إفادة من الشاعر عباد صالح الوطحي.

"السُحَّلية" وإحدى قراهم العامرة تُعرف بـ"السحلة"، وهذا شاعر يذكرهم بجدتهم على سبيل الدعابة والتسلية في لغز (محزاة)، يقول[1]:

يـا بـن صـلاح احزيـك مـن بكـره الـدِّين فيهـا والوضـو ماشـي
مـا تشـرب الا بالسـنه مَـرَّه وقوتهـا ذُبّـي وقشاشـي

وفي محزاة أخرى يشير الشاعر إلى السحلية وكيف تكون فريسة للطيور الجارحة، يقول:

يـا بـن صـلاح احزيـك مـن بكـره مـا مثلهـا بـالأرض طراشـه
عـاده سـببها لا ظهـر بـازل طيـر الهـوى بيـنفض ارياشـه

وما تدوين هذه النماذج من ألقاب الجد الطوطم لبعض الأسر أو القبائل من قبلنا إلا بدافع تدوين تراثنا الشعبي الذي تعدٍ مثل تلك الألقاب وبقية المعتقدات والعادات والأسلاف التي سار عليها الأجداد جزءاً منه.

[1] - انظر: فنون العمارة الحجرية في يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٤م،ص١٩٩.

نموذج من رسائل آل الشيخ أبوبكر ن سالم من عينات إلى يافع حول ما كان لهم من مال أو جاه أو خدمة أو نذر أو زكاة أو صد أو بركة أو معلاق أو غير ذلك مع تبيان أوجه الصرف.
(من محفو ـ القاضي عزالدين عبدالله البكري)

الفصل السادس

معتقدات متنوعة

❖ عند حدوث (الرَّاجفه) وهي الهزة الأرضية، كانوا يسارعون فور حدوثها إلى وضع الحِنَّاء في أجساد الحيوانات الأليفة حتى لا تصاب بمكروه لاعتقادهم بمفعوله في دفع الضرر. وكانوا يخضبون فيه جبهة الحيوانات الأليفة أو أجزاء من جسمها وبأشكال مختلفة حسب نوعية وحجم الحيوان. ففي الأغنام يكون الحِنَّاء على شكل دوائر أو قطع متقاربة أما في الجمال فيكون على شكل خطوط عرضية أو طولية[1].

❖ وبالمثل يستخدمون الحِنَّاء في تخضيب الحيوانات الأليفة؛ خاصة الأغنام والجمال، عند كسوف الشمس أو خسوف القمر وكذا عند حدوث جائحة أو مرض تنفق بسببه الحيوانات.

❖ عند حلول شهر صفر كانوا يقومون بإحراق قرون الأبقار والماعز، كما يفرغون المياه مياه النارجيلة (المداعة) بعد استعمالها لما لها من روائح نفاذة تزكم الأنوف ويرشون بها جدران وزوايا البيت اعتقاداً منهم أن رائحة احراق القرون والدخان المنبعث عنها وكذا رائحة ماء النارجيلة يطرد تلك الحنشان والثعابين التي تخرج في هذا الشهر ويتقي الناس شرورها.

❖ يضع الرجال خيطاً مفتولاً من صوف الماعز، يُسمى(الحُبُس/ المِئْراه "المِغْرَاة")، يعتنون بحياكته ويكون عريضا بعض الشيء ويلفونه كطوق أسفل الساق. ويعتقدون أنه يدرأ عنهم عين السوء، ويفيد في التخفيف من آلام الرجل(الطّلِيل/الزَّليل) وفي علاج عرق النسا. كما يلفه البعض حول الرأس عند شعورهم بألم أو صداع في الرأس لاعتقادهم أنه يمتص الآلام.

❖ كانت تنتشر في الأماكن المرتفعة من الطرق الجبلية (الأنجد) أو (الرِّهي، جمع رهوة) أو في أطراف المقابر أكوام من الحجارة المختلفة الأحجام التي يضعونها فوق بعضها لتكون بارزة للمارين في الطريق، وتُسمى (مشاهد) وكل من يمر بجانبها صباحا لحظة شروق الشمس بحيث تقف أشعتها الأولى أمام ناظريه وجها لوجه عليه أن

---

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر يافع وشذرات من تراثها: كلمة (الراجفة).

يلتقط حجراً صغيرة أو حصاة بيده من قارعة الطريق ثم ينطق بالشهادتين، شهادة أنَّ لا إله إلاّ الله وشهادة أنَّ محمَّدًا رسول الله، ويضع الحجر فوق كوم (المشهد) مع بعض أغصان عضة "العضرب[1]" وأن تعذر فيكتفي بإظهار التشهيد ووضع الحجر[2]. ولكم وضعنا في طفولتنا أحجارا في مثل هذه المشاهد، خاصة حين كنا نبكر مع شروق الشمس إلى مدينة بني بكر المجاورة وكان المشهد في النجد الذي تتمدد تحته مقبرة (مجنة العَجَّيز) على مشارف المدينة. ولا شك أن لهذا الاعتقاد صلة غائرة في القدم وأن جذوره تعود إلى عصر عبادة الشمس، ومصداقا لذلك قوله تعالى مخبرا عن الهدد أنه قال عن قوم سبأ: {وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} . يقول الشاعر سالم عبدالله البكري:

رباط الشيخ يا عبَّاد منصب	قد أعشار البلد وانذارها له
وبالحَصْنَهْ ورأس الحيد لنصب	تخبَّر ذا البلد قل ويش قاله
وشَهّد وانتصب قل يا الله اخجُبْ	على مركب خرج ناصب دقاله

❖ كانوا يعتقدون أن من ينظر في الليل إلى النجوم المتلألئة في صفحة السماء ويقوم بعَدِّها أو يحصيها ستنمو في جسده الأفاليل، ومفردها إفلُول (ثؤلول/الثآليل) وهو بَثر صغير صلب مستدير بقدر الحِمَّصة أو أصغر منها يشبه الخراريج يظهر في الجسم، ولذلك كنا حين نضطر أن ننظر إليها نتجنب احصائها أو تعدادها خوفا أن تظهر في وجوهنا أو على جسدنا تلك البثرات[3].

❖ من يريد أن يتخلص من الأفاليل (الثآليل) أن يختار اليوم الذي يكون فيه ضوء البرق قويا يَلمعُ في السَّماء من جهة القبلة، ويكرر محاولة مسحها. وفي بعض المناطق يردد الأولاد في تلك الأثناء قولهم:" وا بارق الهِلَّة امسح لي الفَلَّة"[4].

❖ عند إصابة شخص بالرمد كانوا يجلبون له ماءً في وعاء من (هجرة المسجد) أي حوض الماء الذي يستخدم للوضوء العام، وكانت تلك المياه في الماضي تتجمع وتستخدم لفترة طويلة حتى يتغير لونها، وكان على المريض وفقا لهذا الاعتقاد أن يغسل به وجهه وعينيه ليشفى من الرمد.

---

١ - عَضْرَب: شجيرة سيقانها غير مدعومة، وهي عبارة عن حلوس مملوءة بالماء، ارتفاعها أقل من المتر. وتستخدم أوراقها في علاج الجروح ووقف نزيف الدم أثناء الختان أو لإصابات المختلفة.وتُستخدم قطرات من عصارة ورقها لاستخراج الماء الذي يدخل الأذن.

٢- الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٠٢.

٣ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها: كلمة (أفاليل).

٤ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص١٥٧

❖ عندما يتعرض الشخص للدغة ثعبان أو غيره يعالجونه بالرُّقِية، حيث يأخذون فرث (ثَرث) الحيوان المذبوح ويضعونه فوق مكان اللدغة (اللقص) لكي يمتص السموم من الجسم، وكانوا يستخدمون قوانص الدجاج وهي حيةً وإذا ماتت جاءوا بغيرها، حتى تعيش الدجاجة فيكون السم بهذه الحالة منتهياً من الجسم، ويتم بهذه الطريقة. ومن يقوم بها يسمونه (الراقي)[1].

❖ القَبْعَا: هي من يعتقدون أنها سيئة الحظ، ومنه المثل الشعبي "شَوط القبعا لما دخله ترقص ابتزق الطبل" والشوط هو التداول في الرقص. يضرب في سوء الحظ. يقول الشاعر الشيخ حسن صالح شيخ بن سبعة:

والقَبْعَـــــا اتزَوَّجَـــــهْ زوج النكـــــد	يــــا ليــــت أبوهــــا تخبـــر واستشــــار
أيـــن المســـوّع وفينـــه ذي عقـــد	ودَفْعَهَـــــا والخيـــــاتم والســــــوار

❖ الفاحس: هو حدوث حشرجة للشخص في رقبته، ويقال أن هناك من يذكره بسوء. وعكس ذلك القهقهة التي تعني الذكر الطيب.

❖ كانوا في بعض المناطق يعتقدون بوجوب دفن الميت بعد الظهر، ومن يلقى ربه مساء السبت بالذات لا يدفنونه صباح الأحد، بل ينتظرون إلى بعد الظهر، لخشيتهم من موت شخص آخر إذا دُفن صباح الأحد[2].

❖ الدُّكَاك: الكابوس الذي يضغط على صدر النائم ولا يقدر معه أن يتحرك، وقد تتراءى له أشياء مرعبة فيصيح من هولها دون شعور أثناء نومه. وكانوا يضعون تحت رأس من تنتابه الكوابيس سكينة أو قطعة حديدية لاعتقادهم أنها تبعد عنه هذه الحالة.

❖ بَاقفَز/باكَعْب: تورم في الغدة الدرقية وهي غدة صماء تقع في مقدم العنق، وسُمي باقفز لتنقله من غدة إلى أخرى. وحسب المعتقدات في الماضي كانوا حين يشتد الألم يلحقون الطفل المصاب بعصا ال(المَذَر) وهي عصا قصيرة مشققة من طرفها تستخدم لخلط وتحريك اللبن والدقيق عند طهي العصيدة، على أن تكون العصا ساخنة، وبهذا كانوا يعتقدون أنه سيشفى. أو كانوا يطهون كعكة صغيرة ويعطونها للطفل المصاب

---
1 - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية ، ص156
2 - نفسه ، ص153

ليرمي بها للكلب وهو يقول: يا باقفز اقفز من ملجعي إلى ملجع الكلب، ويكرر ذلك القول ثلاث مرات[1].

❖ الخُطْرَه: علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة و تشنج في العضلات، وكان يعتقد أن المريض قد أصيب بمس من الجن أو الشياطين ويعالجون ذلك بالنذور وكتابة الحروز والتمائم. كما كانوا يعتقدون أن المرأة النفساء إذا تعطّرت سوف(تُخْطَر) أي سيصيبها الجن بمس أو نحوه وكان يحظر عليها العطر خلال فترة النفاس، وعوضاً عن ذلك يتم الإكثار من استخدام البخور بكثرة في أجواء الغرفة بشكل لا يراعي حالة المولود وقدرته الضعيفة على التنفس، فالمهم لديهم طرد الأرواح الشريرة من الجن والشياطين. كما كانت النفساء تلتزم غرفتها خلال الثلاثة الأيام الأولى من ولادتها ولا تغادرها إلا لقضاء الحاجة، خوفاً من أن (تُخْطَر). أما بعد انقضاء الثلاثة الأيام الأولى فعليها إذا خرجت أن تقبض بيدها قطعة حديد، مثل السكينة أو الفأس أو مسمار أو أي قطعة أخرى مهما صغرت، المهم أن تكون من الحديد، لاعتقادهم أن ذلك يجنبها (الخطْرَة) أي يقيها من شرور الجن ويبعدهم عنها. وكانوا يعتقدون أيضاً أن الطفل المولود(يُخْطَر) إذا تُرك وحيداً خلال فترة النفاس وغير ذلك.

❖ عندما يضيع على أي شخص شيء، يخاطب نفسه بالقول (يا فال فالاه)ثم يقوم بوضع التُفال في باطن كفه الأيسر ويضغط بالسُبابة والوسطى على موضع التفل وحيث يتطاير الرذاذ يتجه للبحث عما فقده أو نسيه.

❖ الرَّازم: حالة تعتري البعض أثناء النوم أشبه بكابوس يضغط على صدر النائم ولا يقدر معه أن يتحرك، وقد تتراءى له أشياء مرعبة فيصيح من هولها دون شعور أثناء نومه. وكانوا في الماضي يعتقدون أن عفريتاً من الجن "يرزم" أي يضغط على أنفاس النائم، ويلجأون إلى المشعوذين لمعالجة هذه مثل هذه الحالة بالتمائم والحروز، أو يضعون تحت رأس الشخص سكينة أو قطعة حديدية لاعتقادهم أنها تبعد عنه هذه الحالة.

❖ السُهْنَه: الأمل المقترن بالحصول على الشيء. سَهَن: أمَّل، رغب، طمع في الشيء. والسَّاهن: من يأمل في شيء أو يتعلق قلبه بحصوله. فحين ينظر شخص إلى ما بين يديك من أكل ونحوه ممعناً فإنه يسهن أن تعطيه شيئاً منه، وأنت في هذه الحالة(مَسْهُون)، وعليك حسب الاعتقاد أن تعطيه منها (سُهّانه) أو(سُهْنَه) ولو شيئاً يسيراً، لتتقي شر نظراته ولكي لا تصاب بمكروه.

---

١ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (باقفز).

❖ الرُؤان: الرؤيا، ما يُرى في النوم. ومن أطرف ما يروى[1] إن شخصا اسمه بن سلمان من (خُمَّس يهر) تراءى في منامه أن بن شنظور قد خرّب على قومه أشجار البُن فروى حلمه لأهله وعشيرته، فاتفقوا على الهجوم على خصمهم، وخرج معهم ضيف لديهم من كلد، وتسبب عن هذا الهجوم مقتل ضيفهم الكلدي، فاعتبر أهل كلد أن دم قتيلهم عند بن شنظور، وأهل الخُمّس اعتبروا أن القتيل محسوب عليهم وأنهم سيأخذون بثأره. وقد استهجن الشاعر صالح طالب بن معبد هذه الحادثة في زامل يقول:

رؤان بن سلمان يا خُمَّس يهر	حمّلكم السّحبول من شَقّ الحَبيل
لا ذي حلم شكل ولا ذي عبَّره	عتبه على الخُمّس وكَتبه عالدَّخيل

وكان الحكم على الخُمّس دفع نصف دية لأهل كلد، ومن ثم قرر أهل الخُمّس التنكيل ببن شنظور فهجموا عليه يخربون مزارعه ويقطعون أشجار البُن، فتصدى لهم باستماتة، وقتل منهم ثمانية، وبعدها عُقدت هُدنة، وفي أثناء الهدنة –كما هي العادة في يافع - كان يتم التصاهر والتزاوج بين المتخاصمين، وهكذا فقد ذهب أهل الخُمّس إلى عند بن شنظور في موكب شواعة لأخذ الحريوة، وكان في استقبالهم موكب المرحبين من آل شنظور، فقال زاملهم:

يا مرحبا حيا بمن جي عندنا	لا واد ذي همّي سيول اشعابها
رحب بكم مولى القرون المرجبه	حيث النمار اتخالبه بأنيابها

الشاعر صالح طالب بن معبد وكان معروفا بحكمته شعر أن الزامل مستفزاً ولا بد من تهدئة الوضع بما يليق بالصهارة، فقال:

الله يحيي كل من رحّب بنا	قفل جهنم لا تفُك أبوابها
طنّه حجر ياجور من شامخ عجي	عوجا عجيه والعجي قلابها

❖ الكُحْل، يعتقدون بأنه يقوي النظر، وهو كلّ ما يوضع في العين للتجميل أو للتدواي ممّا ليس بسائل، كالإثْمد ونحوه. ولذلك لم يكن حكرا على النساء بل كان الرجال يكحلون به عيونهم، وأذكر أن والدي كان، رحمه الله، يحرص على استعماله، حتى أنه استغنى عن النظارة الطبية التي كان يستخدمها للقراءة لمداومته على الكُحْل، وظل يقرأ بدون نظارة حتى وفاته.

❖ شَعَّم: ذاق أو طعم سنابل الذرة عند حصادها. و(الشِعَّام) أو (التشعَّام) هو بداية أكل الجهشة أي السنابل الغضة التي تؤكل مشوية أو مغلية. ومما يردده الأطفال في بداية

---

١ - حسب رواية الصديق الشاعر عباد صالح علوي الوطحي.

موسم (العلان) عندما يأكلون الجهوش مجدداً بعد مرور عام: "شَعَّام بَعَّام ما طعمتْكْ من العام". أو قولهم حين يكون الثمر أفضل من ثمر العام الماضي: "شَعَّم بعَّم ذِهْ السنه خير من العام". وشعام وشَعَم: كلمة حميرية تعني البركة، وأصل بعَم: الباء حرف جر للاستعانة، و(عَمْ) آله الخصوبة عند الحميريين القدماء[1]. ويقول الشاعر علي حسين عبدالله المطري:

وذيب الخلا ذي مد نابه على الغنم	بيأكل وعاد الراعيه ما تشَعَّمه
فزع لا يدور الوقت وإن رأسه اختطم	وبا تصبح الراعيه بالحبل تخطُمه

ويقول الشاعر الشيخ حسن صالح شيخ بن سبعة:

وأخبار بقعا وصلنا جام والشح طمّم	ما حد لقي بالفلوس
بيلقطون الهواجر والقَبِع ما تشعَّم	وبيطرحون الشَّرُوس

❖ كانوا يعتقدون أن التهاون في الصدقة (الدبئان) ومثلها (العشير) سيفسد المحصول في المدفن ويعرضه للتسوس. والدُبْئَان/ الدُّبَان، هو كمية من الحبوب يتصدق بها المزارعون موسم الحصاد، بعد تنقية الحبوب من الشوائب في "الوَصَرّ"، وهو الموضع الذي تُجمع فيه السنابل "السبول" بعد الحصاد وتترك معرضة للشمس لتجف، وبعدها يتم فصل الحبوب عن الشوائب من خلال ما يعرف بـ"اللبيج" ويليها "الطيَّاب/ الذَّلاَّح" لفصل الحبوب من السنابل وتنقيتها. وكانت تُعطى بقدر معلوم لبعض الفئات الدنيا الخدمية التي لا تمتلك أرضاً تزرعها والفقراء والسائلين "المُطَلَّبين/ الطلاَّبه" الذين يأتون من خارج المنطقة، وحتى أطفال القرية ينالون حصتهم ويذهبون بما حصلوا عليه من حبوب إلى الدكاكين لشراء بعض الحلوى أو نحوها، ويخزنون بقية المحصول في المدافن.

❖ القُلاَّدَة: احتفاء كان يُتبع عند انتهاء موسم البذار"الذري" بإعداد وجبة عصيد خاصة ويضاف إليها اللحم حسب اقتدار الشخص، وتُسمى أيضاً "ذِرَّاية"، ويعتقدون أنها تبارك بالبذار وسلامة الثمر[2].

❖ قوس عنتر/قَوْز عنتر (قَاس عنتر): قوس قُزَح. ولعل عنتر تحوير لـ(عَثْتَر) وهو من أسماء الآلهة التي قدسها الحِمْيَريون وله علاقة بالمطر والسقي. ولايزال أطفال سرو

---

١ - ينظر: الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى، ص ٤٠٨-٤٠٩. انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها: كلمة (شعَّم).

٢ - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر- يافع وشذرات من تراثها (قوس عنتر)

حِمْيَـر يـرددون عنـد ظهـور "قـوس عـثتر"، أو كمـا يسـمونه "قـوس عنتر/قـاس عـنتر" أهزوجتهم الجماعية المتوارثة:

وا قوس عنتر
كم لك تِوَتَّر
أمك حليمه
وابُوك عنتر

وفي بعض المناطق يقولون:

وا قاس عنتر.. توتر توتر..
والليل يدني.. والشمس تطلع

والمفهوم الشائع لدى الناس في يافع أن قوس عنتر إذا لامست أي شجرة من الأخشاب مثل السدرِ (العلب) أو القرض أو الصر فإن أعواده تصبح ببركة هذه اللمسة أكثر جودة ونفعاً في أعمال البناء[١].

معتقدات متصلة ببناء البيت اليافعي

❖ من العادات التي كانت شائعة في الماضي عند بناء بيت جديد كان لا بد من اللجوء إلى المنجم لـ(التَّعريص) أي النظر في صلاحية موقع البناء (العرصة) وهل هي مناسبة أم أنها مسكونة بالجن والأرواح الشريرة. وهي أول خطوة يتم الإقدام عليها بعد اختيار العرصة المخصصة، حيث يتم استشارة خبير يدعي معرفته بالنجوم والطوالع ويقوم بفحص العَرَصَة وتحديد مدى صلاحيتها للبناء من عدمه، وقد تكون البقعة المختارة مناسبة جداً من الناحية الطبيعية، لكن هذا لا يكفي، فلا بد أن تكون خالية من كل شرور المس والجن، وبعد أن تحدد العرصة يتم ذبح فدية راس غنم قبل وضع حجر الأساس[٢].

❖ ومن طُرق التحققِ من صلاحية الموقع الخاص بالبناء أنهم كانوا يضعون في مساء اليوم الأول، وتحديداً وقت صلاة المغرب، بيضة في زوايا الأساس، أي في كل ركن من أركان أساس الموقع الذي وقع عليه الاختيار، خاصة في المواقع ذات الأرضية الرخوة غير الصلبة، فإذا جاء صباح اليوم التالي وقد فقست البيضة أو تغير لونها أو انتقلت من

---

١ ـ الحضور اليماني، ص٣٢٠.
٢ ـ ناطحات السحاب الحجرية، قاسم عبد المحبشي، (الثقافية) الملحق الأسبوعي لصحيفة (الجمهورية)، تعز، العدد ٤٨، ٤٩، يونيو ٢٠٠٠م. وكذا: فنون العمارة الحجرية في يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٥، ص٧٢.

موقعها إلى مكان آخر أو خف وزنها فأنهم لا يحبذون أن يكون (الساس) في ذلك الموقع ويختارون غيره، ويعد البيض مقياساً اكتشفوه بالتجربة لقياس درجة الحرارة (التبخر) من باطن الأرض، خاصة المسامية (الرخوة) أما الصلبة فلا تُجرب. وحساسية البيض بالتبخر ينتج عنه تماسك زلال البيض والصفار فتخف البيضة وبالتالي يتم التأكد من أن أرضية الساس غير صالحة للبناء.

❖ ومما كان يدخل الشكوك في نفوسهم بعدم صلاحية (العرصة) وجود نملة(ذَرَّة) سوداء يتشاءمون منها، أما النملة الحمراء فيستبشرون بها خيرا، ويرجع السر في ذلك كون النمل الأسود ينخر في التربة وتتخلخل الأساسات أما الحمراء فلا خوف منها، ويرجع السر في ذلك كون النملة السوداء المتوحشة تنخر في التربة وتخلخل أساس البناء، أما الحمراء فغالباً ما تكون بيتية ولا ضرر منها[1].

في الوقت الحاضر، ومع ظروف الأمان والتطور التقني، لم يعد أحد يلتفت لتلك العادات، فالمهم الحصول على الأرضية (العرصة) المناسبة للبناء، خاصة في مناطق الكثافة السكانية، كما هو الحال في هضبة لبعوس - الموسطة – المفلحي، وكذا في مرتفعات جبل اليزيدي أو جبل لَمْطور أو على جانبي الأودية الزراعية التي تنعدم أو تضيق المساحات المتوفرة للبناء فيها، مثل: وادي يهر، وادي ذي ناخب، وادي حمومة، وادي حطيب، وادي معربان، وادي تي اللبّ..الخ. بل وللأسف الشديد أن البعض قد لجأ إلى البناء في القطع الزراعية، خاصة في المناطق المجاورة للأسواق الرئيسية لاسعارها المغرية التي لا تقاوم.

❖ كانت العادة المتبعة أن تُوضع (أحجار الساس) في يوم الأحد، للاعتقاد بأن الله بدأ خلق الأرض في يوم الأحد وانتهى من خلقها في يوم الجمعة، أي في ستة أيام ثم استوى على العرش.

❖ كانوا يذبحون فدية من الأغنام عند وضع حجرة الأساس، وقد تلطخ تلك الأحجار بدماء الضحية لطرد الأرواح والشياطين وعدم تمكينها من سكون أساسات البيت الذي يُشيَّد لتوه. وجرت العادة أيضاً على ذبح رأس غنم على كل عقد يتم انجازه وعند طرح أول (خشبة) في كل سقف كامل للدور الواحد[2].

❖ كانوا يعتقدون بضرورة الفدية خلال مراحل البناء منذ وضع حجر الأساس وحتى استكمال بناء البيت، فعند وضع حجر الأساس للبيت ينحرون خروفاً ويضعون الدم في

١- يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص١٤٣.
٢ - نفسه، ص ١٤٤.

المدماك ويلطخون به حجارته لكي لا تسكنه الأرواح الشريرة والشياطين، وكذلك يذبحون على الخشب عند سقف كل طابق، وعند نصب النوافذ وعند وضع العقود الحجرية وعند استكمال تشييد (الرّيان) وهو العمود الذي يرتكز عليه جدار السلم "الدَّرج" ويلتف حوله صعوداً حتى سطح المنزل "الجبأ". وقد يكون الفداء خروفاً أو أكثر حسب مقدرة الشخص، فالمهم أن يسيل الدم. وكانوا حين يذبحون أي فدية في أي مناسبة يأخذون شيئاً من دمها ويسكبونه على سطح المنزل استعاذة من الجن، ويعتقدون أنهم إذا لم يفعلوا ذلك فأن إحدى حجار السطح ستظل(ترقل) أي تتحرك باستمرار، أما الفدية الكبرى فتكون في مراسيم الاحتفاء باختتام بناء البيت الجديد، وتُسمى (خَتِيْمة/تَخْتيمة) وجرت العادة أن يكون ختام هذه المناسبة مسك، حيث ينحر صاحب البيت رأس أو أكثر من الأغنام أو الأبقار حسب المقدرة والسعة فديةً لتأمين البيت من شرور الجن والشياطين ويقيم مأدبة عشاء فاخرة، ويحضرها إلى جانب المشاركين الضيوف من الشخصيات الاعتبارية والأقرباء، ويباركون لصاحب البيت هذا الانجاز. كما يشتري في هذه المناسبة ثياباً جديدة ينعم بها على البنائين بشكل رئيسي، أما إذا كانت ظروف رب البيت ميسرة فإنه يجود بكسوة جديدة على جميع المشاركين في تشييد البيت من البنائين والعمال وأفراد الأسرة من النساء والرجال الذين اسهموا في البناء من خلال جلب الماء والتراب وفي طهي الطعام وغير ذلك من الأعمال.

❖ إن نحر الفدية في أساس البناء وفي كثير من مراحله، تعبر عن أهمية ومكانة البيت كأساس لوجود الإنسان ذاته، وما زال هذا التقليد متبعاً، على الأقل من خلال نحر كبش يسيل دمه على أساسات المنزل، وعند استكمال بناء الطابق أو وضع النوافذ. يقول الشاعر حسين محمد العارف، يمازح أحد أصدقائه عند تشييد منزله[1]:

سلام للعامل وللباني	وألفين لأهل الدار تتوزع
بحسُب لكم بالمُعمَله موسم	عيني على الطاقه متى تلمع

فرد عليه صاحب البناء، معاتبا إياه على غيابه، ومؤكداً أنه قد ذبح أربع أغنام عند وضع قواعد الأساس:

يا مرحبا حيا بذي جانا	ما صيَّف الوادي وما يزرع
وين أنت غائب ما تعاونّا	عند القواعد قد ذبحنا أربع

١ - فنون العمارة الحجرية في يافع، ص٧٩.

❖ ولأن (المردم) أول ما يجتازه من يدخل البيت، فمن عادات الزواج التي كانت متبعة في يافع أن ينحر أهل العريس خروفاً على (المردم) فدية قبل أن تجتازه العروس عند دخولها بيت الزوجية للاعتقاد بأن ذلك يصرف عين الحسد وشر الشياطين.

❖ كانوا يعتقدون أن الجن تستوطن بعض المواقع في الجبال، ولذلك يتحاشون البناء فيها، ويوجد في الموسطة - يافع جبلٌ يُسمى (جبل دَرَفان) يسود اعتقاد لدى سكان المنطقة المحيطة به أنه عاصمة (مملكة الجن)، وأصل الكلمة دار فان، وفان هو ملك الجن حسب الاعتقاد، ويوجد بالقرب منه مبنى قديم مهجور، يقال أن صاحبه بعد أن استكمل بناءه ودخله للسكن وجد نفسه مرمياً خارجه في الليل، بفعل الجن التي سكنت ذلك المنزل، ومنذ ذلك الحين بقي ذلك الموقع بمساحته الواسعة مهجوراً ومهملاً، كتبت سلمى سمر الدملوجي تحت عنوان (عمارة القلوب.. وقلب سرو حِمْيَر هي بلاد يافع)، تقول :" حينما اشرت إلى أعلى الجبل عبر الوادي سائلة عن اسمه تجلت الحقيقة (جبل الدَرَفان) قيل لي:"مسكن الجن وممالك الجان". ولا أحد يستطيع أن يبني فيها. ورويت لي قصة كيف بنى أحدهم بيتاً هناك "وناموا في الليل فعندما صحوا صباحاً وجدوا أنفسهم في الفلاء"[1]. ورغم ضيق وقلة المساحات الخاصة بالبناء الجديد في القرى والتجمعات السكانية المجاورة، إلاّ أن أحداً لم يجرؤ على اقتحام مملكة الجان هذه لقوة الاعتقاد ورواجها.

يذكّر الشاعر محمد عبدالله بن شيهون عن اللواء الجنوبي الذي كان يرابط في عمران شمال صنعاء وغُدر به بداية حرب ١٩٩٤م، متسائلاً[2]:

والآن هات افتني عن صورة الإبْنِي	ذي كان في بطن أُمَّهْ في لواء عمران
هل هُوه إنْسِيْ أو انَّه يشبه الجِنِّي	من قوم مِلْقاط ذي في ضَوْحِةْ الدَّرفان

وفي بعض القرى توجد أيضاً بيوت معينة، هنا وهناك، تدور حولها الشكوك بأن الجن تسكنها فيهجرها أصحابها ولا يقترب منها أحد، خاصة في الليل، وحين تنعدم البدائل عن ذلك البيت المسكون فأن صاحبه يلجأ إلى إقامة (مُولد) ويذبح فدية لطرد الجان. ومع ذلك فإذا حصل مكروه لأحد أفراد الأسرة فأنهم يرجعون السبب إلى أن الجن لم تخرج كاملاً. ومعروف أن العلاقة بين الإنسان والجن هي علاقة وسوسة لا أكثر ولكن خيال الإنسان والإرث المتراكم من الحكايات والمعتقدات الخاطئة يضيف إليها الكثير مما يزيد من تأثيرها في أوساط العامة.

---

١ - الحياة، العدد(١٣٥٥٩) ٢٦ إبريل ٢٠٠٠م، ص١٦.

٢ - المرفأ المهجور، ص١٠٢.

❖ من الاعتقادات أن الجن تسكن الخرائب المهجورة وكذلك البيوت غير المأهولة، ووفقا لذلك فأن البيت الذي يهجره أهله لفترة طويلة لأي سبب، كالسفر أو الانتقال إلى سكن آخر، قد (يتوحَّش) إذا لم يسكنه أحد خلال فترة غيابهم، أي أنه سيكون عرضة لأن تسكنه الجن والهوام والثعابين والحشرات، ويطلقون عليه (مسكون)، أي أن سكناه هم من الجن والأرواح الشريرة. ولهذا يحرصون أن على أن يجدون من يسكنه من الأقرباء أو غيرهم خلال فترة غيابهم. وفي هذا المعنى يقول المثل اليافعي(داراً بها أعداء خَير من داراً خَلِيْ) ويضرب في تفضيل البيوت المأهولة حتى وأن سكنها خصوم على تركها مقفرة. يقول الشاعر شائف الخالدي[1]:

اهتم بالدار ذي عَمَّرت يا الباني	واطرح سَكَن به من أهله ناس صمصومه
وناس ذي تحرسه من ناس بَرَّاني	أو ناس من ناس مدفوعه ومدعومه
لا يدخله من وراء جِنِّي وشيطاني	يسكُن به أو قَوْم تحتله بَدَل قومه

الحليلة والهاجس

للشعر الشعبي في يافع مكانة مميزة، فهو يُعد من أهم ركائز الثقافة الشعبية وكان وما يزال اللون الأدبي الأكثر انتشاراً بين الناس. وكانت مرتبة الشعراء كبيرة في العهد القبلي، فالشاعر هو لسان حال القبيلة والناطق الرسمي باسمها، ولكل قبيلة شعراؤها الذين تتباهى بهم، وكان الناس يفاضلون بين الشعراء وأيهما الأفضل والأقوى حجة والأكثر تأثيراً وإيلاماً للخصم .. وكانت القيم العليا في المجتمع القبلي هي الموجِّه للشعراء ويركزون عليها في شعرهم بما يخدم أهداف القبيلة وتطلعاتها، وكانت قضايا العُرف والعادات السائدة ألصق بأغراض الشعر القبلي، وما كان منها مخالفاً لذلك فهو منبوذ، وما كان منسجماً معها فهو المستحسن والمقبول، وكان التركيز في الشعر على المألوف في حياتهم وعاداتهم[2].

ورغم أن معظم الشعراء كانوا أميين، لعدم وجود المدارس في زمنهم، وجميعهم نظموا الشعر بالفطرة وامتلكوا الموهبة أو الملكة الشعرية، فقد كان لكل منهم "حليلة" أو "هاجس". والحليلة، ويسميها البعض "الهليلة" هي جنيِّة الشعر. وفي الفصيح: المرأة حليلة لزوجها، لأن بعضَهما يَحُلُّ مع بعض، وكل من نازلك وجاورك فهو حليلك أيضا. ولعل تسمية جنية الشعر بالحليلة لأنها تحلُّ مع الشاعر ويحلُّ معها.

١ - خالديات(قصائد وزوامل للشاعر شائف الخالدي)، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٤م، ص١٩٢

٢ - أعلام الشعر الشعبي في يافع،ص٧-٨.

والهاجس، من هاجس فلانٌ فلانًا: سارَّهُ، هامَسَهُ، ناجاه. والهاجس، هو جني الشعر الذي يهامس ويناجي الشاعر، كما يعتقد الشعراء الشعبيون أنفسهم، وكذلك العامة، وهذا الاعتقاد له جذوره في الشعر العربي، إذ كثيرا ما نسمع عن شياطين الشعر، وأن الشعراء لا يقولون الشعر من تلقاء انفسهم، بل بتدخل جني أو شيطان يلهم الشاعر الشعر والقصائد، حتى قيل ان من أمسى ليلة واحدة في "وادي عبقر"، مسكن جنيات الشعر، جاءته جنية الشعر تلقنه الاشعار، فتنتقل إليه إذا كان أهلا لها، ومن المعروف أنها كان لكل شاعر من شعراء الجاهلية قرين من الجن له اسمه الخاص يلقنه الشعر.

وهكذا الحال نجد أن لكل شاعرٍ حليلة أو هاجس أو كلاهما، تلهمه الشعر ويردد ما تمليه عليه. وهذا ما نجد سنداً له في قول الشاعر سالم علي عمر المحبوش، إذ يقول حينما داهمته الحليلة[1]:

سالم علي قال طرفي ما رقد	أمسيت ساهر وعيني قاهده
جاءت حَلِيْلِهْ وجي معها ولد	سَيِّد وهي هُمْ يقولوا سَيِّدِهْ
هي ذي بتبدع وهو بالصوت رَدّ	والنَّفس ما هي لذا الشَّي زاهده[2]

ومثلما كان لشعراء الجاهلية العرب أسماء خاصة بجني الشعر، فقد كان لبعض الشعراء الشعبيين في يافع اسم خاص، لجني الشعر، المتمثل بالحليلة أو الهاجس، فهذا الشاعر حسين عبدالله أحمد الحبيشي، يذكر اسم حليلته (سفرجل):

ولو غنَّيت غنت لي سَفَرْجَلْ	ونعمه مثل صَعْدَهْ خوزراني[3]
حلالي في "قُريضه" بالمُحَزقل	على أحْسَان البلد كَمَّن سماني

والشاعر صالح أحمد سالم الخلاقي (توفي ٢٠٠٣م) كان يسمي حليلته (بهجلة) وكان يقول لنا أنها جنية تأتية ليلاً وتحمله إلى مشارف الشعاب المطلة على وادي حطيب ثم تعود به ليلاً بعد أن تكون قصيدته قد اكتملت، وكان يحفظ قصائده لأنه أمي لا يجيد القراءة ولا الكتابة، يخاطب الشاعر حليلته (بهجله) بالقول:

صالح توكل على الله ذي عليه الوُكُول	يا بهجله ساعه ابنغطس وساعه نجُول
وعادني ذي بقايس خرجتي والدخول	ماهل غُلابه من الكَارِهْ ذَرَا لي فسُول

وللشاعر قاسم عوض المحبوش في الحليلة والهاجس:

قال بداع ذي عنده حليله وهاجس	من معه دايره بالعقل شاعر وهجَّاس

١ - سالم علي قال، ديوان الشاعر سالم علي المحبوش، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٧م،ص٢٧.

٢- زاهده: فاهمة أو عارفة.

٣ - سفرجل: اسم الهاجس الشعري(الحليلة). صعدة: عصا

كل ما طلّعت لفكار عقلي يقايس ما يقع شي بناء يا ذاك من دون مقياس

ويقول الشاعر شائف الخالدي:

يقول بدَّاع بأبياته سرد بنَى وسوَّس على مبنى أكيد
ردَّيت بالصوت والهاجس ورد وان الحليله بترعدني رعيد
بالمولي ابدع رع الهاجس برد رَغ عادها هزَّة أفواج البريد
وا خالدي سوِّس المبنى أكد واقطف من الزهر لا تحصد حصيد

وقال الشاعر محسن علي أحمد العبادي:

جات الحليله بذا قاله تبا مسلم كسوه معنّاه ذي تعلم جميع الناس
والهاجس اقبل عَلَيْ وان ذا حلف واقسم إن كان لا هي حبوب الذايبي وانقاس

هاتف الشعر

❖ هاتف الشعر: هو تنبُّؤ أو تكهُّن أو استشفاف أو توقُّع نتائج أو أحداث مستقبلية من قبل الشاعر قبل وقوعها عن طريق الحدس أو التخمين. وكانوا يعتقدون أن الشاعر إذا هَتَف سلباً على أحدهم بأبيات شعرية، فأن ذلك يشكل خطورة عليه وقد يلحقه أذى أو مرض أو حادث مأساوي، وهذا الاعتقاد يشابه (التّشبيه) وهو الكلام الذي يوجهه (المُشبِّه) بدلاً عن الشاعر إلى شخص آخر يثير الشكوك في نفسه وحينما يتعرض لسوء أو حادثة يعتقد أن سببه من قام بتشبيهه. وبالمثل هنا (هاتف الشعر)، ومن أمثلة ذلك نورد زامل للشاعر احمد علوي بن سالم احمد، من قرية الروضة العياسى، قاله ساعة انطلاق كتيبة العياسى ضمن رجال الموسطة الى نعوه لمقاتلة الزيود في القرن الماضي قال فيه:

يقول تقدوم المراكز بالله عليش يانفس موتي
القبيله تحنق وترضى نصرف عليها من جبوتي

بعد ان أكمل إلزامل، الذي كأنما هتف أو تنبأ فيه بمقتله، صاح والده متأوهاً: قُتُلْك آ ولدي، أي قُتِلْتَ، وفعلاً قتل في نفس المعركة. ويقول الشاعر شائف الخالدي عن الهاتف الشعري:

قل يا حبايب هتف للخالدي هاتف كلّفني البارح امسي جَبّر المعسوف
براجع النفس تتراجع وهي شانف ساعه تنسِّف وساعه تربش المَنْسُوف

ومن أمثلة التنبؤات (الهاتف الشعري) التي تحققت، كان الخالدي قد هتف، أي تنبأ عام ١٩٦٣م بتدمير قصر السلطان في حِلْيَن وأن حجاره ستتصل إلى وادي (يَراح) المنبسط في سفح الجبل شمالاً، إذ قال[١]:

هــذا ومــا قــول ميزانــي رجــح	أو قلبــي ارتــاح مــرَّه واســتراح
لا والله ان عــاد شــاني مــا صــلح	ولا معــي أي راحــه وارتيــاح
الآ خِــربْ (دار حِلْــيَنْ) وانــذلح	وابصُــر حجــاره تصــل وادي يَــرَاح[٢]

وفي عام ١٩٦٧م تحققت نبوءته وما هتف به، وتم تدمير دار حِلْيَن، وقال الشاعر مذكراً بما هتف به هاتفه الشعري قبل ذلك:

سلام الله على الثوار ضد الرجعيه ثـاره	وحيّا الله عُوَل ثاروا بحلين واخربوا داره
خـرب دار الخَـون ذي كـان متسيطر علـى	حسبنا لـه ومـا قلنـاه ربّـك راد واختـاره
خرب واصبح خلا وينه حَمُودَهْ وين هَدّاره	لعا حلين ولا مدفع نفع ولعاد طيـاّره[٣]
تحرر مَطْرَحْ امْحَيْدِي ويهنـأ لـه ولحراره	بنى دار الخون بيده وبيده هدم احجاره[٤]
تكَسَّـر دار حِلْـيَنْ ويـش ردّه بعـد كسّـاره	بعيد اليوم يا الأذناب ضاع الكذب واعذاره

وفي بدع من الشاعر عبدالقوي بن أحمد ثابت السعدي مرسل للشاعر علي محمد بن شيخان، يقول:

وقــل لهــم كنّــه الهــاتف هتــف	ليلــة ثمــان اقبــل الفــوج الهمــيم
يــوم اجملــوا واقبلــوا بعــد الملــف	كــلاً شــرد بعــد مــا شــاف الحمــيم

كرامة خميس أول رجب

❖ حتى سنوات مضت كان الناس في مناطق بلادنا - وخاصة في يافع - يحتفون بمَقْدَم وحلول أول خميس من شهر رجب كل عام وكانوا يغتسلون ويلبسون الجديد من الثياب ويذبحون الذبائح في مَقْدَمِهِ ويطلقون على هذه المناسبة (كرامة رجب) أو (مَدْخل رجب) وكانوا يعتبرونها بمثابة مناسبة يتبركون بحلولها وينَعِّمُون على أُسَرِهم بالمأكل والمشرب.. وكان من بركات ذلك اليوم أن الاغتسال فيه، حسب

١ - خالديات(قصائد وزوامل للشاعر شائف الخالدي) ، ص٩٥.
٢ - وادي يراح: وادٍ خصب يقع في سفح جبل حلين من جهته الشمالية.
٣ - حمود وهدار: نجلا السلطان محمد بن صالح هرهرة.
٤ - مطرح امحيدي: بلد آل امحيد، عدة قرى بجانب جبل حلين كانت تتعرض للأذى من قبل عساكر السلطان.

اعتقادهم، سيبعد عنهم أمراضاً خطيرة مثل الحصبة والمُجَعِّرة والجَرَب التي قد تصيب من لم يغتسل فيه. ولذلك كان الناس يحرصون على غسل أجسادهم في المواجل أو الغيول والسدود أو السقايات أو في هجر المساجد، بل ويتسابقون حتى لا يصاب أحدهم بأي من تلك الأمراض الوبائية. وكانوا يرددون عند الاغتسال(يا خميس أول رجب نجني من الحصبة والمجعرة والجَرَب)، والمُجَعِّرة هي الجديعا. وكانت النساء يحرصن صبيحة ذلك اليوم على غسل أولادهن الصغار، وتلقن كل أم ولدها أن يردد بصوت مسموع أثناء صب الماء على جسده (وا كرامة أول رجب خرجني من الحصبة والمجعرة والجرب). ومن الأهازيج التي كانت المرأة ترددها وهي تغسل طفلها في هذه المناسبة قولها(وا صلاة النور.. واحمد المذكور.. والملائكة حضور.. تحت كل اظفور).

ورغم أن رجب بشكل عام مرتبط بدخول اليمنيين الإسلام أفواجاً عند قدوم الصحابي الجليل معاذ بن جبل الأنصاري في العام السادس للهجرة ليعلّم أهل اليمن القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية، فكان مسجده بالجند أول مراكز دعوته لليمنيين إلى الإسلام، وفي هذا الجامع كانت أول صلاة تقام فيه هي صلاة الجمعة في أول أسبوع من شهر رجب حين أتم معاذ بن جبل بناء المسجد ولذا صارت الجمعة الأولى من كل شهر رجب مناسبة خاصة بالنسبة لليمنيين..أما الاحتفاء بخميس أول رجب في مناطق سرو حِمْيَر -يافع وما جاورها فأنه ربما يعود إلى ما قبل الإسلام، وله جذوره الموغلة في القدم، كما يذهب صديقي الباحث فضل الجثام، وهو رأي جدير بالتمعن، ويربط ذلك بذكرى خلاص نبي الله أيوب عليه السلام من مرضه الذي ابتلاه الله به وسلّطه على جسده كاملا، خلا لسانَه وقلبه وعقله؛ طوال سبع سنوات ونيف ظل خلالها مقبلاً على ربّه يستغيثه ويتضرّع إليه، فرحمه ربّه ورفع عنه البلاء، في أول خميس من رجب، وقال له: " ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ " فاغتسل به فعاد كهيئتِه قبل البلاء في الحسن والجمال. وظهرت بذلك كرامته لقومه الذين نبذوه في كناسة خارج القرية لا يقربه أحد إلا زوجته.

ولعل للاغتسال بهذا اليوم محاكاة واقتداء باغتسال نبي الله أيوب وشفائه من مرضه، وتحوطاً من الإصابة بالأمراض الخطيرة(الحصبة والمجعرة والجرب) كما كانوا يعتقدون. أما في وقتنا الراهن فلم يتبقَّ من هذا الاعتقاد سوى الذكرى في ذاكرة كبار السن، ويمر خميس أول رجب بهدوء كبقية أيام الأشهر والأسابيع دون احتفاء أو مراسيم خاصة ولم يعد أحد يتخوف من تلك الأمراض الوبائية لتحسن الظروف الصحية وأصبح الناس يغتسلون متى يشاؤون..ولم يعد رجب شهر العجب ولا أول

خميس فيه ينجِّي من الحصبة والمجعرة والجرب، لأن الشَّافي هو الله، ولا سواه يشفي الأبدانَ من الأمراض والآفات، والصّدورَ من الشُبه والشُكوك.

المولد/ المالود

❖ الموالد (مفرها مولد/مالود) احتفال ديني يقام في ذكرى مولد الرسول ﷺ في ١٢من شهر ربيع الأول من كل عام، حيث تنشد المدائح النبوية وتردد الأدعية والابتهالات الدينية، كما تقام موالد مماثلة في مدخل رجب أو ينذرون القيام بها عند حدوث مرض لأحد أفراد الأسرة أو موت أو شفاء مريض، وكانوا يقيمون الموالد في يوم الجمعة تبركاً بهذا اليوم ويرددون فيه الأدعية والتراتيل والأناشيد الدينية وهم يتمايلون جهة اليمين وجهة اليسار على وقع دقات الطار(الدف) مكبرين ومهللين، ومن ذلك (مالود البرد) الذي كانوا يرجون منه تجنب البرد القارس، أو (مالود الجراد) لتجنب أسراب الجراد واتقاء خطرها حتى لا تأكل مزروعاتهم التي تعد مصدر قوتهم الرئيسي[١].

❖ كان المهاجرون مثلهم مثل غيرهم من الناس يعتقدون بكرامات الأولياء وبقدرتهم على علاج المرضى وانجاب الذكور ومعرفة الغيب وكشف أسراره وخفاياه[٢]. وكان بعضهم يرسلون مبالغ لإقامة مولد أو فاتحة باسم النبي محمد ﷺ[٣]. وفي العادة فأن الموالد (مفرها مولد/مالود) احتفالٌ ديني يقام في ذكرى مولد الرسول في ١٢من شهر ربيع الأول من كل عام، حيث تنشد المدائح النبوية وتردد الأدعية والابتهالات الدينية، كما تقام موالد مماثلة في مدخل رجب أو ينذرون القيام بها عند حدوث مرض لأحد أفراد الأسرة أو موتٌ أو شفاء مريض، وكانوا يقيمون الموالد في يوم الجمعة تبركاً بهذا اليوم ويرددون فيه الأدعية والتراتيل والأناشيد الدينية.

كما يقام للميت مالود استرحام تتخلله التهاليل الدينية وتلاوة القرآن الكريم والدعاء لروح الميت، ويكون قراءة المولد في ليلة وفاء سبعة أيام على وفاته ويصاحب الأناشيد ضربات الطار (الدف) والتهاليل الدينية.

---

١ - معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع وشذرات من تراثها : كلمو(مولد/مالود).

٢ - مثال ذلك ما جاء في رسالة من المهجر الهندي من عبدالله بن محمد ومحمد بن ناصر بن محمد أحمد خلف آل باعباد ٩رمضان ١٣٣٢هجرية:" وانتوا يا أخ عليكم بالله أن تدعون للولد محمد في القُبَّة الوسطى بالشفاء له بالعافية لحيث عاد البُخش(الجُرح) قليل باقي في رجله وادعوا له في أولاد لحيث قد معه ثنتين بنات(من محفوظات محمد علي بن خلف العبادي).

٣ - من رسالة أحمد بن محمد العبادي، محرر ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥هـ مرسلة إلى حضرة الأخ الشقيق السعيد علي بن صالح علي العبادي ، يقول:" وخمس روبية مرسل إليك لأجل تسوي فيه مولد أو فاتحة باسم النبي ﷺ بقصد ايصال الثواب إلى روح النبي وأصحاب القُبب الذي عندكم (الشيخ عبدالرب وغيرهم) من الأولياء رضي الله عنهم".

❖ يتبركون بالأماكن التي وقف أو استظل بها الأولياء في حياتهم، حيث يروى أن الولي (أمُواس الحد) سافر ذات مرة إلى لبعوس وسلك في طريقه نقل (قوزلي) وفي النقيل جلس للاستراحة، ومن يومها اتخذ آل الحد من هذه البقعة مكاناً مقدساً ومباركاً، حيث يقومون بوضع خيوط وقطع صغيرة من ملابسهم في شقوق وفتحات صغيرة في الصخرة التي استظل تحتها هذا الولي[1].

ليلة القدر

❖ في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر، وهي الليلة التي قال عنها الله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) فأن الناس كانوا يترقبونها في السابع والعشرين من رمضان كل عام بفارغ الصبر وبالكثير من الأماني والتماني التي يرجو كل شخص، صغير وكبير، امرأة ورجل، أن تتحقق له في هذه الليلة المباركة. ومن القصص الشهيرة المرتبطة بهذه الليلة حكاية مرتبطة بمثل شائع يقول (يا الله برأسي يكبر، قال: يا الله يرجع ذي كان) وأصل المثل كما يروى، أن أحدهم ترقب ليلة القدر من نافذة بيته وتمنى أن يكبر رأسه فكبر في الحال ولم يستطع إخراجه من النافذة، فطلب على الفور بأن يعود رأسه كما كان، ويضرب المثل في خيبة الآمال وذم الطمع.

طبل النحاس

❖ طبل النحاس، في "القارة" حاضرة السلطنة العفيفية في يافع، ارتبط في أذهان الناس بقصص خرافية، وكان يتم الفداء عليه كل سنة برأس بقر، ويعتقدون أنه إذا ضُرب به فقد قامت القيامة، وقد كانت ضرباته بمثابة استنفار يافع لأمر هام[2]. وحينما يقرع طبل النحاس كان الناس يتوقفون عن الحركة للاستماع والانتباه إلى ما سيقوله الشخص الذي يقرع به ليخبرهم ما يحمل من أنباء هامة سياسية أو عسكرية أو غيرها[3]. يقول زامل قديم مجهول يستشهد به في وجه من يثيرون المشاكل والفتن ويسميها (نابرة):

يا نابره لو كان شي باهْلُشْ بَصَر ما كَانَهْ الأشعاب والودِّه جَداس
جاتُش جميع القبيله وأهل النسب ما با يجيئُش صاحب الطبل النحاس

---

١ - الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حِمْيَر يافع، ص٢٩٦.
٢ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص٨٤.
٣ - من ينابيع من تاريخنا اليمني واشعار راجح هيثم بن سبعة، ص ٤٦:

وفي تقديري أنه يجب النظر إلى (طبل النحاس) ليس فقط من بعده الخرافي، ولكن من بعده الإعلامي المؤثر حينها في وعي الناس البسيط الذي كان أسير تلك المعتقدات وتثير حماسته، وكذا الظروف التاريخية التي فرضته، في ظل الصراع الدائر بين طرفين، هما دولة الأئمة الزيدية ويافع، يستخدمان في مواجهاتهما ضد بعضهما البعض كل ما لديهما من أسلحة معنوية ومادية، ومنها التهويل بالنفع والضر وجلب النصر بمعونة أشخاص أو اشياء يُعتقد بمقدراتها الخرافية، ولعل خرافة (طبل النحاس) تهون أمام ادعاء الأئمة على الطرف الآخر بأمور ما انزل الله بها من سلطان، ومن ذلك دعواهم باستحضار الجن في مواجهاتهم مع خصومهم..

ليلة السبع [الفِجَاو]

❖ ليلة (السَّبع الفجاو) هي ليلة النصف من شهر شعبان، وكانت ليلة منتظرة وموعودة وكانوا يحتفون بها في كثير من مناطق يافع كل عام لاعتقادهم أن الله يقسم في هذه الليلة الأرزاق على العباد وكانوا يحرصون على التماس بركتها بالأذكار الدينية وقراءة الفاتحة وسور من القرآن الكريم ليمُنَّ الله عليهم بتوسيع مصادر الرزق.

و(الفِجَاو) في لهجة يافع جمع (فَجْوَه) وهي حفرة دائرية تتوسط وجبة العصيدة ويكون حجمها متناسباً مع حجم العصيدة وتغور بعُمق وسماكة العصيد وتُملأ بالسمن أو العسل كإدام يُستمرأ به العصيد عند تناوله. ويقول المثل اليافعي "من فَجَأ ملأ". وفي معناها يقول الشاعر يحيى محمد علوي الفردي[1]:

وانـــا ســـلام الفـــين يتقسَّـــم	مـــا ثــوّر الموســم وهـــي صـــحوه
قـــد قـــال لـــوَّل مـــن فَجـــي يمـــلأ	والاَّ لمـــــاذا يكبـــــر الفجـــــوه

أما تسميتها بـ(ليلة السَّبع الفجاو) فلأن الطقس الرئيسي فيها هو أن كل أسرة كانت تحضر في هذه الليلة وجبة (عصيد) خاصة مكونة من أفضل ما لديها من دقيق الذرة البيضاء(العوبلي أو الجعيدي) الممزوج باللبن، وكانوا يحرصون أن تكون العصيدة كبيرة، تليق بالمناسبة، وتتسع ل(الفجاو) السبع التي تتألف من ال(فجوة) الكبيرة في الوسط والتي تُملأ عادةً بالعسل، ثم تحيط بها (الفجاو) الست الأصغر منها حجماً، وتُملأ كل واحدة منها بصنف مختلف من الإدام، فواحدة بالسمن البلدي، والثانية بالسليط البلدي(زيت السمسم) والثالثة بالعدس(البلسن) والرابعة بـ(الزُّوم) والخامسة

١ - النبع المتفجر، ديوان الشاعر يحيى الفردي، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٨م ص١٩٢.

بـ(الشُحْرَه) والسادسة بـ(اللبن). وهذا ليس شرطاً فالأمر متروك لكل أسرة حسب قدرتها في تنويع ما تملأ به (الفجاو السبع). أما الأسر الميسورة فكانت تملأها جميعها بالعسل والسمن وهو الإدام المفضل لدى اليافعيين وبه يكرمون ضيوفهم. وكانوا يوزعون بسخاء وبطيبة نفس معظم وجبة العصيد على الأقارب والجيران، وقد يضيف المقتدرون اللحم زيادة في الاحتفاء بهذه الليلة ولا يبخلون في إعطاء الجيران أيضاً (الجُورة) وهي التسمية التي تُطلق على قطع اللحم التي يجود بها الجار لجيرانه في مثل هذه المناسبة وغيرها.

ولم أقف على سبب تسميتها بليلة (السبع الفجاو)، وإن كان الأرجح إن لذلك صلة بعدد أيام الأسبوع، التي يرجون من الله أن يفيض عليهم خلالها بالخير والأرزاق. أو أن يجود الله عليهم برزق ملء السماوات السبع، أو أن يجنبهم من السبع الشداد، وقد كان العرب يتفاءلون بالرقم(سبعة) ومن ذلك جاءت (المعلقات السبع) وهي سبع قصائد لشعراء معروفين من شعراء عصر ما قبل الإسلام، ثم (مجمهرات العرب) وهي سبع قصائد في الطبقة الثانية بعد المعلقات.

غير أن ما يُحمد في هذه الليلة أنه كان يتم فيها إشباع الجياع والفقراء والمحتاجين وعابري السبيل بما لذ وطاب من وجبات العصيد مع السمن أو السمن والعسل وغيره، وكانت تتجلى فيها علاقات التواصل والتكافل الاجتماعي بأحسن صورها.

تنور الكفار

❖ يقع في أطراف قرية رقبان – الفردة بمديرية الحد –يافع، في "خربة أم ريدان" الأثرية ويروى أن أم ريدان قدمت من الشمال، بعد موت ابنها ريدان، وظلت تنعاه في تلك المنطقة لمدة مائتي عام حتى ماتت. وفي هذه "الخربة" يقع "تَنُّور الكفار" في كهف منيع، يرزح في صدر جبل شاهق، يصعب الوصول إليه، يُسمى "كهف العفاريت" ويوجد فيه ثلاثة تماثيل متحاذية، ولكنها لا تتميز بالكاد، أحد هذه التماثيل صورة أسد رابض، يحرس تمثالين آخرين، واحد لامرأة وآخر لرجل، للأسف الشديد أن المواطنين قد اتخذوا من هذه التماثيل هدفاً "نصع" ليتمرنوا على إطلاق النار، وقد تعرضت التماثيل لطلقات الرصاص، وتبدو منخورة بسبب ذلك[1]، وقد زرت المكان لتوثيق وتصوير التنور بما فيه من تماثيل، ولم أرَ سوى بقايا نخلتها طلقات الرصاص على مدى عقود للأسف.

---

١ - مقالات ودراسات عن مديرية يافع وتاريخها، كتبها: مجموعة من الكتاب الصحفيين، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٨٦

"قُمْع الناعية "!

❖ القُمع في لهجة يافع هي الصخرة الكبيرة. ومن بين المعتقدات والأساطير التي تتردد حكايتها في ذاكرة اليافعيين، صخرة غريبة عجيبة في شكلها، في أحد أشعاب بني علسي من الموسطة في يافع يطلقون عليها اسم " قمع الناعيه "!!

ومن يتأمل في صورة هذا " القمع " من زواياه المختلفة يشعر وكأنه يقف أمام لوحة معبرة نحتها فنان مبدع، حيث تبدو تلك الصخرة الناعية أشبه بامرأة تحمل على كاهلها حملاً ثقيلا وما برحت تحمله منذ أزمنة قديمة. وتتداول الكثير من الحكايات من قبل كبار السن عن " قمع الناعية". فهناك من يقول أنها في الأصل امرأة كانت تسير في موكب زفافها مع (الشواعة) واختفت فجأة في هذا المكان فلم يعثروا عليها ووجدوا هذا القمع الذي سمعوا منه أنين بكاء ودوي صراخ فاعتقدوا أنها هي (الناعية).

وهناك من يقول أن شخص كالل، أي لا أولاد له، اسمه (السميطي) وكانت لديه ثروة كبيرة من الأموال والحبوب والممتلكات، وحين مات أخفى الناس خبر وفاته، وتقاسموا كل ممتلكاته، وذات يوم سُمع صوت جنيِّة تصيح بصوت عالٍ تقول: يافع مجانيه وامهم مجنونه مات السميطي لا متى تخفونه" وتكرر صراخها لأيام من ذلك الصوت المنبعث من تلك الصخرة، فأطلقوا عليها (قمْع الناعية). وقريب من ذلك ما أورده صديقي الباحث فضل الجثام، يقول:

إن امرأة في غابر العهود هرولت إلى صخرة عالية وأخذت تنوح وتنتحب على عزيز فقدته منذ سنين ولكن الناس لم يعلموا بخبر الموت إلا تلك الساعة التي سمعوا فيها نواح تلك المرأة، فأطلقوا على تلكم الصخرة (حيد الناعية). ومما يذكر أنها كانت وهي تنعي مصابها تردد أشعاراً منها:

يافع مجانين وامهم مجنونة

لا اتعالموا حد بيتوا يأزونه

يافع مجانين وأمهم مجنونة

والموت سرمد عندهم يخفونه

فهل من يضيف أو يوضح شيئاً عن هذه الأسطورة؟

قبة الثور

❖ قبة الثور، عبارة عن ضريح بقبة واحدة تمثل السقف وقاعدة ثمانية الأضلاع والشرفات، ويقع هذا الضريح في بطن الوادي الذي يفصل قرية رباط العبادي في لبعوس إلى قسمين، وهي مشابه من حيث شكله وقبته بالضريحين الآخرين الواقعين في القرية القديمة على تلة جبلية. ومثل هذه الأضرحة، باختلاف احجامها وأشكالها، تنتشر في مختلف مناطق يافع، وكان الناس، في الماضي، يتجهون إليها في مختلف المناسبات وعلى مدار السنة بالنذور المختلفة للتبرك بالأولياء الذين كان لهم تأثير روحي في معتقدات الناس. وما يثير التساؤل سبب تسمية هذا الضريح بـ "قُبَّة الثور"، وقد سعينا جهدنا لمعرفة حقيقة هذا الضريح -القبة، هل هي لثور فعلا، أم لولي صالح لقب بالثور، أم ماذا؟

لكننا لم نحصل على رواية واحدة ذات ثقة، بل تتعدد الروايات التي تختلف عن بعضها حول حقيقة هذا الأمر . فهناك من يقول أن رجلاً كان يملك (ثوراً) يحرث أرضه، وأنه ظل يعمل عليه من شروق الشمس حتى مغيبها، ويوهمه بحزمة القصب دون أن يطعمه حتى فارق الثور الحياة، وإكراماً من الرجل (لثوره) عمل له القبة (الضريح) فسميت باسمه[1]. وهناك رأي آخر حول قصة إنشاء هذه القبة يقول: إن رجلا من آل باعباد كان لديه ثور يؤجره لحراثة الأرض ومات هذا الرجل وزوجته حامل فوضعت ولداً وعندما بدأ الولد يتكلم كان يسأل والدته أين والدي؟ فتقول له «والدك الثور» تقصد الذي يصرف عليه وعايشين على الأجرة التي يستلمونها من متاعب الثور وكان عندما يسأل الولد وهو صغير «من أبوك ؟ يقول «أبي الثور» فأطلقوا عليه اسم الثور، وحين كبر الولد أصبح عالما في الدين وزاهداً ويوم وفاته شاهد أحدهم ضوءا ينبعث من على قبره ليلا فاعتقدوا أنه ولي من أولياء الله وأقاموا له قبة سميت قبة الثور[2].

ويذهب البعض إلى أن صاحب الثور ظل يحرث عليه دون أن يطعمه بل يكتفي بمخاطبته مشيرا إلى حزمة القصب أو العلف التي كان قد نصبها في إحدى زوايا الحقل ويقول له بعد أن ننتهي من العمل سيتم اطعامك، واستمر على هذه الحالة لمدة أسبوع، وفي اليوم السابع كان الثور قد نفد صبره، فتوقف فجأة عن العمل ووجه رأسه إلى صاحبه مخاطباً له بالعربي(مات الثور والعصبة بالدور) وسقط على الأرض ميتاً. فذهل صاحب الثور وصاح بالناس الذين أقبلوا من كل حدب وصوب وقاموا بدفن الثور ونصبوا له (قبة الثور)[3].

---

١ - صحيفة "الأيام"، ١ ديسمبر ٢٠٠٨م العدد(٥٥٧١).
٢ - صحيفة "الأيام" ، ٣١مارس٢٠٠٩، العدد(٥٦٨٣).
٣ - الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حِمْيَر يافع، عبداللاه الضباعي ، ٢٠١٠م، ص ١٢٣.

ويذهب الباحث الروس فيتالي ناؤمكين إلى أن ضريح " الثور الولي " الذي بقي حتى اليوم بالقرب من لبعوس، المدينة الرئيسية في مديرية يافع شاهد على بقايا رواسب المعتقدات الجاهلية وطقوس العبادة الرعوية القديمة لدى السكان الجبليين في يافع، وقد كان الناس يقومون بزيارته مثله مثل أضرحة الأولياء المسلمين، وكانت النساء يسألنه تحقيق أمانيهن[1]. وتظل حقيقة هذا الضريح غائبة بين دوامة الاجتهادات والروايات المتعددة.

صخرة الجدة

❖ توجد في وادي ظَبه ،في خميس الشبحي، بمكتب يهر ،صخرة في أعلى "غيل الرِّزان" كان الناس يعظمونها ويعتقدون أن جنيِّةً تسكنها تسمى "الجدَّة". وحكايتها أن أحد أجداد آل الشبحي كان مناوباً في حراسة أرضه الزراعية في "الرِّزان" وأن جنية كانت تزوره ليلاً على هيئة زوجته، وحينما عاد ذات ليلة إلى بيته وجد زوجته فصارحها بحقيقة ما جرى معه، فأخبرته أنها لم تذهب إليه نهائياً ولم تغادر بيتها ليلاً، ثم عاد وواجه الجنيِّة بالحقيقة التي اكتشفها، وطلب منها أن يتزوجها، فوافقت بشرط أن لا يدخل عليها في مخدعها حتى تسمح له بالدخول، فتزوجها، ومكثت عنده أعواماً على ذلك الحال، وانجبت له ولداً وبنتاً، هما: علي وعلياء. وذات ليلة قرر أن يدخل عليها من دون استئذان ليكشف سر ذلك الشرط، فاقتحم خلوتها فجأة، فرآها في صورة بشعة تصل أسنانها إلى الأرض، ويتدلى ثدياها من جنبيها إلى ظهرها، وحولها أولادها، فغضبت الجنية منه، وقررت أن تهجره وتنهي علاقتها معه، فطارت على الفور واختفت داخل صخرة في الوادي، أعلى غيل "الرِّزان"، فيما طارت ابنتها علياء واختفت في صخرة من صخور جبل "حاجل" في شعاب ملاحة في سرار بكلد[2].

---

١ ـ المؤسسات التقليدية في يافع في الزمن الحديث والمعاصر: د.فيتالي ناؤومكين، الترجمة عن الروسية: د.علي صالح الخلاقي .

٢ ـ الموسوعة اليافعية: ٣٣٥/٣.

المعتقدات الشعبية في الأمثال اليافعية[١]

١. **إقْرَأ ياسين وبيدك سَحْبُولْ:**
سحبول: حجرة مستطيلة. ومعناه، اعمل بالأسباب وضع الاحتياطات اللازمة للوصول إلى الهدف. ومعناه في الحديث الشريف "اعقلها وتوكل". ويقول الإنجليز:"اتكل على الله ولكن ابق بارودك جافاً".

٢. **إقتَلَبْ السِّحْرْ على السَّاحر:**
اقتلب: أي انقلب. يضرب للرجل يصاب بالأذى من حيث أراد إصابة الآخرين به.

٣. **أكَلَهْ سِرّهْ العُسَن:**
ويروى البَسَمَ: والبسم والعسن هي الهرة، والمثل مرتبط باعتقاد الناس أن المولود الذي تأكل الهرة حبله السري سيكون غير كاتم للسر، لذلك كانوا يحرصون على رميه فوق شجرة عالية أو في قعر بئر جافة حتى لا تطاله الهرة (العُسَن). يضرب فيمن لا يؤتمن على السر. وعكس ذلك قولهم:"سره ببير".

٤. **إنْ جِيْت قَابِل لِقيت السَّاحره وانْ جيت بَاطِن لقيت أمّ الصُّرُوم:**

٥. **أنْ جيت مَطْلَعْ لقيت أمْ الصُّرُوم وانْ جيت مَنْزَل لقيت السَّاحره:**
الساحره وأم الصروم: من اسماء الجن، ومطلع ومنزل وقابل وباطن: أي فوق وتحت. يضرب المثل في الرجل المحتار أمام كثرة المشاكل التي تحيط به من كل الاتجاهات. ويقولون في شبوه:"هزت من قابل وباطن". ويقول الشاعر يسلم يوسف علي المنصري:

زادت همـــومي ونفســـي حايــــره   والقلــب محتــار مــن كثــر الهمـــوم
إن ســـرت قابــل لقيــت الساحـــره   وان جيــت بــاطن لقيــت أم الصــروم

٦. **بِيِطْعَنْ لا ظَهْرْ ابن عَلْوَان:**
ابن علوان: من كبار علماء الصوفية. يضرب المثل لمن يلقي تبعات عمله على غيره.

٧. **تِيْ بَانِيَهْ الخَيْرْ، كُلمّا لِقِيّهْ حُوْتِيْ، قاله: بِنِي:**
تي: مثل. بانية الخير: نوع من الزنابير تبني خلاياها من الطين في الأماكن المهجورة وتضع فيها يرقاتها، وكانوا يعتقدون أن هذه اليرقات عبارة عن ديدان (حوتي- حيتان) جلبتها إلى هذه الخلايا وليست أجنتها. يضرب فيمن يسعى للاستئثار بما ليس له.

٨. **تَوْلَقَةْ شَرْعَهْ مأوى الهوارش:**
شَرعه: موضع في المفلحي، وفيه أكبر شجرة تولق. الهوارش: الحيوانات الليلية المفترسة. يضرب المثل في وحشة المكان.

٩. **تي لَعَجَمْ وراء الطَّعَّانه:**
لعجم: الأبكم. الطعانه: جماعة كانوا يدعون صلتهم بأحمد ابن علوان ويجمعون النذور باسمه

---
[١] - مختارات من كتابي (الشائع من أمثال يافع)

ويهم يؤدون حركات كأنما يطعنون أنفسهم بالجنابي دون أن يصيبهم مكروه. يضرب فيمن يسير وراء قوم أو يتبعهم دون هدف.

١٠. جَبَا لك يا ابن علوان بذي شَلُّه السَّيل:

جبا: بمعنى هبة أو نحو ذلك. ابن علوان من علماء الصوفية مات في يفرس سنة ٦٦٥هـ. يضرب المثل فيمن يهب الشيء مُكرهاً بعد خروجه من يده.

١١. جِن وقَطَران:

القطران: مادة سوداء سائلة لزجة تستعمل لحفظ الخشب من التسوس والحديد من الصدأ،ويعتقد أنها تطرد الجن. يضرب كناية عن التنافر.

١٢. جنّي تعرفه ولا انسي ما تعرفه:

معناه أن تتعامل مع من اختبرته وعرفته على عيوبه، أفضل من التعامل مع من لم تعرفه. ويقول الإنجليز:"شيطان تعرفه خير من شيطان تجهله".

١٣. جنِّي شلَّك لا مصر، قال: قد لِيْ شَفْ:

انظر قولهم:" قال جن شلوك لا مصر، قال: قد لي شف".

١٤. جنّي عشق ساحره:

يضرب للقبيح يقترن بالأقبح منه. ويقولون في عدن:"جني عشق عضروطه".

١٥. جِنِّيْ ومِتْحَنِّي:

متحني: متزين بصبغة الحِنَّاء. يضرب في زينة القبيح.

١٦. الحَنَشْ عند ابن علوان ذبلَه/ذبالة:

ذبله: خيط دقيق. يضرب فيمن يدّعي القوة أو الشجاعة فيفتقدهما أمام من هو أقوى وأشجع منه.

١٧. سِرُّه ببير:

أي سره في بئر، والمثل مرتبط باعتقاد الناس أن المولود الذي تأكل الهرة مشيمته سيكون غير كاتم للسر، لذلك كانوا يحرصون على رميها في قعر بئر جافة حتى لا تطالها الهرة (العُسَن). يضرب في المؤتمن على السر.

١٨. شِرِبْ مِنْ الغُسِلْ:

الغُسل: تنطق باللهجة "الأُصُلْ" وهو الماء الذي تُغسل به الأيدي قبل الأكل وبعده ويقدم في إناء خاص. يساق المثل لفصاحة اللسان. لأن الناس كانوا يعتقدون أن الطفل إذا شرب من ماء غسل اليدين سيكون طلق اللسان فصيح الكلام.

١٩. العَجَلَهْ من الشَيْطَانْ:

يضرب لذم التسرع والاستعجال. وقد قيل: في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

٢٠. كَيْلِهْ للشَّيطان ولا ثَمِيْنِيْ للرَّحمن:

ومثله قولهم:" عشره للشيطان ولا قرش للرحمن". يضرب فيمن ينفق بسخاء في الأمور المشبوهة، ويبخل في أمور الخير.

٢١. لا قَدَكْ عند النبي لا تقول يا ابن علوان:

ابن علوان: من شيوخ الصوفية في اليمن وضريحه في يفرس بالجند. والمعنى ان كنت في مصدر حاجتك، فلا تلتفت إلى الفروع.

٢٢. لا مَاته السَّاحرهْ باقي عرُوقها:
يضرب في الشرير يترك أثراً سيئاً يضر بالناس بعد رحيله.
٢٣. ما حَدْ بيبَدِّلْ بأبْنَهْ جِنِّيْ:
أي لا يمكن لعاقل أن يبدل الجميل بالقبيح أو الغث بالسمين. قال الشاعر:
يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها   والكوثر العذب زقوماً ونسرينا
٢٤. ما طَوَلْ قِسْمْ الشَيطان منّه:
والمعنى: إذا طالت المشكلة، يتدخل الخبثاء وتقل فرص الحل.
٢٥. ما من صَيَادْ لبَن:
صياد: ساحرة الجن. وتُطلق على الماشية التي تفر سريعاً ولا يُمسك بها بسهولة، خاصة المعز.. يضرب لمن يطلب الأمور من غير مظانها.
٢٦. ما يِجلِسْ حَال الباب إلاّ الشيطان:
حَال: بجانب. يورد للحث على آداب السلوك، والجلوس مع الناس في مجالسهم.
٢٧. المِتْوَكِلْ سبِقْ المِتْسَوّغ:
المتسوّع: من يعتقد بالتنجيم. والمعنى أن من يتوكل على الله يسبق في انجاز أموره ذلك المتردد الذي ينتظر قراءة الطالع لدى المنجمين والمشعوذين.
٢٨. مثل العُسَنَهْ بسَبعه ارواح:
يعتقد العامة أن للقطة سبع أرواح. يضرب للرجل الذي يصاب بويلات متلاحقة فينجو منها جميعها دون أن يصاب بمكروه.
٢٩. مَعَ أمْ الصِبْيَان:
أم الصبيان: من أسماء الجن. يضرب في اللئيم يغادر القوم غير مأسوف عليه.
٣٠. من تسايه بالماء قُرِنْ:
تِسَايَهْ: رأى أو رأت وجهها في مرآة الماء. قُرِنْ: أُصيب بالقُرَان وهو المس أو الجنون. يُضرب في التحذير مما تسوء عواقبه.
٣١. من دَعَى الجِنْ رَكَضُوه:
أي من استعان بالأشرار لن يلقى منهم إلاّ الأذى.
٣٢. مَنْ قال لك جِنْ، قُلْ له: بَوَارِقْ:
بوارق: صواعق. يضرب في ضرورة التصدي للشر ودفعه وعدم الخضوع له. ويقولون في الهند "ينبغي الرد على الشيطان بلغة الشيطان".
٣٣. مَنْ نِجْمَهْ الحَمَلْ شَلّه النَّبَاشْ:
النجم: البرج. والنباش: اسم حيوان يعتقد انه ينبش جثث الموتى من ذوي برج الحمل. يضرب لمن يتعرض للأذى والقسوة من قبل الغير فلا يحرك ساكنا.
٣٤. وَاحِدْ بالجِّنْ وواحِدْ بالخَطَفَهْ:
يضرب لشدة التباعد.
٣٥. هَرَبْنَا من أمْ الصَّرُمْ تلقتنا أمْ الصِبْيَان:
انظر قولهم:" إنْ جِيْتْ قَابِلْ لِقيتْ السَّاحره وانْ جيت بَاطِنْ لقيت أمْ الصَّرُومْ".

المصادر والمراجع

١ - أروع المساجلات القبلية بين الشاعرين عبدالقوي أحمد السعدي وعلي محمد بن شيخان، جمع وتحقيق وتقديم: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٣م.

٢ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٩م.

٣ - الإكليل، لحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه:محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤ - أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، أحمد السقاف ،ط٤، ١٩٨٥م

٥ - أهمية موقع هديم قطنان(هدو) في الحد من خلال المعطيات الأثرية والنقشية، د.أحمد باطايع، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٥، العدد ٩، يناير -يونيو٢٠٠٢م.

٦ - الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم، فضل الجثام،دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٩م.

٧ - الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حِمْيَر يافع، عبداللاه الضباعي ، ٢٠١٠م.

٨ - خالديات(قصائد وزوامل للشاعر شائف الخالدي)، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٤م.

٩ - سالم علي قال، ديوان الشاعر سالم علي المحبوش، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٧م.

١٠ - السيرة النبوية: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري البصري .

١١ - شاعر الحكمة صالح سند..خير من نشد، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٦.

١٢ - شاعر الحماسة والفخر للشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة، جمع وتحقيق ودراسة: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٢م.

١٣ - شاعر يواجه مائة شاعر -مساجلات شعرية للشاعر شائف الخالدي، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤ - الشائع من أمثال يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣١.

١٥ - "شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن،ط٢، ٢٠٠٦م.

١٦ - صحيفة "الأيام"، ١ ديسمبر٢٠٠٨م العدد(٥٥٧١).

١٧ - صحيفة "الأيام" ، ٣١مارس٢٠٠٩، العدد(٥٦٨٣).

١٨ - صحيفة الحياة، ٢٦ إبريل٢٠٠٠م العدد(١٣٥٥٩).

١٩ - عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع، د.علي صالح الخلاقي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٠ - فنون العمارة الحجرية في يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠١٥،

٢١ - قراءة عربية يمانية في الأوديسة،فضل الجثام، ٢٠٠٧م

٢٢ - مرآة الجنان، عبدالله بن اسعد اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م.

٢٣ - مُعجم لهجة سرو حِمْيَر – يافع، وشذرات من تراثها، د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٢م.

٢٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، الطبعة الثانية،١٩٩٣م.

٢٥ - مقالات ودراسات عن مديرية يافع وتاريخها، كتبها: مجموعة من الكتاب الصحفيين، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٦ - من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم بن سبعة: نصر صالح حسين هيثم سبعة، مطبعة الكاتب العربي -دمشق، ١٩٩٤م.

٢٧ - مواجهات ساخنة مع عشرات الشعراء للشاعر محمد سالم الكهالي، جمعها وقدم لها: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١١م.

٢٨ - المؤسسات التقليدية في يافع في الزمن الحديث والمعاصر: د.فيتالي ناؤومكين، الترجمة عن الروسية: د.علي صالح الخلاقي .

٢٩ - الموسوعة اليافعية، نادر سعد عبادي حلبوب العمري، دار الوفاق ، عدن، ط١، ٢٠١٣م.

٣٠ - الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١.

٣١ - ناطحات السحاب الحجرية، قاسم عبد المحبشي، (الثقافية) الملحق الأسبوعي لصحيفة (الجمهورية)، تعز، العدد ٤٨، ٤٩، يونيو ٢٠٠٠م.

٣٢ - النبع المتفجر، ديوان الشاعر يحيى الفردي، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٨م.

٣٣ - نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الجزء الثاني، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م

٣٤ - نقشان جديدان من الحد، د.أحمد باطايع، ريدان، عدد ٦، ١٩٩٤م

٣٥ - النقش RES. 3945 ، المعروف بنقش النصر.

٣٦ - نقوش من الحد، د.محمد عبدالقادر بافقيه ود. أحمد باطايع ، حولية ريدان، العدد الخامس، ١٩٨٨.

٣٧ - هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل العبدلي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

٣٨ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، محسن بن محسن ديان، إصدار منتدى يحيى عمر الثقافي، ١٩٩٥م

٣٩ - يقول بن ناصر مجمل، جمع ودراسة:د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٧؛

٤٠ - يمانيون في موكب الرسول، محمد حسين الفرح، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة -صنعاء، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

المؤلف في سطور

- الأسم: علي صالح عبدالرب يحيى آل سكران الخلاقي
- من مواليد عام ١٩٥٦، في يافع، محافظة لحج . درس الابتدائية في مسقط راسه، (خُلاقة) ، والتحق ضمن الدفعة الأولى لأول مدرسة إعدادية في يافع - لبعوس، ثم درس الثانوية في زنجبار، وكان متفوقا في دراسته، وشارك منذ المرحلة الاعدادية في الكتابات لعدد من الصحف، وأصدر مع زملائه في الإعدادية مجلة شهرية هي الأولى في يافع مطلع السبعينات، كانت تُطبع بالأستينسل وتوزع في عموم يافع باسم (الشباب والطلاب).
- حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة الدولية، موسكو، ١٩٩٢م. بامتياز
- حاصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ، موسكو، ١٩٩٦م. بامتياز
- أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عدن، كلية التربية يافع.
- مدير دائرة الإعلام في مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر. وعضو في هيئة تحرير مجلة (كليات التربية) جامعة عدن.
- نائب رئيس مركز دعم صناعة القرار في المجلس الانتقالي الجنوبي
- إعلامي وكاتب وباحث ومترجم، له حضور إعلامي كأكاديمي وباحث استراتيجي في العديد من القنوات العربية والأجنبية، وفي الصحف والمجلات.
- مارس العمل الصحفي والإعلامي منذ مطلع الثمانيات في عدد من الصحف والمجلات المحلية في عدن، وفي تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية، أشهرها برنامج (جيش الشعب)، وشغل منصب سكرتير تحرير (مجلة الجندي) و(صحيفة الراية)، وكان سكرتيرا للجنة منظمة الصحفيين في المجلة والصحيفة. وشارك ممثلا لمنظمة الصحفيين اليمنيين الديمقراطيين في المؤتمر الدولي للصحفيين المنعقد عام ١٩٨٤م في بيونغ يانغ(كوريا الشمالية).
- انتقل إلى جامعة عدن عام ١٩٩٨م، استاذاً للتاريخ، في كلية التربية يافع، وتحمل مسئولية رئيس قسم الاجتماعات فور تعيينه، ثم شغل وظيفة نائب عميد كلية التربية – يافع ، للشئون الأكاديمية.
- عضو نشط في عدد من الجمعيات الخيرية والمنتديات الثقافية والمسئول الثقافي لمنتدى يحيى عمر الثقافي، وحصل على العديد من التكريمات والشهادت التقديرية، منها وسام الاخلاص وميدالية التفوق من قبل الرئيس علي ناصر محمد عام ١٩٨٤م. ونال عام ٢٠١٤م جائزة (احمد بن عبدالحكيم السعدي)
- مهتم بالتاريخ والتراث ويعكف منذ سنوات على جمع وتدوين وإصدار الموروث الشعبي -التاريخي

صدرت له مؤلفات وابحاث عديدة في التاريخ والتراث، منها:

١ - الشائع من أمثال يافع. الطبعة الأولى. دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م. طبعة ثانية منقحة ومزيدة ٢٠٠٦م. طبعة ثالثة منقحة ٢٠١٢م.

٢ - عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع. ٢٠٠٦م.

٣ - شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، ٢٠٠٦م(طبع ٣مرات).

٤ - فراسة شاعر ساجل نفسه -حقيقة ما دار بين الخالدي والقيفي من أشعار، ٢٠٠٦م.

٥ - الشيخ أحمد أبوبكر النقيب.. حياته واستشهاده في وثائق وأشعار، ٢٠٠٧م.

٦ - أحمد محمد حاجب -مناضل من صفوف الشعب، ٢٠٠٨م.

٧ - أعلام الشعر الشعبي في يافع، مركز عبادي ٢٠٠٩م.

٨ - الحكيم الفلاح الحميد بن منصور - شخصيته وأقواله. طبعة ثانية، ٢٠١١م

٩ - مُعجم لهجة وتراث سرو حِمْيَر – يافع، وشذرات من تراثها. الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٠ - فنون العمارة الحجرية في يافع، دار جامعة عدن، ٢٠١٤م

١١ - قبائل عربية جنوبية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (المهرة -حضرموت -يافع)، دار الوفاق -عدن، ط١، ٢٠١٩م

١٢ - الأسلحة التقليدية في الشعر الشعبي اليمني، ط١، ٢٠٢٠م

صدرت له العديد من الأبحاث العلمية المحكمة منها:

١٣ - العرب والترجمة والرواد الأوائل، مجلة كليات التربية، مجلة حولية محكمة تصدر كليات التربية – جامعة عدن، العدد الخامس - أغسطس ٢٠٠٣م.

١٤ - العرب وعلم الحساب، مجلة كليات التربية، مجلة كليات التربية، مجلة حولية محكمة تصدر عن كليات التربية –جامعة عدن، العددالسادس –أغسطس٢٠٠٤م.

١٥ - بيت الحكمة البغدادي في عصر الإزدهار العباسي، مجلة سبأ، مجلة تاريخية حولية محكمة، تصدر عن أقسام التاريخ والآثار/جامعة عدن، العدد(١٤ -١٥)يوليو٢٠٠٧م.

١٦ - دور قبيلة يافع الحِميَرية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، ابريل ٢٠١٢م

١٧ - دور قبيلة المهرة وأعلامها في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة. مجلة جامعة عدن الألكترونية، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٣م.

١٨ - قضاة مصر الحضارمة (٨٤ - ٢٠٤هـ)، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية -جامعة عدن، العدد(٣٤) اكتوبر ٢٠١٤ -مارس٢٠١٥م.

١٩ - أمير الديار المصرية حفص بن الوليد الحضرمي، مجلة التواصل، جامعة عدن.

٢٠ - عبدالله بن اسعد اليافعي ومنهجه التاريخي في كتابه(مرآة الجنان)، مجلة سبأ. جامعة عدن.

صدرت له من الأعمال المترجمة عن اللغة الروسية:

٢١ - سقطرى..هناك حيث بُعثت العنقاء. تأليف: فيتالي ناؤمكين، ترجمة: د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٢٢ - عادات وتقاليد حضرموت الغربية. تأليف: ميخائيل روديونوف، ترجمة: د.علي صالح الخلاقي، دار

جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م.

٢٣ - السقطريون..دراسات إثنوغرافية –تاريخية، تأليف: فيتالي ناؤمكين، ترجمة: د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠١٤م.

٢٤ - ترجم بحثاً بعنوان :إقامة المصلح والشخصية السياسية الإسلامية جمال الدين الأفغاني في روسيا ١٨٨٧ -١٨٨٩م، مجلة (التواصل)، جامعة عدن، العدد ٦، يوليو ٢٠٠٠م .

جمع وقدم الأعمال الشعرية التالية :

٢٥ - "محاصيل القدر" للشاعر الشعبي يحيى محمد الفردي ٢٠٠٣م

٢٦ - "مساجلات الصنبحي والخالدي" ٢٠٠٥م

٢٧ - "المزن الماطر" للشاعر عبدالله عمر المطري ٢٠٠٦م

٢٨ - شاعر الحكمة صالح سند "خير من نشد"،٢٠٠٦م.

٢٩ - "دستور الهوى والفن" غزليات شائف محمد الخالدي ٢٠٠٧م

٣٠ - "سالم علي قال" للشاعر سالم علي المحبوش ٢٠٠٧م

٣١ - "يقول بن ناصر مجمل" للشاعر محمد ناصر بن مجمل٢٠٠٧م

٣٢ - "مساجلات الكهالي والخالدي" ٢٠٠٨م

٣٣ - "النبع المتفجر" للشاعر يحيى الفردي٢٠٠٨م

٣٤ - "الصراحة راحة" للشاعر محمد سالم الكهالي ٢٠٠٨م

٣٥ - "زوامل شعبية" للشاعر شائف الخالدي ٢٠٠٨م

٣٦ - "السير المتعرج" للشاعر محمد أحمد الدهبوش

٣٧ - "شاعر يواجه أكثر من مائة شاعر"، مركز عبادي ٢٠٠٩م

٣٨ - "غزير المعاني" للشاعر أمين الكلدي٢٠٠٩م

٣٩ - "المرفأ المهجور" للشاعر محمد عبدالله بن شيهون٢٠١٠م

٤٠ - "وصية مضيَّع" للشاعر حسين عبدالرب بن دينيش القعيطي ٢٠١١م

٤١ - "مواجهات ساخنة مع عشرات الشعراء" للشاعر محمد سالم الكهالي، ٢٠١١م

٤٢ - " شاعر الحماسة والفخر" الشيخ راجح هيثم بن سبعة ٢٠١٢م

٤٣ - "أروع ما قيل في المساجلات القبلية بين الشاعرين عبدالقوي السعدي وعلي بن شيخان"، ٢٠١٣م.

٤٤ - "خالديات..الشاعر شائف الخالدي، ط١، ٢٠١٤م.

٤٥ - "عفواً على الإزعاج" للشاعر خالد محمد القعيطي، ٢٠١٥م

٤٦ - "عمران الفدائي والإنسان" ذكريات المناضل صالح فاضل الصلاحي، دَوَّنها وصاغها: د.محمد صالح فاضل الصلاحي، مراجعة وتقديم واخراج:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٥م

٤٧ - "ذكريات النضال والعمل الوطني" للمناضل يوسف عبدالله سعد القعيطي، ٢٠١٦م

٤٨ - الفَارسُ المِقْدَام، الشهيد اللواء الركن محمد صالح طماح، ٢٠١٨م

٤٩ - الشهيد القائد منير محمود اليافعي "أبو اليمامة - أسد الجنوب.. قاهر الإرهاب، ٢٠١٩م

٥٠ - تاج القوافي، قصائد ومساجلات وزوامل للشاعر الشعبي يحيى محمد الفردي، ٢٠٢٠م

٥١ - بواكير مساجلات الشاعر شائف الخالدي(١٩٥٠ -١٩٧٠).

المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة: يافع..لمحة عن تاريخها ومعتقداتها	٧
الفصل الأول: معتقدات متصلة بدورة الحياة	١٣
الفصل الثاني: معتقدات متصلة بالأولياء وأضرحتهم	٣٩
الفصل الثالث: معتقدات متصلة بالتشاؤم والتفاؤل	٥١
الفصل الرابع: معتقدات متصلة بالكائنات الخفية والتنجيم	٥٩
الفصل الخامس: معتقدات متصلة بالحيوانات والطيور	٧٥
الفصل السادس: معتقدات متنوعة	٩١
ملحق: المعتقدات الشعبية في الأمثال اليافعية	١١٣
المصادر والمراجع	١١٦
المؤلف في سطور	١١٨